وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيي فارس –المدية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه لجامعة الجزائر 2

فرع المدية

مظاهر الانسجام في سورة النمل

دراسة في ضوء لسانيات النص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة

أمينة بن عيجة

السنة الجامعية

2015م-2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيي فارس –المدية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه لجامعة الجزائر 2

فرع المدية

مظاهر الانسجام في سورة النمل

دراسة في ضوء لسانيات النص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة

أمينة بن عيجة

إشراف الدكتور :

مفتاح بن عروس

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. محمد زوقاي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	رئيسا
د. مفتاح بن عروس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا ومقررا
د. محمد خليفاتي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2015م-2016م

إهـــــداء

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر، وكانالي نبراسا يضيء فكري بالنصح، والتوجيه في الكبر : أمي، وأبي حفظهما الله.

إلى من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون، وحفزوني للتقدم،

إخوتي، وأخواتي رعاهم الله.

إلى رفيق دربي زوجي الفاضل، وإلى قرة عيني ابنتي إيناس

إلى كل من علمني حرفا، وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم، والمعرفة .

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي، ونتاج بحثي المتواضع .

أمينة

شكر وتقدير

ومن حق النعمة الذكر، وأقل جزاء للمعروف الشكر ...

فبعد شكر المولى عز وجل، المتفضل بجليل النعم، وعظيم الجزاء ...

يجدر بي أن أتقدم ببالغ الامتنان، وجزيل العرفان إلى كل من وجهني، وعلمني، وأخذ بيدي في سبيل إنجاز هذا البحث .. وأخص بذلك مشرفي، الأستاذ الدكتور: مفتاح بن عروس، الذي قوم، وتابع، وصوب، بحسن إرشاده لي كل مراحل البحث ...

وأحمل جزيل شكري لأستاذتي وزميلتي سعاد ميرود التي لم تبخل علي بمديد المساعدة لي

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم في قراءة المذكرة وتصويبها، فجزاهم الله عني خير الجزاء ...

وأحمل الشكر والعرفان إلى كل من أمدني بالعلم، والمعرفة، وأسدى إلي النصح، والتوجيه .

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساندني بدعواته الصادقة، أو تمنياته المخلصة

أشكرهم جميعا وأرجو من الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم ...


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ
قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

آل عمران : 18

مـــقـــدمـــة

مـــقـــدّمـــــــة

أخذ الباحثون اللّسانيون الغربيون في أواخر السبعينيات مساراً جديدا في البحث اللغوي، وانتقلوا من دراسة الجمل واعتبارها أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل إلى دراسة النصوص بوصفها أكبر وحدة يمكن تحليلها، متخطين بذلك مرحلة دراسة الجمل بعد إدراكهم قصور البحث عند حدودها. فنشأ علم جديد سمّي " لسانيات النص (Linguistique Textuelle)".

وموضوع لسانيات النص هو النص الذي يعتبر بنيانا لغويا تحكمه ضوابط ومعايير مختلفة إذ تعنى بدراسته من حيث اتساقه ، والبحث في محتواه الدلالي الذي يتجه به نحو تواصل جيد وتبليغ أفضل.

وتقوم لسانيات النص بتحليل النصوص من خلال مجموعة من الوسائل ؛ بداية بوسائل الربط ويتم ذلك على المستوى السطحي للنص ويمثله الاتساق، أما على المستوى الدلالي فيتم بوسائل ترابطية دلالية كالعلاقات الدلالية والمعرفة بعالم النص ويمثله الانسجام. كما أن للسياق الذي ورد فيه النص أهمية لا تقل عن وسائل الترابط الشكلية والدلالية.

أما في التراث العربي فقد أدرك علماؤنا أهمية النص من خلال دراستهم القرآن وارتباط آياته وسوره، كما درسوا المناسبة وأسباب النزول التي لها دور في معرفة السياق الذي نزلت فيه السور. واهتموا بدور المتلقي في فهم النص القرآني.

ويعد معيار الانسجام (Cohérence) من أهم المعايير التي تضبط النص وتشكّل ترابطه وتميزه عن اللانص، وهو يتجاوز الجانب الشكلي إلى الجانب الدلالي الذي لا تكفي الدلالة اللغوية وحدها في فهمه وتأويله، إذ للمتلقي دور في ذلك من خلال وقوفه

على ملابسات الأقوال من أحوال المتخاطبين وطبيعة العلاقة بينهم. وقد تناولنا الانسجام موضوعا للبحث ووضعنا له العنوان التالي :

مظاهر الانسجام في سورة النمل

دراسة في ضوء لسانيات النص

ينحو هذا البحث منحى جديد ا في دراسته للقرآن الكريم من خلال تطبيق المنهج اللساني النصي الحديث، والكشف عن كيفية انسجام النص القرآني معتمدا على مدونة من أجل التطبيق اختيرت من القرآن الكريم وهي "سورة النمل".

انطلقنا في بحثنا هذا من فرضية مفادها أن السورة –مدونة الدراسة– عبارة عن مقطع منسجم من النص القرآني ككل وتتوفر فيه مظاهر الانسجام، و تدور إشكالية الدراسة الرئيسة حول معالجة قضية النص وحقيقة انسجام النص القرآني وتحديدا في سورة النمل، ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية :

–كيف يتم تحقيق الانسجام في النص القرآني؟، وتحديدا في سورة النمل؟.

وتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة الإشكالات الفرعية التالية :

–ماذا يُقصد بالانسجام؟ وما هي مظاهره؟.

–ما هي أبرز الجهود الغربية والعربية التي ساهمت في مجال الدراسات النصية؟.

–كيف ينمو النص إلى نهايته دون حدوث خلل في انسجامه؟.

–ما هو دور المتلقي في انسجام النص؟.

–كيف يكشف الانسجام عن البنية الخطابية التي تميّز النص القرآني؟.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع الذي وجد نا ميلا إلى البحث فيه خاصة أنه يتناول شقين شق تراثي وآخر حديث وأهم الأسباب التي جعلتنا نلج غمار هذا البحث رغبة في معرفة مدى الصلة الموجودة بين التراث العربي القديم والدراسات اللغوية الحديثة، ورغبة أيضا في البحث في مجال اللسانيات النصية والوقوف على ما هو موجود في اللغة العربية من وعي بما وصل إليه اللغويون المحدثون في مجال النص ذلك الكل الموحد. ورغبة في فهم النص القرآني فهما عميقا ودقيقا باعتباره أهم مصدر عربي. وتبيين انسجامه الذي يدل على روعة إعجازه. ومحاولة تقديم قراءة نصية تطبيقية وفق المنهج اللساني النصي الحديث.

ولعل من أهم ما يحاول البحث الوصول إليه هو الكشف عن البنية الدلالية للنص القرآني من خلال مدى تطبيق المفاهيم اللسانية النصية الحديثة التي تنظر إلى النص ككل موحد، وهذا من أجل إظهار أن القرآن الكريم ليس مجرد تعاليم وطقوس، وإنما هو وحدة كلية تنتظم لتشكل إعجازه من خلال دراسة سورة النمل كنموذج على ذلك، لما لها من مظاهر الانسجام التي تبين أن للخطاب القرآني مقاصد يعتمد المتلقي النظام المخصوص للقرآن لاكتشافها بفضل بنائه التركيبي والدلالي.

اعتمد البحث من أجل الوصول إلى أهدافه على المنهج الوصفي التحليلي ؛ فقد اعتمد على الوصف في بداية البحث وشمل الفصول النظرية التي قدمت وصفا للمعطيات التي تضم مجموعة من مظاهر الانسجام التي سيتم تناولها في الفصل التطبيقي بالتحليل.

تظهر أهمية هذا البحث من خلال خوضه مجالا علميا حديثا ؛ فالبحث في النص أصبح ذا أهمية كبيرة إذ لابد للباحث من معرفته وفهمه ومحاولة تطبيقه على النصوص العربية، فمثل هذه الدراسات نأمل أن تساهم في تقديم صورة عامة توضح للقارئ جانبا من جوانب البحث في النص.

تناولتْ العديد من الدراسات السابقة التحليل النصي للقرآن الكريم، نذكر منها :

-كتاب : **صبحي ابراهيم الفقي،** علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.

-كتاب : **خليل ياسر البطاشي،** الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب.

-كتاب : **أشرف عبد البديع عبد الكريم،** الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم.

-رسالة دكتوراه دولة لـ: **مفتاح بن عروس،** الاتساق والانسجام في القرآن.

-رسالة دكتوراه لـ : **نوال لخلف،** الانسجام في القرآن سورة النور أنموذجا.

ومن أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث ما يلي :

-**سعيد حسن بحيري،** علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات.

-**محمد خطابي،** لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.

-**الأزهر الزناد،** نسيج النص.

-**براون، ج.يول،** تحليل الخطاب.

-**تون أ.فان دايك،** علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن بحيري.

-**روبرت ديبوجراند وآخرون،** مدخل إلى علم لغة النص.

أما في مجال التطبيق فكان أغلب ما اعتمدنا عليه كتب التفسير، منها :

-**سيد قطب،** في ظلال القرآن.

-**سعيد حوى،** الأساس في التفسير.

-**محمد الطاهر بن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير.

من أجل إثبات الفرضية السابقة عالج البحث أربعة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة :

جاء **الفصل الأول** تمهيديا ؛ عرض البحث فيه مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تؤسس للسانيات النص، وتعتبر هذه المفاهيم إطارا عاما للبحث، من بينها : مفاهيم لسانيات النص وما يتعلق بتطورها ومهامها ، ومفاهيم النص، ومعايير النصية.

و**الفصل الثاني** : **الانسجام بين الدراسات الغربية والدراسات العربية** : تمّ فيه عرض الدراسات النصية المتعلقة بمعيار الانسجام عند اللسانيين الغربيين المحدثين مع ذكر بعضهم، وتقديم الانسجام عند كل واحد منهم. ثم انتقل البحث إلى رصد بعض مظاهر الانسجام عند العرب من بلاغيين ومفسرين وعلماء القرآن وأصوليين، من بين هذه المظاهر العلاقات الدلالية كالإجمال والتفصيل، والحذف، والفصل والوصل...الخ.

يأتي **الفصل الثالث** : **مظاهر الانسجام والعناصر المحققة له** : بدأنا فيه بتحديد مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا ثم قدمنا مظاهر الانسجام في النص، وقد حاول البحث جمع الآراء والتقسيمات المختلفة لهذه المظاهر وجمعها في خمسة مظاهر (الوحدة الموضوعاتية، التدرج النصي، نمط النص، الاختتام، التوضيح)، ثم عرض المبادئ التي تساهم في بناء النص وتحقيق انسجامه وتتمثل في ستة عناصر(السياق وأزمنة النص، التأويل، التشابه، التغريض، العلاقات الدلالية، موضوع الخطاب). وأظهر البحث أهمية المتلقي ودوره في تحقيق انسجام النص.

أما **الفصل الرابع** : **دراسة الانسجام في سورة النمل** ؛ فجاء فيه دراسة المدونة –سورة النمل– دراسة نصية، وتم فيه التعريف بالمدونة، ثم تحليل الانسجام فيها اعتمادا على تحديد مقاطعها ودراسة تقاطع السرد والحوار فيها، وتم تقديم البنية الخطابية للسورة ودراسة السياق الذي وردت فيه والعلاقات الدلالية التي احتوتها واختتمت الدراسة بتقديم موضوع نص السورة.

ثم اختتم البحث بخاتمة قدمت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يحقق عملنا الفائدة المرجوة، وأن يكون من بين الدراسات التي تساهم في خدمة اللغة العربية.

الفصل الأول

لسانيات النص ومفاهيمها

1 – لسانيات النص.

2 – النص.

3 – المعايير النصية.

تمـهيـد :

أخذ النص مجالا واسعا في الدراسات اللسانية وخاصة في الفترة * التي تمّ فيها صرف النظر عن الجملة، وتهافت الباحثون اللغويون على البحث في ماهية هذا المفهوم الجديد.

وقد نتج عن هذا ظهور فرع لغوي جديد سُمي لسانيات النص . وقد كانت بدايات ظهور هذا العلم واضحة لما أدرك الباحثون اللغويون ضرورة تجاوز الجملة إلى وحدة أكبر منها، فلم تعد الجملة « الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل »[1] ، ويختص هذا الفرع بالبحث في النص وكل ما يتعلق به وما يؤثر في بنائه كالسياق مثلا.

وقد توقف اللغويون في البحث عند نقاط عديدة من بينها : التفريق بين النص والجملة والتفريق بين النص والخطاب . واعتبرت هذه النقاط أولى الخطوات للغوص في لسانيات النص والتعمق فيها، إلى أن تم تحديد معايير نصية مهمة تساهم في التفريق بين النص واللانص، وقد كانت بمثابة جواب عن سؤال يمكن صياغته كالتالي : كيف يمكن التفريق بين مجموعة من الجمل المتماسكة ومجموعة أخرى غير متماسكة؟ أو بمعنى آخر ما هي المعايير التي يجب توفرها حتى نسمي مجموعة من الجمل نصا؟.

---

* نقصد بها الفترة التي بدأت تتشكل فيها لسانيات النص في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات، ينظر، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط.01، 2004م، ص.03. وسعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت–لبنان، ط.01، 1997م، ص.01.

[1] سعد رفعت سرحت وآخران، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، 2001م، ص.21.

1 - لسانيات النص :

1 1 المصطلح والمفهوم :

تمثل عملية تحديد المصطلح « أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها وتكامل رصيدها هو إفرازها لثبتها الاصطلاحي الخاص بها. »[2]. و" لسانيات النص" مصطلح لساني حديث ظهر في الدراسات اللّغوية الغربية الحديثة، ولم يتفق النصيّون الغربيون على تحديد مصطلح واحد لهذا العلم بل استعملوا أكثر من مصطلح. وسنوضّح بعض المصطلحات التي استعملوها في الجدول التالي :

المصطلح بالانجليزية	مستعمل المصطلح	ترجمة المصطلح إلى العربية
– Science text.	هارفج، وفان دايك.	علم النص.
– Semantics text.	دريسلر.	علم دلالة النص.
–Text Linguistics.	سوينسكي.	علم اللغة النصي. لسانيات النص.
– Theory of text.	سوينسكي.	نظرية النص.
– Text grammar.	سوينسكي.	نحو النص.

وقد تعددت ترجماته أيضا إلى العربية كما هو واضح في الجدول أعلاه.

يرى نيلز (Nils)[3] بأن هذا العلم يهتم بدراسة الأدوات اللغوية التي تجعل النص متماسكا في الشكل والدلالة ، مع ضرورة الاهتمام بالسياق ووجود خلفية للمتلقي أثناء تحليل النص.

---

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.01، ج.01، 2000م، ص.38.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص.35.

يقول فان دايك (T.Van Dijk): « يستهدف علم النص ما هو أكثر عمومية وأكثر شمولية؛ فهو يتعلق – من جهة– بكل أشكال النص الممكنة، وبالسيـاقات المختلفة المرتبطة بها، ويعنى – من جهة أخرى– بمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية. »[4].

ويقول في مقام آخر: « إن مفهوم علم النص، ليس بالغ القدم، غير أنه قد ترسخ منذ عشر سنوات تقريبا؛ ففي المجال اللغوي الفرنسي سمي "علم النص Science du texte" وفي الانجليزية سمي "تحليل الخطاب Discours analysis".»[5].

ويعتبر تعريف ديفيد كريستال (David Crystal) لهذا العلم من أكثر التعريفات تفصيلا إذ يقول : « هو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع (نحو خاص) لها، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشرك فيها متلقيه أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص.»[6].

ومن الباحثين العرب الذين عرّفوا هذا العلم نجد سعد مصلوح إذ عرّفه بقوله : « إنما هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرّجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص أو الخطاب بتمامه.»[7].

كما عرّفه إبراهيم الفقي بقوله : « هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط

---

[4] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط.01، 2001م، ص.14.

[5] المرجع نفسه، ص.14.

[6] سعد رفعت سرحت وآخران، مرجع سابق، ص.213.

[7] أحمد مصطفى عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، 2001م. ص.64.

أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية، Référence و أنواعها، والسياق النصي، Textual Context، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل).».[8]

ويعرّفه النحاس : « النحو الذي يَعدّ الجملة وحدته الكبرى للتحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص.»[9].

واعتبره الأخضر الصبيحي منهجا يتكفل : « بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها. وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تقضي ب أن النص ليس مجرّد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية... ميزتها الأساسية الاتساق والترابط.»[10].

يرى الأزهر الزناد أن لسانيات النص « تدرس النص من حيث هو بنية مجرّدة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص" ؛ ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ؛ وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص و تجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصا.»[11].

وتتفق التعريفات على أن هذا العلم هو « فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد.»[12].

---

[8] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.36.

[9] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط.01، 2009م، ص.31.

[10] الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون–لبنان ومنشورات الاختلاف–الجزائر، ط.01، 2008م، ص.59.

[11] الأزهر الزناد، نسيج النص–بحث فيما يكون به الملفوظ نصا–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 01، 1993م، ص.18.

[12] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق،ج.01، ص.35.

وإجمالا يمكن القول إنّ هذه التعريفات تصبّ في قالب واحد يجعل لسانيات النص فرعا من فروع علوم اللغة يهتم بدراسة النص من جوانبه الثلاث : النحوي والدلالي والتداولي، ويحاول الكشف عن كيفية تماسك البنى اللغوية وتلاحمها بوسائل متعددة.

يرى جان ميشال آدم أن الحديث عن مفهوم لسانيات النص هو بحث مؤسس على مجموعة من الافتراضات هي[13] :

1 - الحديث عن وجود ملكة نصية* للذوات.

2 - لا يمكن اعتبار النص سلسلة من الجمل المتتابعة دون وجود ما يربطها، بل هي نتاج متجانس ومتسق ومترابط.

3 - دراسة الأنماط الخطابية للتفاعل اللغوي، ويقصد به التداولية النصية.

---

[13] ينظر، عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2013م، ص.40-41.

* يقصد بها : « القدرة المشتركة بين مجموعة معينة على إنتاج النصوص وتحديد نحويتها وملائمتها المقامية (acceptabilité situationnelle)». ينظر، المرجع نفسه، ص.40.

1 2 تطور لسانيات النص :

لقد بدأ الاهتمام بهذا العلم [14] في النصف الثاني من القرن العشرين لما نشر ز. هاريس (Zellig Harris) بحثا عنوانه " تحليل الخطاب/ Discours Analysis" سنة (1952)، وقد بيّن ضرورة دراسة الجمل وتحليلها في سياق النصوص التي ولدت فيها، يقول : « إن اللغة لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط– بدءا من المنطوق المكوّن من كلمة واحدة حتى المؤلَّف المكوّن من عشرة مجلدات–.»[15].

ولم تكن محاولته « تأسيسا لعلم جديد بقدر ما كانت تعديلا لنظريته وخطوة لنقل المناهج البنوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص »[16]. وقد اعتبر بهذه الدراسة أول لسانيّ حاول توسيع البحث اللساني من خلال تجاوز الجملة إلى النص.

وقد حاول تقديم منهج لتحليل الخطاب مستخدما في ذلك اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، ومن أجل تحقيق هذا الهدف رأى أنه لابد أن يتجاوز مشكلتين وقعت فيهما قبل الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما [17]:

- قصر الدراسة على الجمل، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.
- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، فعدم الفصل يعيق الفهم الصحيح المراد من الجملة ؛ فمثلا قولك : كيف حالك؟ قد توحي في سياقها الاجتماعي بمعنى التحية أكثر من السؤال عن الصحة. لذا اعتمد هاريس في منهجه على تبيين العلاقات التوزيعية بين الجمل، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

---

[14] ينظر، خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.44. و صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.23.

[15] فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفجر، مرجع سابق، ص.17.

[16] جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط.01، 2009م، ص.19.

[17] ينظر، جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1998م ، ص.65-66.

ثم جاءت دراسة أخرى لـ دل هايمز (Dell Hymes) في (1960) إذ ركّز فيها على أهمية السياق الاجتماعي للنص، ثم جاء فلاسفة اللّغة مثل أوستين وسيرل وغرايس وغيرهم فلهتموا ببعض القضايا المتعلقة بالنص.

وفي عام (1968) التفت مجموعة من اللسانيين [18] لدراسة فكرة " لسانيات ما وراء الجملة"، ومن هؤلاء اللسانيين: هايدولف، و بايك، و كريمز، و فان دايك، و هارفج، ورقية حسن، وايزنبرج...وآخرون، ولقد ركّزوا على فكرة أن النص هو مجموعة من الجمل المتوالية، لذا استعملوا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النص لكنهم أدركوا أن هذا الأمر لا يمكّنهم من رؤية المميزات المهمة في النص.

وقد اعتبر تون فان دايك [19] من قِبل بعض الدارسين أهم باحث تطوّرت على يده لسانيات النص، وذلك من خلال تأليفه لكتابه " Some Aspects of Textual Grammars/ بعض مظاهر نحو النص" ، وقد ظهر هذا المؤلَّف في بداية السّبعين يات وتحديدا في (1972).

وفي (1973) قدّم هاليداي (Halliday) عملا مهمّا في تحليل الخطاب البريطاني، ثم ظهرت أسماء أخرى في هذا المجال مثل : غوفمان ، وفان دايك. ثم ظهر عمل آخر لهاليداي ورقية حسن " الاتساق في الانجليزية/ Cohesion in English" سنة (1976)، اهتم هذا المؤلَّف بإظهار « كيفية حدوث الاتساق في النص، أي الأدوات التي يتماسك بها النص»[20].

وفي (1977م) ظهر كتاب آخر لفان دايك [21] " النص والسياق/ Text and Context" حاول فيه إنشاء مقاربة أكثر تنظيما للدراسات اللسانية للخطاب، و قد سعى

---

[18] ينظر، ر.ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر.تمام حسان،عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط. 01 ،1998م،ص.65.

[19] ينظر، لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية–دراسة تحليلية ونقدية–،جامعة منتوري، قسنطينة، 2008–2009م، مذكرة ماجستير، ص.13.

[20] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.45.

[21] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء–المغرب، ط.01، 2006م، ص27.

إلى « إقامة تصور متكامل حول نحو النص، منذ (1972م) حيث ظهر[أظهر] كتابه بعض مظاهر أنحاء النص، وظلّ مستمرا إلى (1977م) مع كتابه النص والسياق، وحتى كتاباته الأخيرة، حيث بدأ ينطلق من تحليل سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية.»[22].

يقول فان دايك في هذا الصدد : « و أما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام و نستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دمنا سنتتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، و سنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا سنستطيع أن نتكلم عن " قواعد النص"(أي نحو النص).»[23].

وفي الثّمانينات من القرن الماضي أخذت الدراسات النصية اتجاها جديدا، وقد ظهر ذلك على يد ديبوجراند حين ألّف كتابه "النص والخطاب والإجراء"، يقول في مقدمته موضّحا هدفه من تأليفه للكتاب : « لقد جاء المجلّد الحاضر نتيجة لمحاولاتي أن أحدد حقل دراسات النص وأضع له الخطوط العامة من حيث هو نشاط إنساني، فلقد كتبت لأوجد البحوث التي تتناول ذلك في مجالات متصلة باللغة كعلم النفس المعرفي، والاجتماع المعرفي.»[24].

حدّدت مجلة (Bulletin de Linguistique)[25] مجموع الأعمال التي اهتمت بلسانيات النص، والتي نشرت ما بين عامي (1978م إلى 1990م) إذ يتراوح بين (94 إلى 298) عملا في العام الواحد . كما قد حدّد محمد الشاوش الفترة التي تعتبر ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب والتي امتدت من نهاية الستين يات إلى غاية (1984م).

---

[22] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.20.

[23] تون آ.فان ديك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر.منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.01، 2004م، ص.147.

[24] ر.ديبوجراند،النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.64.

[25] ينظر. جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.20-22.

ويرى الأزهر الزّناد أن لسانيات النص[26] هي أقدم العلوم موضوعا وأحدثها نشأة؛ فالنصوص تعمل منذ نشوء المجتمع البشري. وتطورت علوم أخرى تدرس هذه النصوص كالأدب، والنقد، والبلاغة، والتفسير...الخ، لما كانت متشابكة ببعضها ثم استقل كل علم عن الآخر واهتم بموضوعه، فأصبح النص موضوعا تدرسه اللسانيات وهذا الأمر كان حتميا جرّاء وجود علاقة بين حدود الجملة وحدود النص.

وقد انتقل هذا العلم إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة، وكانت أولى الإشارات له عند العرب ظهرت في مؤلَّف "دراسات منهجية في تحليل النصوص" لنهاد رزق الله سنة (1984م). ثم جاءت ترجمة سعيد بحيري لكتاب فان دايك "علم النص/مدخل متداخل الاختصاصات" سنة (1985م)، ثم جاء عمل آخر مهم في هذا المجال الجديد يتمثل في بحث سعد مصلوح "من نحو الجملة إلى نحو النص" سنة (1989م) في الكويت.

وبعدها ازدادت الترجمات إلى اللغة العربية وازداد الاحتكاك والاهتمام بلسانيات النص كونه علم ا جديد ا، كما ظهر التأليف باللغة العربية مركزا على الجانبين النظري والتطبيقي على النصوص المختلفة – النثرية والشعرية –.

ويمكن رصد ثلاثة مظاهر لحركة التأليف عند العرب في مجال علم النص الذي ظهر أكثر في العقد الأخير[27] :

– **البحث العلمي** : حيث نوقشت العديد من البحوث الجامعية في دول عربية كثيرة تناولت مفاهيم علم النص دراسة وتطبيقا، وأغلب الاهتمام كان منصبا على المعايير السبعة للنص التي حدّدها ديبوجراند.

– **التأليف العلمي** : برزت مؤلَّفات كثيرة تناولت علم النص وحاولت تقريب مفاهيمه وتحديد معالمه، فهو « يتسم [...] بتشعبه إلى حد بعيد، إذ إننا لا نجد إلا قدرا

---

[26] ينظر، الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.18.

[27] ينظر، عدنان أجانة، علوم القرآن في ضوء علم النص قراءة في البنية والمنهج، المؤتمر الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، المغرب، د.ت، ص.570.

ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم، نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه.»[28] .

– **الترجمة** : حيث نشطت أكثر ترجمة الكتب المتعلقة بعلم النص، وقد مثّلت أرضية معرفية جيّدة للباحثين، ولكن لم تبق حركة الترجمة مواكبة لما يستجد من الدراسات والأبحاث الغربية في هذا المجال.

1 3 مهام لسانيات النص وأهدافها :

حدد فان دايك لهذا العلم مهام نجملها في النقاط التالية[29] :

– عزل جوانب معينة من التخصصات العلمية أي العلوم النظرية والاجتماعية، واستعمال أشكال نصية للاتصال مع الاهتمام بتحليلها داخل إطار متكامل ومتداخل الاختصاصات.

– تحليل الملامح العامة التي يجب على كل نص من أية لغة أن يشتمل عليها، حتى يمكن أن يوظف بوجه عام بوصفه نصا، وهذا يتعلق بالأبنية النحوية والدلالية والتداولية والأسلوبية، و كذا بأداء النص ووظيفته.

– البحث في كيفية تحديد الأشكال النصية لمختلف السياقات كالاجتماعية والثقافية مثلا.

– استخلاص أوجه النظر العامة للأبنية المميزة للنص والسياق داخل عمليات الاتصال.

وتسعى لسانيات النص كما يرى فان دايك إلى : « إيضاح كيف يتلقى أفراد أو جماعات تلك "المضامين"، ويستوعبونها من خلال هذه الأبنية النصية الخاصة،

[28] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.02.

[29] ينظر، فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص.36-37.

وكيف تؤدي هذه المعلومة إلى بناء الرغبات والقرارات والأفعال، مثل : كيف نغير سلوكنا الشرائي تحت تأثير نص دعائي معين.»[30].

وقد قدم إبراهيم الفقي مهام أخرى للسانيات النص مُرتِّبا إياها على النحو التالي:

- الإحصاء للأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل.
- الوصف لشكل النص، وموضوعاته، والوصف لهذه الأدوات والروابط.
- التحليل، بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النصي، مع الاهتمام بالسياق، والتواصل[31].

[30] المرجع نفسه، ص.27.

[31] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.56.

2 - الـــنـــص :

2 - 1 تحديد مفهوم الـنـص :

تعدّدت تعريفات كلمة نص في المعاجم العربية ؛ فقد وردت في لسان العرب مادة (نصص) كما يلي : « نَصَصَ : النَص: رفعُك الشيءَ. نصَّ الحديثَ ينصُّه نصاً : رَفَعَهُ. و كلُّ ما أُظهر فقد نُصَّ. وقال عمْرو بن دِينار: ما رأيتُ رجلاً أنصَّ للحديث من الزُّهري أيْ أرفعَ له وأَسندَ. يقال : نصَّ الحديث إلى فلان أي رَفَعَهُ، وكذلك نَصَصْتُه إليه. ونَصَّت الظَّبيةُ جيدَها : رفعَتْه[...] وأصلُ النصّ أقصى الشيءِ وغايتُه[...] و نصَّ الرجلُ نصاًّ إذا سأله عن شيءٍ حتى تستقصيَ مَا عِنْدَهُ. ونَصُّ كلِّ شيءٍ مُنْتَهَاهُ. »[32].

ووردت هذه المادة في الصحاح : « نصص : قولهم : نَصَصْتُ ناقتي، قال الأصمعيُّ : النَّصُ : السَّيْرُ الشَّديدُ حَتى يَستَخْرِجَ أَقصَى مَا عِندَهَا. قَالَ وَلِهَذا قِيلَ : نَصَصْتُ الشَّيءَ : رَفَعْتُهُ، وَمِنْهُ مِنَصَّةُ العَرُوس. ونَصَصْتُ الحَديثَ إلى فُلان، أيْ : رَفَعْتُهُ إليْه. وسيْرٌ نصٌّ ونَصِيصٌ. ونَصَصْتُ الرجلَ : إذا استقصَيتُ مسألتهُ عنِ الشيءِ حتى تَستخرجَ ما عندهُ.»[33].

وعُرِّف هذا المصطلح أيضا في المعاجم العربية الحديثة منها : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب و قد ورد فيه التعريف كالآتي : « النص (Text) هو :

-الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي.
-اقتباس أجزاء من الكتب المقدسة و التعليق عليها في الوعظ.
-الاقتباس الذي يُعتبر نقطة انطلاق لبحث أو خُطبة. »[34].

---

[32] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب، دار صاد، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، مادة (نصص)، مج.06. ج. 49، ص.4441.

[33] الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة، محمد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة، د.ط، 2009م، مادة (نصص)، ص.1142.

[34] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط.02، 1984م، حرف "النون"، ص.412.

وعرف في معجم اللغة العربية المعاصرة كالتالي : « نصَّ الحَدِيثَ : رَفَعَهُ وَأَسْنَدَهُ إلى المُحدِّثِ، نَصَّ على الشَّيءِ : حدَّدَهُ وعَيَّنَهُ بِمُوجَبِ نَصّ " نصت المعاهدة على كذا – تَنُصُّ المَادَةُ كَذَا: تَقْضِي به– مُلْتَزِمٌ بِنَصّ القَانُون. ونَصٌّ جَمْعُ نُصُوص :

1 صيغة الكلام الأصلية كما وردت من المؤلف "ينشر نص اتفاقية –وثيقة بنصها الحرفي–.".
2 النص : الكتاب والسنة، وأثر مكتوب شعرا أو نثرا. »[35].

وقد انتقل هذا المفهوم إلى علم الأصول، ويقصد به في كتب التفسير « ما لا يحتمل إلا معنى واحدا.»[36].

ويمكن استنتاج أن معنى النص اللّغوي أو المعجمي يدل على الرفع وأقصى الشيء والاستقصاء.

أما في الأصل اللاتيني لكلمة نص [37] في اللغات الأروبية نجدها تعود إلى كلمتي : (Texte, Text)، وقد اشتقتا من الكلمة اللاتينية (Textus) والتي تعني النسيج (Tissu) المشتقة بدورها من كلمة (Texere) ومعناه بالعربية نسج. ومنه تطلق كلمة (Textil) على « ما له علاقة بإنتاج النسيج بدءا بمرحلة تحضير المواد وانتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه.»[38].

والنص (Texte) هو : « بنية تتكون من مصطلحات وجمل تنشئ إنتاجا شفهيا أو كتابيا أو أثرا فنيا كنص شعري مثلا.»[39].

---

[35] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، القاهرة، ط. 01، 2008م، مادة (نصص)، ص.2221-2222.

[36] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة– القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص.260.

[37] ينظر، عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق، د.ط، 2006م، ص.17.

[38] جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص.69.

[39] Le Robert " Dictionnaire de français ", Edif2000 ,France, 2012 ,P.444.

والنص ليس نسيجا سهلا[40] وإنما هو بناء متكون من مجموعة من الوحدات. ويتم هذا البناء وفق مستويات تحكمها مهارات لغوية (التركيب، والدلالة، والنحو)، ومهارات غير لغوية تتمثل في معارف المتلقي وطرق التواصل بينه وبين المنتج. فالنص إذن هو نشاط لغوي متعدد الجوانب (اللغوية والغير اللغوية) التي تترابط فيما بينها.

تنوّعت تعريفات النص عند المحدثين بتنوع التخصصات والاتجاهات التي تناولته، وقد قدّم إبراهيم الفقي مجموعة من المعايير التي لا تخرج عنها المفاهيم المتعددة التي وضعت لمفهوم النص، وهي [41]:

- كون النص منطوقا أو مكتوبا أو كليهما.
- مراعاة الجانب الدلالي.
- مراعاة التحديد الحجمي (طول النص).
- مراعاة الجانب التداولي.
- مراعاة جانب السياق، وهو متعلق بالمعيار السابق.
- مراعاة جانب التماسك[*]، وهو أهم المعايير التي يقوم عليها التحليل النصي.
- مراعاة الجانب الوظيفي للنص.
- مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي.
- الربط بينه وبين مفاهيم تحويلية، مثل الكفاءة والأداء... وغيرها.
- إبراز كونه مقيدا.

يعتبر توفر كل هذه المعايير في تعريف واحد للنص أمرا مثاليا، ومعظم التعريفات سواء الغربية منها أم العربية تكتفي بذكر جوانب فقط دون الأخرى.

---

[40] Voir, Odette Gagnon, La cohérence textuelle, DIALANGUE, Unité d'enseignement en linguistique et en langue modernes, Université du Québec à Chicoutimi, BULLETIN DE LINGUISTIQUE ,11,avril 2000,P.21.

[41] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.29.

[*] اعتمد إبراهيم الفقي في كتابه ترجمة المصطلح (Cohésion) بالتماسك. ينظر، المرجع نفسه، ص.96.

تطور مفهوم النص [42] في العالم الغربي وانتقل هذا التطور إلى العالم العربي، ولكن تواجه القارئ العربي مشكلة تقديم النص في المؤلفات العربية التي أخذت المفهوم الضيق له والذي لا يخرج عن إطار التراث العربي الإسلامي، لذا يجد صعوبة في فهم المقصود من هذا المصطلح.

يوضح نصر حامد ذلك بقوله : « لم يحظ مفهوم "النص" بدراسة تحاول استكشاف هذا المفهوم في تراثنا إن كان له وجود، أو تحاول صياغته وبلورته إن لم يكن له وجود. إن البحث عن مفهوم للنص ليس مجرد رحلة فكرية في التراث، ولكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في هذا التراث.»[43].

ويؤكد أن مفهوم النص في اللغات الأوروبية ليس هو نفس المفهوم الذي يحمله هذا المصطلح في اللغة العربية، ويعرفه بقوله : « النص في تعريفه المعاصر : سلسة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة، وسواء كانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية –الألفاظ– أم كانت علامات بلغات أخرى، فإن انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منها نصا.»[44].

وعرفه في مقام آخر بقوله : « إن النص أداة اتصال تقوم بوظيفة إعلامية، ولا يمكن فهم طبيعة الرسالة التي يتضمنها النص إلا بتحليل معطياته اللغوية في ضوء الواقع الذي تشكل النص من خلاله.»[45].

---

[42] ينظر، محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط. 01، 1999م، ص.28.

[43] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م، ص.12.

[44] نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة : الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة المهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط.01، 1995م، ص. 169.

[45] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص.30.

وقد قدّمت نهلة الأحمد تصوّرا توضح فيه نظرة العرب المحدثين إلى مفهوم النص إذ تقول : « إن مفهوم (نص) الذي تشتغل عليه الدراسات العربية الحالية مفهوم أجنبي لمصطلح عُرّب خطأ ولم يجد ما يطابقه في اللغة العربية.»[46].

وتضيف في مقام آخر : « لا وجود للنص في الثقافة العربية بمعناه العربي فالذي نستخدمه هو " Texte" النص بمفهومه الغربي [...] ومن هذا المنطلق نسمي القرآن نصا لاحتوائه على معنى قارّ يتجلى في الكلمة والآية والسورة. »[47].

ومن أبرز تعريفات النص في العربية المعاصرة نجد تعريف طه عبد الرحمان حيث يقرّ بأن كل نص : « هو بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. »[48]. ويقول في مقام آخر مقدّما هذا التعريف بشكل موسع : « النص عبارة عن متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها ترابطا محددا بكيفية أو بأخرى، بحيث يتكون كل نص من مجموعتين اثنتين : مجموعة **الجمل** ومجموعة **العلاقات** القائمة بين هذه الجمل، وبحيث تختلف طبيعة النص باختلاف هذه العلاقات التي تربط بين الجمل.»[49].

ويعرفه الأزهر الزناد : « نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص".»[50].

أما عند الغربيين فقد تعدّدت تعريفاته أيضا، فنجد رواد الاتجاه البنوي منهم آرت بيرمان (Art Berman) يعرفه بقوله : « إن القضية الأساسية عند البنوية هي أن كل

---

[46] نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج،الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط. 01، 2010م، ص.37.

[47] المرجع نفسه، ص.38.

[48] طه عبد الرحم ان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط.02، 2000م، ص.35.

[49] طه عبد الرحم ان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط. 01، 1998م، ص.387.

[50] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.12.

اللغة، كل (النصوص) بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها.»[51].

والنص عند م. باختين (Bakhtine.M) « سواء كان مكتوبا أم شفاهيا يعتبر مادة أولية تقوم بتحليلها الألسنية والفلسفة والنقد الأدبي وغير ذلك من العلوم المجاورة. على أساس أن النص هو تلك الواقعة المباشرة التي تتأسس عليها هذه العلوم وتدور حولها.»[52].

وقد عرّفه السيميائيون ومنهم جوليا كرستيفا بقولها : « نحدّد النص كجهاز عبر– لساني يعيد توزيع اللسان بواسطة بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه. فالنص إذن إنتاجية، وهو ما يعني :

أ– أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هادمة بناءة)، لذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.
ب– أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى.»[53].

يُفهم من هذا التعريف أن النص هو عملية إنتاجية [54] ذات وجهين؛ الأول : علاقته باللغة التي يتموقع فيها حيث تظهر هذه العلاقة بإعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء. والوجه الثاني : يمثل فيه النص عملية استبدال من نصوص أخرى أي التناص.

---

[51] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، أفريل، 1998م، ص.140.

[52] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1990م، ص.233.

[53] جوليا كرستيفا، علم النص، تر.فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط.02، 1997م، ص21.

[54] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط.01، 2002 م، ص.162.

وقد اتخذ الباحث الروسي لوتمان (Lautman) في تحديده لمفهوم النص المكونات التالية[55] :

- **التعبير** : فالنص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارجه، فمثلا إذا كان النص أدبيا لابد أن يكون التعبير فيه بواسطة علامات اللغة، ومن ثمة فالتعبيرات تجبرنا على اعتبار النص تحقيقا لنظام وتجسيدا ماديا له.
- **التحديد** : هو لازم للنص، إذ يوفر له تحديد بدايته ونهايته، وهو بذلك يكون مقابلا لجميع العلامات التي تدخل في تكوينه طبقا لمبدأ التضمن أو عدم التضمن.
- **الخاصية البنيوية** : يعد بروز البنية شرطا أساسا في تكوين النص، فمن الضروري إذا أردنا التعرف على نص ما أن نكشف عن تشكيل بنيته، وهذه الخاصية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتحديد.

وعرّفه جون ديبوا في قاموسه : « نطلق تسمية نص على مجموعة من الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل، فالنص هو عينة من السلوكات التي قد تكون مكتوبة أو منطوقة. (مرادف : المدوّنة).»[56].

يفهم من هذا التعريف أن ديبوا اعتبر النص مدونة قابلة للتحليل، وهي نوع من السلوك الذي يصدر عن شخص معين.

نصل الآن إلى رصد أهم تعريفات النص في لسانيات النص، ونجدها أيضا متعددة ومختلفة من باحث لآخر.

أول ما يمكن تقديمه هو تعريف مـبسّط عـرضه زتسيسلاف (Ztzeyslav) حيث يعتبر أن كل نـص يعـدّ « تتابعا منظما أفقيا من الإشارات النصية التي تفهم على أنها

[55] ينظر، المرجع نفسه، ص.166-167.

[56] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique, libraire Larousse Paris, 2002, P.482.

توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين، وتدرك الإشارات النصية على نحو محدد.»[57].

ويعرفه بيتوفي (Petofi) : « هو موضوع رمزي – علائقي – تغلب عليه السمة الكلامية ذو شكل مكتوب يدويا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية [...]، وتحقق النصوص معايير النصية إذا تم احترام التوقعات التالية : يعبر الموضوع في حالة تخاطبية معطاة، أو مفترضة عن شكل متصل (وتامّ) لحالة من الحالات ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل، وكامل حيث يمكن للاتصال والكمالية في التركيب أن يعتمدا على نموذج الموضوع المعطى.»[58].

يلاحظ أن هذا التعريف اهتم بشكل النص منطلقا من إبراز الناحية الدلالية التي تميز كل نص عما سواه.

وقد عرف النص في التداولية النصية بوصفه : « سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية [...]. ليس النص بنية مقطعية ملازمة، ولكنه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي.»[59].

ويلاحظ أن هذا التعريف يهتم بالجانب التواصلي دون الجوانب الأخرى المتعلقة بالنص.

أما هاليداي ورقية حسن فقد عرّفاه : « كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي قطعة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت ... و النص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية A Semantic Unit»[60]. والجمل عندهما ليست « إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص. يضاف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها النصية، وهذا ما يميزه

---

[57] زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط.02، 2010م، ص.19.

[58] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.30.

[59] جان ماري سشايفر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر.منذر عياشي، مرجع سابق، ص.119-120.

[60] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.31.

عما ليس نصا. فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.»[61].

يُفهم من هذا القول أن وحدة النص تعد مظهرا أساسيا لتحقيق النصية، وهذه الوحدة لا تتوفر إلا بتوفر مجموعة من العناصر اللغوية، ومن بين هذه العناصر نجد الربط بواسطة الضمائر أو الإحالة مثلا.

ويعرفانه في مقام آخر : « تستعمل كلمة نص في اللسانيات للدلالة على كل مقطع سواء كان منطوقا أو مكتوبا مهما كان طوله، مشكّلا بذلك وحدة متكاملة .»[62].

وعُرف النص من قبل ديبوجراند بقوله : « سوف نعرّف النص على أنه واقعة اتصال تلبي سبعة معايير للنصية، وإذا اعتبر أحد هذه المعايير السبعة غير متحقق، فإن النص لا يتسم بالاتصالية آنذاك.»[63].

ويُلاحظ من هذا القول حرص ديبوجراند على توفر المعايير النصية حتى يحكم على نص ما بالنصية، وإذا لم يتوفر واحد منها فهو ليس بنص.

ويعرفه في مقام آخر : « وحدة لغوية فاعلة في عملية الاتصال الإنساني وعليه تتم معالجة النص على أساس أنه يشكل سلسلة من عمليات ذهنية لغوية في حالة صيرورة دائمة، تأخذ في اعتبارها ما سبقها من عمليات وما هي متوجهة إليه في عملية التواصل الإنساني.»[64].

ويقول في مقام آخر : « النص هو الناتج الفعلي للعمليات الاتصالية التي تنهض على الوحدات والأنماط البنائية حال الاستعمال. »[65]. ويرى أن التمييز بين النص

---

[61] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.13.

[62] M.A.K.Halliday & Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, Longman Group Limited–London, 1976.p.01.

[63] ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكاتب، ط.01، 1992م، ص.25.

[64] المرجع نفسه، ص.05.

[65] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة–مصر، ط.01،2005م،ص.11.

واللانص يكون بالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه النص، يقول مبينا ضرورة السياق في ذلك : « ينبغي للنص أن يصل بموقف يكون فيه (Situation of Occurrence)، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات (Stratégies) والتوقعات (Expectations) والمعارف (Knowledges)، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف (Context).»[66].

وقد انطلق فان دايك عند تعريفه للنص من تساؤل مفاده : كيف نحلل النص؟، مستبعدا التساؤل القائل : ما هو النص؟، واستخلص في الأخير أن : « النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء الجملة، المعنى)، ولكنها تملك أيضا بنى أخرى مثل البنى العليا (الترسيمات) والبنى الأسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص مسؤولة عن التغير وعن البنية الإضافية.»[67].

وحدّد كلاوس برينكر(K.Brinker) [68] من خلال تعريفات النص المختلفة اتجاهين اثنين : الاتجاه الأول قائم على النظام اللغوي وقد تطور معتمدا على علم اللغة البنوي والنحو التوليدي التحويلي، ويعتبر النص تتابعا متماسكا من الجمل. أما الاتجاه الثاني فيقوم على نظرية التواصل (التداولية) ويعتبر النص فعلا لغويا معقدا يحاول المنتج فيه بناء علاقة تواصلية معينة مع المتلقي.

ثم اقترح تعريفا مدمجا بين الاتجاهين – ينظر إلى النص من جانبه اللغوي البنوي من جهة ومن جانبه التواصلي السياقي من جهة ثانية– : « النص وحدة لغوية وتواصلية.»[69].

---

[66] ر. ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.91.

[67] تون آ.فان ديك، النص بنى ووظائف، مرجع سابق، ص.188–189.

[68] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط.02، 2010م، ص.22–29.

[69] المرجع نفسه، ص31.

ووسّع كالماير (**Kalmeyer**) مفهوم النص إذ هو عنده : « عبارة عن العلاقات الاتصالية التي ترد في تفاعل اتصالي. »[70]. ويعني بالعلاقات الاتصالية [71] العلاقات اللغوية والعلاقات غير اللغوية والتي تدخل ضمنها السلوكيات الحركية التي تساهم بشكل كبير في إنجاح التفاعل الاتصالي.

يتحقق فهم النص وفق مستويين[72] :

- المكونات السطحية التي تمثل علامات لغوية تربطها علاقات نحوية لتشكيل المعنى.
- المكونات العميقة التي تمثل التصورات والتي تربطها علاقات دلالية.

وهناك ثلاث صفات أساسية لإنتاج النص وهي [73]:

- **الهدف الاجتماعي** : يعد إنتاج النص نشاطا لغويا يخدم أهدافا اجتماعية، ويكون ذلك مرتبطا –غالبا– بسياقات نشاط معقدة.
- **القصد** : إنتاج النص نشاط واع وخلاق، يحتوي على الوسائل المناسبة للإنتاج، ودائما ما يكون نشاطا مقصودا من المتكلم، يحاول السامع أن يفهمه من خلال الأقوال اللغوية.
- **التفاعل** : يعد إنتاج النص دائما نشاط تفاعل مرتبطا بالشريك، ويكون دائما بشكل نسبي من شركاء الاتصال الذين يتعلق بهم النشاط اللغوي.

---

[70] محمد العبد، مرجع سابق، ص.07.

[71] ينظر، المرجع نفسه، ص.08.

[72] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط.01، 2009م، ص141.

[73] عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تق. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط.02، 2009م، ص.49.

تعد هذه الصفات الثلاث أساسية وجوهرية في النصوص عامة، ويمكن القول إن إنتاج النص نشاط مخطط له من قِبل منتجه من أجل الوصول إلى هدف معين يتمثل في القصد الذي يوجهه بواسطة نصه إلى المتلقي.

قدّم جمعان عبد الكريم محاولة لتقديم صياغة خاصة لتعريف النص مفادها أنّ : « النص وحدة كلامية مكونة من جملتين فأكثر، تحقيقا أو تحقيقا و تقديرا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها.»[74].

ثم يقدم تعقيبا يوضح فيه ما جاء في هذا التعريف و الثغرات التي أغفلتها التعريفات السابقة[75] :

أولا : سدّ بعض النقص في التعريفات العربية كتعريف طه عبد الرحمان وما قصده بالجمل السليمة هل قصد السليمة تركيبيا أم السليمة في المعنى؟

ثانيا : يأتي هذا التعريف متوافقا مع الفهم اللغوي للنص في العربية المعاصرة، كما يأتي متوافقا أيضا مع الاتجاهات الحديثة في التحليل النصي.

نلاحظ مما سبق من التعاريف أنها تراعي جوانب معينة في تحديدها لمفهوم النص منها الجانب الدلالي الذي يبرز أفكار النص وترابطها فيما بينها لتشكل الاستمرارية التي تتشكل إلى نهايته، والجانب التواصلي الذي يتحقق بتحقق قصدية المنتج وتفاعل المتلقي مع النص، ومراعاة كونه منطوقا أو مكتوبا، وتشكل هذه الجوانب وأخرى سمات يتميز بها النص عما سواه.

---

[74] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.32.

[75] ينظر، المرجع نفسه، ص.32.

2 2 النص والجملة :

اهتم الدرس اللساني منذ بداياته بالجملة، ووضع لها قواعد تحكمها واهتم بكل جوانبها، ثم تفرعت عدة اتجاهات نحوية ولسانية مختلفة أخذت الجملة موضوع دراسة بوصفها « بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنينها متينة متانة نسبية، ونسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه. »[76]. وقد تداخل مفهوم الجملة مع مفهوم الكلام ثم استقل كل منهما عن الآخر بعد مرور فترة من الزمن ظلت فيها المفاهيم تتصارع وتتداخل بينهما.

وتعدّ الجملة « سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضم في وحدة أو هي وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية. »[77]. وقد عرفها بلومفيلد (Bloomfield) بقوله : « شكل لغوي مستقل، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه.»[78]، وبلومفيد بقوله هذا ينفي وجود وحدة أكبر من الجملة.

وقد عرفها خليل عمايرة بقوله : « الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه.»[79].

وعرفها هاريس : « الجملة في إطار الألسنية، كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدّها. »[80]، أي يحدّها بداية ونهاية أو كما يقول هاريس : « حيث قبله و بعده يوجد سكوت.»[81].

---

76 الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.14.

77 أحمد مصطفى عفيفي، مرجع سابق، ص.16.

78 أحمد حسين حيال، السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام جامعة المستنصرية، العراق، 2011م، مذكرة ماجستير، ص.07.

79 سعد رفعت سرحت وآخران، مرجع سابق، ص.210.

80 المرجع نفسه، ص.209-210.

81 المرجع نفسه، ص.210. وميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط.02، 1986م، ص.24.

وضع اللّغويون قسمين للجملة من جانبها النظري وهما[82]:

1 - **جملة نظام(phrase du système)** : وهو شكل الجملة المجرّد الذي يتولد عنه جميع أشكال الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

2 - **جملة نصية (Phrase du texte)** : هي الجملة المنجزة فعلا في المقام بمعنى هي الجملة التي تتسم بالتواصل مع جملة أخرى حيث يحتويها نص ما، وتحمل مدلولا داخل السياق، كما أن الجمل تتعدد في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد إلى ما لا نهاية. وهذا النوع لا يمكن فهمه إلا بإدماجه داخل نظام الجمل فيعطي دلالته من خلال الاتساق والانسجام.

يرى ديبوجراند أنّ « الجملة بحسب القواعد لا تمثل إلا تركيبا يمكن في إطاره تخطيط الوحدات الدلالية والتداولية، غير أن بعض اللسانيين يعدون الجملة تركيبا لابد أن توجد به هذه الوحدات.»[83].

انطلاقا من هذا القول حدّد ديبوجراند فروقا وصفها بالجوهرية بين النص والجملة نذكرها كالتالي [84]:

1 - النص نظام فعال، في حين تعد الجمل نظاما افتراضيا.

2 - الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو، أما النص فيعرف تبعا للمعايير النصية الكاملة وهي : الاتساق، والانسجام، والقصد، والقبول، والسياق، والتناص، والإعلامية.

3 - إن الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل؛ فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحوية.

---

[82] ينظر، أحمد مصطفى عفيفي، مرجع سابق، ص.18. والأزهر زناد، مرجع سابق، ص.14.

[83] ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.89.

[84] ينظر، المرجع نفسه، ص.89-94.

4 – إن التمييز بين ما يطابق القواعد التي تحكم الجمل وبين ما لا يطابقها متوقف على ما تسمح به هذه القواعد، إذ الحكم على تركيب ما واعتباره جملة يكون بمقارنته مع الأنماط التي وضعتها القواعد النحوية. أما التمييز بين النص واللانص (non–text) فيعتمد على كونه مقبولا أو غير مقبول، وهذا يتم حسب دوافع الموقف الذي ولّده فالنص يحدد على أساس واقعه التطبيقي، ومع ذلك فبعض اللسانيين اهتموا باللانص وهم بذلك لا يساهمون في تحقيق عملية الاتصال ولا يستطيعون توضيح الوظائف الاتصالية.

5 – لابد من اتصال النص بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المعارف والتوقعات وهذا ما يسمى سياق الموقف (Contexte)، أما التركيب الداخلي للنص فيسمى سياق البنية (Co–text). أما الجمل فلا يمكن لها أن ترد دون تكلّف ؛ إما لكونها أطول أو أعقد أو أكثر توابعَ، فالقواعد التجريدية المكوّنة للجملة لا يمكن التقنين لطولها أو لعدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة.

6 – النص ليس مجرّد صورة مكونة من الوحدات الصرفية إنما هو تجلّ لعمل يقوم به شخص لينتج نصا موجّها لمتلقين معينين وهم بدورهم يقومون ببناء علاقات من أجل فهمه. والنصوص تراقب المواقف وتوجهها وتغيرها أيضا وهذا ما لا يتوفر في الجملة إذ تستعمل فقط لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية.

7 – النص توال من الوقائع والحالات المتعلقة بمنتج النص كالحالة المعلومية، والحالة الانفعالية، والحالة الاجتماعية...الخ، كما أن ضوابط بدايات النص تختلف عن ضوابط استمرارها و نهايتها. أما الجمل فهي نظام يظهر في حالة مثالية واحدة قد تنطبق عليها الضوابط أو لا تنطبق عليها.

8 – يمكن تجاوز قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص وذلك بالاعتماد على تحفيزات سياق الموقف، فالعناصر التي يمكن السكوت عنها من قبل منتج النص يمكن فهمها من خلال الموقف دون أن تؤثر في الطاقة الاتصالية للنص. أما المعيار النحوي فيُلجأ إليه في حالة عدم وجود قرائن محددة في ظل تعدد الاحتمالات.

9 – تشير النصوص إلى نصوص أخرى بطريقة مختلفة عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل. كما أن متعلمي اللغة يعتمدون على معرفة القواعد عند استخدامهم للجمل. أما بالنسبة لاستعمال النصوص فهُم بحاجة إلى معرفة عملية بالأحداث الجارية بخصوصها.

لكن رغم هذه الفروق إلا أن هناك خواص كلية تتفق فيها الجمل والنصوص وهي[85]:

1 –لا يمكن تحديد عدد نهائي من جهة الكمّ للجمل أو النصوص في كل لغة على حده.

2 تعد كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات و مصوغة صياغة زمنية.

3 –كلتاهما له طابع بنوي ويتكون من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر.

وتظهر العلاقة بين النص والجملة في اعتبار أن النص« وحدة من نوع مختلف؛ وحدة دلالية (Unité sémantique)، الوحدة التي لها معنى (Signification)، في سياق (Contexte). هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل.[فتصبح الجملة] مجسّدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما.»[86].

[85] ينظر، فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفجر، مرجع سابق، ص.20.

[86] جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص.68.

يمكن القول إن النص يحتوي الجملة وما يفوقها وما هو دونها[87]، وهذه المستويات ترتبط بالمقام في دلالتها، ويعتمد هذا الارتباط على طرفي التواصل في عملية تركيب الكلام وتحليله، مع العلم أن لسانيات النص هي العلم الذي يدرس هذا الارتباط لكن نحو الجملة يعجز عن ذلك لأنه يعد قاصرا إذا تجاوز الملفوظ حدود الجملة.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين النص والجملة ذلك أن « الصلة بين نحو الجملة ونحو النص وثيقة، بهما تتحصل النظرة الكلية إلى النص، وليس لأحدهما أن يلغي الآخر.»[88].

كما يقرّ ايزنبرج (Eisenberg) بأن وحدة الجملة تستخدم أساسا « لقياس بين الجملة والنص، حيث يمكن أن توصف أو توضح القواعد المحددة لبناء النص قياسا على النحو والدلالة والبرجماتية للجملة بوصفها قواعد خاصة بتركيب النص ودلالته.»[89].

وهذا ما جعل فان دايك يذهب إلى تأكيد ضرورة نحو الجملة والاهتمام بقواعدها التي تعد قواعد أساسية لنحو النص [90]، لذا لا يجدر القول بعدم الحاجة إلى نحو الجملة لأن الحاجة إلى علم يدرس النص لا يعني بالضرورة إلغاء كل ما أنجزه نحو الجملة حتى الآن.

2 3 النص والخطاب :

تطلق كلمة خطاب في اللغة العربية على « مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان. »[91]، وفي المعجم الوسيط دلت هذه الكلمة على

---

[87] ينظر، الأزهر الزناد، نسيج النص، ص.16.

[88] سعد رفعت سرحت وآخران، مرجع سابق، ص.225.

[89] المرجع نفسه، ص.225.

[90] ينظر، أحمد مصطفى عفيفي، مرجع سابق، ص.85.

[91] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق. (خطب)، مج.01، ج.14، ص.1194.

« الكلام، وفي التنزيل العزيز : ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ص: 23، والرسالة.»[92]. و لم يحدد نوع الكلام في هذا التعريف وإنما ترك مطلقا دون تقييد.

ويظهر من معنى الكلمة اللغوي أنها تقتصر على اللغة المنطوقة في حال الحوار، وعلى اللغة المكتوبة في حال المراسلة.

أما المفهوم اللغوي الغربي للخطاب فقد ذكر ديبوا مجموعة من المفاهيم في قاموسه منها قوله : « يعني مصطلح خطاب كل الملفوظات التي تتجاوز الجملة.»[93].

إن التداخل بين مصطلحي النص والخطاب [94] شكّل عائقا كبيرا، وقد ظهر هذا التداخل بيّنا في الدراسات الغربية قبل أن ينتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة. فنجد أن « بعضهم يفرّق بين "نص" [من حيث] هو كائن فيزيائي منجز، و "خطاب" [من حيث] هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التعبير والتأويل.»[95].

ويغلب استعمال النص على الخطاب عند الأوربيين [96]، في حين يحدث العكس عند الأنجلوأمريكيين، بيد أن التداخل بين المصطلحين يبقى واضحا من خلال استعمال عبارات مثل : خطاب النص/ نص الخطاب/النص بنية خطابية...الخ. فنجد بول ريكور يعرف النص بقوله : « تطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، وهذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له.»[97].

والخطاب كما عرفه هاريس : « متوالية من الملفوظات ذات علاقات معينة. »[98]. وهو عند ديبوجراند (De Beaugrande) ودريسلر (Dressler) : « موقف أو سلسلة

---

[92] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط.04،2004م، ص.243.
[93] Jean Dubois et autres, Op.cit,P.150.
[94] ينظر، جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.34.
[95] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.15.
[96] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.07.
[97] الأخضر صبيحي، مرجع سابق، ص.14.
[98] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.35.

من الواقعات (évents) التي يعرض فيها المشاركون نصوصا أفعالا خطابية (action Discourse)».[99].

ويرى بنفنيست (Benveniste) أن الخطاب هو : « كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.»[100].

ويعرفه د. مانغونو (D.Maingueneau) بقوله : « إن مصطلح خطاب، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة [...] وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف.»[101].

وانطلاقا من هذا التعريف يتضح أن الخطاب عند مانغونو هو نشاط كلامي يتشاركه مجموعة من الأفراد في سياقات محددة، وهذا الخطاب يجمع بين ما هو لغوي وبين ما هو غير لغوي (سياقي) أي الظروف الخارجية للملفوظات المستعملة.

ولكن كثيراً من الدارسين الغربيين عرّفوا النص بالخطاب من بينهم روجر فاولر (Rojer Fowler) فهو يرى : « أن كل نص خطاب، فِعْلُ لُغَةٍ من لدن مؤلف ضمني، له تصميم محدد لقارئ ضمني محدد الهوية.»[102].

---

99 محمد العبد، مرجع سابق، ص.11.

100 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2004م، ص.37.

101 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر.محمد يحياتين، منشورات الاختلاف– الجزائر، ط.01، 2008 م، ص.37.

102 محمد العبد، مرجع سابق.08.

كما تعرفه جوليا كرستيفا : « النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة.»[103].

أما عند اللغويين العرب المهتمين بمجال لسانيات النص فكثير منهم يستعمل مصطلح النص مرادفا لمصطلح الخطاب، في حين يعرفه بعضهم بأنه « الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم... إن الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق، ليدل على ما يصدر من كلام، أو إشارة، أو إبداع فني.»[104].

يبقى التمييز بين المصطلحين [105] أمرا نسبيا كون النص بنية والخطاب موقف، وهذا التمييز نجده في أدبيات نظرية النص وتحليل الخطاب، ولكن التأكيد على ضرورة ربط النص بمقاصده ووظائفه تعيد التشابك والتداخل بين النص والخطاب ما يجعل الفصل بينهما أمرا جدّ عسير.

يجمل محمد العبد بعض الفروق الأولية –كما وصفها– بين النص والخطاب، وهي الفروق التي تم الإجماع عليها نظريا[106] :

– ينظر إلى النص على أنه بنية تكوّن بترابطها وحدة دلالية. وينظر إلى الخطاب على أنه موقف تعمل اللغة على مطابقته.

– الخطاب أوسع من النص، إذ يتسع لعرض بعض الملابسات غير اللغوية كالسلوكات مثلا.

– يعد النص في الأصل مكتوبا، والخطاب منطوقا أي متعلق بالكلام المنطوق، ولكن يطلق الخطاب على المكتوب كما يطلق النص على المنطوق.

---

[103] جوليا كرستيفا، مرجع سابق، ص.13.

[104] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.38.

[105] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.11.

[106] ينظر، المرجع نفسه، ص.12.

- من مميزات الخطاب ميزة الطول والامتداد والحوارية، إذ يمكنه أن يكون حوارا كاملا أو مبادلة كلامية، أما النص فيمكن أن يكون قصيرا إلى درجة أننا يمكن أن نطلق على كلمة مفردة نصا مثل (سكوت)، وقد يطول حتى يصبح مدونة كاملة.

3 –معايير النصية :

حدّد ديبوجراند ودريسلر سبعة معايير لابد من توفرها في كل نص، واختلاف أحدها وعدم تحققه في النص يجعله يفقد صفة النصية، ونذكر هذه المعايير بإيجاز كالتالي :

3 1 **الاتساق** (**Cohésion**) : يختص هذا المعيار بالوسائل التي تحقق الاستمرارية في ظاهر النص، وهو « يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط . »[107]. ويوفر الاتساق للنص مجموعة من الأدوات أو الوسائل التي تجعل النص محتفظا باستمراريته وكينونته، نذكر منها : الإحالة، الاستبدال، الحذف، التكرار...الخ.

3 2 **الانسجام** (**Cohérence**) : ويختص هذا المعيار بـ « رصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي. »[108]. وهو يشتمل على « الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية.»[109].

3 3 **القصدية** (**Intentionnalité**) [110]: وهي تتضمن قصدية منتج النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالاتساق والانسجام. وهي تساعد المنتج على تحديد مقاصده أي في نشر معرفة أو بلوغ هدف معين.

3 4 **القَبول** (**Acceptabilité**) : وهو يتضمن موقف متلقي النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص متسق ومنسجم.
أو بمعنى آخر هو اتجاه متلقي النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع اللغوية نصا.

---

[107] ر. ديبوجراند، مرجع سابق، ص.103.

[108] أحمد مصطفى عفيفي، مرجع سابق، ص.113.

[109] ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.11.

[110] ينظر، المرجع نفسه، ص.30-34. ور.ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص. 103-105.

3 5 **رعاية الموقف (Situationalité)** : و تتضمن العوامل التي تجعل للنص صلة بموقف مرتبط بواقعة ما.

3 6 **التناص (Intertextualité)** : وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أو بغير وساطة.

3 7 **الإعلامية (Informativité)** : هي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم عند الحكم على الوقائع النصية. وتعني مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول.

ويمكن تصنيف هذه المعايير كالتالي [111]:

1 - ما يتصل بالنص : الاتساق و الانسجام.
2 - ما يتصل بمستعملي النص أي المنتج والمتلقي : القصد و القبول.
3 - ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص : الإعلامية، ورعاية الموقف، والتناص.

اعتبر ديبوجراند هذه المعايير تأسيسية، و أضاف معايير أخرى وصفها بالمعايير التنظيمية و هي [112]:

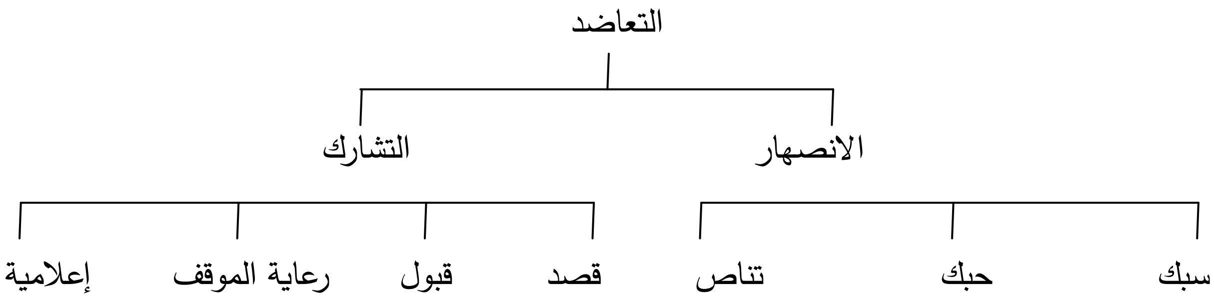
1 - **الجودة (Efficacité)** : وتنجم جودة النص عن استقلاله في الاتصال مع تحقيق أكبر مردود، وأقل جهد من قبل المشاركين بحيث تتوفر سهولة معالجة النص.
2 - **الفعالية (Effectivité)** : هي شدة وقع النص وتأثيره في المتلقي، وهي تبرز مدى الإسهام في تحقيق هدف المنتج.
3 - **الملاءمة (Appropriatives)** : ويقصد بها تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطباق معايير النصية على النص المدروس.

---

[111] ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص.145-146.

[112] ينظر، ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.36-37. وهاتف بريهي شياع، معايير علم لغة النص مقاربة نصية، جامعة الكوفة، مجلة اللغة العربية وآدابها، الدورة.01، 2013م، ص.236.

وهناك بحث بعنوان "معايير علم لغة النص دراسة نسقية" لهاتف بريهي * شيّاع قدّم تصنيفا آخر للمعايير السبعة، وقد أخذ هذا التصنيف الشكل التالي[113] :



احتوى هذا الشكل على ثلاثة معايير سماها هذا البحث بالمعايير الرابطة، وهي : التعاضد، والانصهار، والتشارك. تتوزع المعايير السبعة لديبوجراند على هذه المعايير الثلاثة كما سبق توضيحه في الشكل السابق.

تتكون المجموعة الأولى من السبك والحبك و التناص و قد سميت "مثلث الانصهار" حيث تنصهر مع بعض لتكوين البنية اللغوية للنص، لذا اعتبرت أهم المعايير لاتصالها بالنص. أما المجموعة الثانية فتكونت من القصد و القبول ورعاية الموقف و الإعلامية وسميت "مربع التشارك". أما معيار التعاضد فهو يصل بين مثلث الانصهار ومربع التشارك وهكذا يمتلك النص مقومات النصية.

على الرغم من أن هذا التصنيف حافظ على المعايير السبعة المعروفة إلا أنه حاول فقط أن يقدم طريقة للربط بينها بإضافته ثلاث مصطلحات تعمل كروابط بين المعايير السبعة.

* هو دكتور وأستاذ مساعد من جامعة القادسية في مدينة الديوانية في العراق.

[113] ينظر، المرجع نفسه، ص.237.

حظي نحو الجملة باهتمام كبير في الدراسات اللغوية القديمة الغربية منها والعربية، ولم يكن الخطاب أقل حظا من الجملة إذ هو الآخر تجاذبته العديد من الفروع العلمية وأحاطته بالاهتمام كاللسانيات والنقد والفقه...الخ.

واختلفت بطبيعة الحال الرؤى المتعددة حول تحديد مفهومه لذا كثرت تعريفاته وبلغت حدا كبيرا ونالت حيزا أكبر في المؤلفات اللغوية التي تناولته، وهذا ما جعله يتصادم مع مفهوم آخر كان محل اهتمام فرع لساني جديد (لسانيات النص) ألا وهو النص، فتداخلت المفاهيم وتعذّر على اللغويين تقديم تعريفات واضحة ودقيقة لكل من مصطلح النص والخطاب مع الأخذ بالاعتبار أن الجملة تعد عنصرا مهما في بناء كليهما.

وقد حُددت معايير نصية بهدف التفريق بين النص واللانص، وساهمت أيضا في تقريب مفهوم النص وتحديده، ولم تظهر معايير أخرى أخذت نفس الاهتمام الذي أخذته هذه المعايير من قبل اللسانيين النصيين، لما لها من دور كبير في التحليل النصي إذ تعتبر قوانين تحكم النص وتمنع خروجه عنها.

الفصل الثاني

الانسجام في الدراسات الغربية والدراسات العربية

1 - تحديد مفهوم الانسجام.

2 - الانسجام في الدراسات الغربية.

3 - الانسجام في الدراسات العربية.

تمـهيـد :

تحتل الدراسات اللسانية النصية مركزا هاما في الأبحاث اللغوية الحديثة، خاصة بعد تزايد البحث في مجال لسانيات النص، وهذا راجع إلى تحوّلها إلى مسار جديد اعتمدت فيه على النص واتخذته وحدة للمعالجة وهدفا.

لقد انطلق التحليل النصي عند الغربيين من تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص، معتمدا في ذلك على الترابط الذي يحكم أجزاء النص، وقد اعتبر الترابط عنصرا جوهريا في بناء النصوص، لأنه يصنع فيها تماسكا وانسجاما ما يجعلها تتصف بصفة الاستمرارية.

وقد كان للعلماء العرب إشارات واهتمامات بالنص ولكن لم تتجاوز كونها إرهاصات أولية إذ أبرزت مدى وعيهم بوجود مفاهيم لسانية تهتم بالنصوص، رغم أنها لم تخضع للتقعيد ولم تظهر مصطلحات تحمل هذه المفاهيم الحديثة.

1 -تحديد مفهوم الانسجام :

1-1 التعريف اللغوي :

يعدّ هذا اللفظ من مادة سجم « سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ، والسَّحَابَةُ المَاءَ، تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْماً وسُجُوماً وسَجَمانا، وهُوَ قَطَرَانُ الدَّمْعِ وسَيَلانُهُ، قَلِيلا كَان أوْ كَثِيرا... وانْسَجَمَ المَاء والدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ، إذا انْسَجَمَ، أَيْ انْصَبَّ... سَجَمَ العَيْنُ والدَّمْعُ والمَاءُ يَسْجُمُ سُجُومًا وسِجَاماً إذا سَالَ وانْسَجَمَ.»[1].

ويقول أبو الأصبع المصري في باب الانسجام معرّفا إياه : « وهو أن يأتي الكلام مُتحدِّرا كتحدُّر الماءِ المنسجمِ، سهولةَ سَبْكٍ وعذوبَةَ ألفاظٍ ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقْعٌ في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خُلُوّه من البديع، وبُعْدِه عن التصنيع.»[2].

وعُرفت مادة (س.ج.م) في المعجم الوسيط : « سَجَمَ الدَّمْعُ والمَطرُ – سُجوما، وسِجاما، وتَسْجاما : سَال قليلا أو كثيرا... انْسَجَمَ : انصَبَّ، والسَّجَمُ : المَاءُ والدَّمْعُ.»[3].

يبدو مما سبق من التعريفات اللّغوية أنها تتفق في أن مادة (س.ج.م) تتضمن المعاني التالية : التتابع، والتحدّر، والسهولة، والعذوبة، والتأثير، والسيلان بانتظام مثل سيلان الماء دون انقطاع، وكل هذه المعاني تتحقق في الكلام.

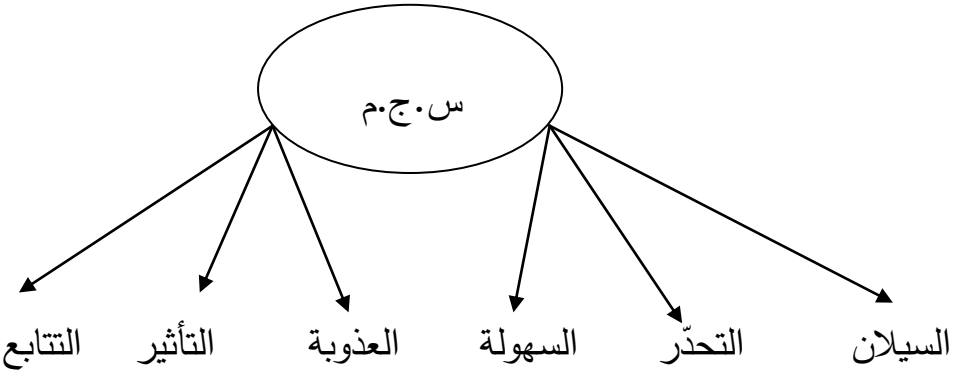
وإذا ربطنا هذه المعاني اللغوية بالمفاهيم الاصطلاحية للانسجام نجد أن تتابع النص ودلالاته يستمر كسيلان الماء بسهولة تؤثر على متلقيه.

---

[1] ابن منظور، مصدر سابق، مادة (سجم)، مج.03، ج.24، ص.1947.

[2] أبو الأصبع المصري، تحرير التحبير من صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح.حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة، ط.د، د.ت،ج.01، ص.429.

[3] مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص.418.



1-2 التعريف الاصطلاحي:

يعد مصطلح (Cohérence) [4]من بين المصطلحات التي اختلفت آراء اللغويين العرب حول إيجاد مقابل عربي مناسب له، فنجد **محمد خطابي** أطلق عليه **الانسجام** أما تمام حسان فترجمه **الالتحام**، و**محمد مفتاح** **التشاكل**، وهناك من استعمل **الحبك** مثل سعد مصلوح و**محمد العبد**. ونحن – باعتبارنا طلبة– آثرنا استعمال مصطلح الانسجام بحكم تداوله في محيطنا العلمي.

يعود مفهوم (Cohérence)[5] إلى الأصل اللاتيني (Cohaerentin) وهو مستعار من علم الكيمياء، وقد عرفه ليفاندوفسكي « هو حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة، يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه.»[6].

[4] ينظر،الطيب العزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر– أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ع.08 ،2012م، ص02.

[5] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.91.

[6] المرجع نفسه، ص.91.

وعرّفه منير البعلبكي (وقد ترجمه بـ**للتلاحم** أو التناسق) : « مدى كون النص المكتوب أو المنطوق (بما في ذلك التحاور) متصل الأجزاء، كما تُظهر دراسة بنيته من الناحية الوظيفية.»[7].

لقد لقي الانسجام أهمية كبيرة في حقل لسانيات النص، واختلفت الآراء حوله كلٌّ حسب وجهة نظره واهتمامه به ؛ فنجد كلاوس برينكر يقول « إنه المفهوم النواة في تعريف النص »[8]، وهو من العناصر الأساسية التي أشار إليها فان دايك في دراسته للعلاقة بين النص والسياق.

وقد ظهرت أهميته كونه « يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها.»[9].

وقد تُرجم مصطلح (Cohérence) أيضا بـ**للاقتران*** وهو : « يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص (أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص) من وثاقة صلة وسهولة تواصل فيما بينها، وفي وسعنا تعريف المفهوم بأنه تشكيلة من المعرفة (أي محتوى معرفي) يمكن استرجاعها أو استثارتها بقدر ما من الوحدة والاتساق في الذهن، أما العلاقات فهي الروابط القائمة بين المفاهيم والتي تتجلى معا في عالم النص.»[10].

وقد عرّفه ديبوجراند بقوله : « وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، وتتمثل وسائل الانسجام في :

---

[7] Ramzi Munir Baalabaki , Dictionary of Linguistic Terms-English,Arabic-,Dar El Ilm Lilmalayin,1990,P.97.

[8] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.02.

[9] المرجع نفسه، ص.02.

* وجدنا هذه الترجمة في كتاب علم لغة النص لدي بوجراند وآخرون.

[10] ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.27.

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص. ومن السببية قول الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: 56 ، فالخلق قد حدث من أجل سبب وغاية واحدة وهي عبادة الله.

- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية. ويحدث هذا بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص من خلال المعرفة السابقة بالعالم.

ويتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.»[11].

ويعرفه أيضا بقوله : « يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص (Textual World)، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم (Concepts) والعلاقات Relations الرابطة بين هذه المفاهيم.» [12]. ويوضح مفهوم عالم النص في مقام آخر «هو الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص [...] وهو تجريد للعناصر الفعلية المتصلة بذلك (أي بالنص).»[13].

وتعد الاستمرارية شرطا أساسا لمفهوم الانسجام عند ديبوجراند، إذ اعتبر إفادة النص تعود « إلى استمرارية المعاني المقالية في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص [...] ونعني بها (أي الاستمرارية) ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين.»[14].

ويقول أحمد عفيفي عن الانسجام : « يتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي.»[15].

---

[11] ر.ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.108.

[12] جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص.141.

[13] ر.ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.201.

[14] ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.120.

[15] المرجع نفسه، ص.90.

وقد عرف أيضا بأنه : « العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص».[16].

كما أنه (أي الانسجام) : « مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص. إنّ الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر.»[17].

وتعرفه جان ماري سشايفر : « يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع للكلام، وهذا يفترض قَبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناءً عقليا» [18]، أي إنّ الانسجام غير متعلق بمستوى التحقق اللساني، وإنما بالمستوى الدلالي عن طريق توفر العلاقات الدلالية.

ويرى محمد خطابي أنّ « الانسجام أعمّ من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولّده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام).»[19].

يقول محمد مفتاح : « وعلى هذا يمكن أن نسمي نصا منسجما بالنسبة إلى تأويل معطى إذا كانت العلاقة الداخلية في النص الذي منحت له (تلك العلاقة) يحتوي الظهور الصريح أو المتوقع لكل حالات الأشياء في حصيلة نهائية للتأويل.»[20].

وقد قدّم محمد مفتاح بعض النماذج [21]التي تهتم بانسجام النص، وبيّن أهم هذه المقاربات وهي ل .: بتوفي ودانشي وفان دايك إذ اهتموا بشكل خاص بانسجام النص

---

[16] صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.94.

[17] بشرى حمدي البستاني و عبد الغني المختار، معايير في مفهوم النص نصية القرآن: دراسة نظرية، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج.11، ع.01، جويلية2011م، ص.184.

[18] جان ماري سشفاير، مرجع سابق، ص.133.

[19] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.5-6.

[20] المرجع نفسه، ص.44.

[21] ينظر، محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 01، 1996م، ص.38.

وتماسكه وتسلسله، واعتبر أن أشهر هذه الأعمال هي التي قدّمها فان دايك الذي ركّز على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب وهما :

- مراعاة علاقات الانسجام الخطي بين الجمل، ومن هذه العلاقات المطابقة والتداخل وعلاقة الجزء بالكل والإطار.
- البنية الكبرى أو مدار الحديث، وقصد به تكثيف خطاب طويل في كلمة أو في تركيب بالاعتماد على ثلاثة أمور: المعرفة اللغوية/ معرفة العالم/معرفة السياق.

حدد سنوفنسكي (Sowinski) الانسجام بقوله :« يُقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات.»[22].

ويحدد ليفاندوفسكي زوايا النظر إلى الانسجام في النقاط التالية[23] :

- الانسجام هو الشرط اللغوي لفهم الاتساق فهماً أعمق.
- وهو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها.
- ويعد من خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.

كل هذه التعريفات تشير إلى ما ينتجه منتج النص من أفكار ومعلومات يسعى المتلقي إلى الكشف عنها ليصل إلى مقصود المتكلم، وهذا ما يُحدث تفاعلا بين المتلقي والنص. ومحلِّل النص « يستضيف النص ويعقد معه علاقات حميمة ليتعاونا معا على إنجاز مهمة الفهم والتأويل.» [24]. معنى هذا أن متلقي النص لابد له أن يوظف بعض

---

[22] محمد العبد، مرجع سابق، ص.91.

[23] ينظر، المرجع نفسه، ص.92.

[24] محمد مفتاح، دينامية النص "تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، وبيروت–لبنان، ط. 03، 2006م، ص.42.

المعارف والخبرات لديه حتى « لا يذهب إلى عالم النص، وهو عبارة عن صحيفة بيضاء.»[25].

ورغم التعريفات الكثيرة لمعيار الانسجام، إلا أنه لا يمكن بناء تصور واضح وموحّد له، إذ يصعب هذا في ظلّ تناول المصطلح في كثير من الدراسات التي رسمت لنفسها اهتمامات خاصة كل على حدى.

ويمكن القول إنّ الانسجام[26] هو استمرار على مستوى المعنى أي يتعلق بالمفاهيم أو هو البنية المفاهيمية التي تنبني عليها البنية السطحية (أي ما يتعلق بالاتساق).

[25] المرجع نفسه، ص.42.

[26] ينظر، حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة نوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008م، ص.65.

2- الانسجام في الدراسات الغربية :

لقد اختلفت وجهات نظر علماء النص حول مظاهر الانسجام، وحتى حول درجة أهميته عندهم، فمنهم من يرى أنه من أهم المعايير التي ترتكز عليها نصية النص، ومنهم من يرى أنه عنصر جزئي في عملية بناء النص بحكم أنه يعد من اهتمامات التداولية من خلال دور المتلقي في الكشف عنه، وهذا ما يراه دومينيك م انغونو[27] حيث تتضافر كل من العلاقات النحوية والعلاقات التواصلية داخل التداولية النصية.

2 2 1 توين فان دايك ومظاهر الانسجام:

لقد أسهم فان دايك (ولد 1943م) في مجال علم النص إسهاما كبيرا « حتى وصل هذا الباحث الهولندي ومدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى [...] وهو المسار الذي كانت تتخذه أعمال مجموعات أخرى من الباحثين في ألمانيا على رأسهم سبلنر (A.Spiliner.B).»[28].

بدأ اهتمام فان دايك بالانسجام[29] يظهر في السبعينيات ، وقد عرض أفكاره في مؤلَّفين هما: النص والسياق سنة (1977م)، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات سنة (1980م)، وتظهر في هذه الأعمال أهم النتائج والأفكار المتعلقة بالانسجام.

اهتم فان دايك بالانسجام وحدّد له المظاهر التالية :

أ - ترتيب الخطاب :

ويسميه الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ويقصد به خضوع وقائع الخطاب لترتيب معين تحكمه مبادئ معينة مثل معرفة العالم، وقد قدم ضوابط تحدد هذا

---

[27] ينظر، لمياء شنوف، مرجع سابق، ص.56.

[28] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص.232.

[29] ينظر، نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 2006م، ص.27.

الترتيب وهي [30]:

- العام – الخاص.
- الكل – الجزء.
- المجموعة – الفئة– العنصر.
- المتضمِّن – المتضمَّن.
- الكبير – الصغير.
- الخارج – الداخل.
- المالك – المملوك.

وصف فان دايك هذا الترتيب بالترتيب الطبيعي وهو يتأسس على « مبادئ معرفية عامة كالإدراك والانتباه، ذلك أننا عادة ما ندرك الموضوع ككل قبل إدراك أجزائه.» [31].

ربط فان دايك الانسجام بنوع آخر من الترتيب[32] وهو الترتيب المقيد دون الحر، إذ هو الذي يُظهر قصدية المنتج، و كان هدفه من وراء ذلك تبيين أن النص هو بنية كليه ذات موضوع وكل تلك الجمل فيه ما هي إلا شرح وتفسير لذلك الموضوع وتبقى مرتبطة به، وتساعد المتلقي على عملية التلقي.

وبيّن أهمية الترتيب[33] ومساهمته في انسجام الخطاب، ما يجعل أي تغيير يحدث فيه ودون تحقيق غاية معينة يؤدي إلى عدم انسجامه.

---

[30] ينظر، فان دايك، النص والسياق "استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر.عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب ولبنان، د.ط، 2000م، ص.154.

[31] المرجع نفسه، ص.154.

[32] ينظر، عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية..وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط.01، 2004م، ص.89.

[33] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.40.

ب - *الخطاب التام و الخطاب الناقص :*

يقصد دايك بالخطابات التامة[34] تلك التي تظهر فيها كل الوقائع في مقام واحد، ولكن يقر بـأن مثل هذه الوقائع التي تصف مقام ا ما لا يمكن حصرها بأي شكل من الأشكال، لذا لا تكون الخطابات تامة لأن الوقائع التي ترد فيها لا تقدم إلا المعلومات الضرورية ويحدث هذا عن طريق عملية انتقاء لهذه المعلومات والتي يحددها طرفا الخطاب. والخطابات الناقصة يكون فيها الإيجاز وتعتبر خطابات منسجمة لأن المتلقي يكمل ما نقص منها أو ما أوجز عن طريق الاستدلال.

ج - *موضوع الخطاب :*

يعد فان دايك موضوع الخطاب بنية دلالية يتم بواسطتها انسجام الخطاب، لذا يعتبرها أداة إجرائية للبنية الكلية للخطاب.

ركّز فان دايك على ضرورة دراسة العلاقات الدلالية بين الجمل، ورأى أن قيد الاستمرار بالنسبة للبنية السطحية للنص يعتمد على العلاقات الدلالية، « ويجب هنا أن توضع في الاعتبار تلك الحقيقة القائلة ب أن العلاقات الممكنة بين الوحدات المعجمية تُتضمن داخل علامات عِبارية (Phrase- markers) دلالية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا تاما.»[35].

لقد أولى فان دايك في تحليله للنصوص اهتمامه الكبير بالجانب الدلالي، وقد اعتمد على رؤيتين مهمتين حاول من خلالهما وضع قواعد لنحو النص وهما[36] :

- النظر إلى النص من الداخل أي بنيته.
- النظر إلى النص في علاقته مع المتلقي أي وظائف النص.

---

[34] ينظر، المرجع نفسه، ص.40-41-42.

[35] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.244.

[36] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.17.

حاول فان دايك تقديم آلية علمية إجرائية تهدف إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية للنصوص، وجعل لها مصطلحات تعتبر أهم مرتكزاتها وهي :

- البنية العليا (Super- structure):

ويقصد بها فان دايك « هي نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما.»[37]. وبمعنى آخر يطلق هذا المصطلح على « الأبنية الكلية التي تحدد خواص نمط معين من النصوص.»[38]. وهذا يعني أنها أبنية عامة تميز نمط نص ما عن غيره.

وقد نبّه فان دايك [39] إلى أن الأبنية العليا ليست خاصية عامة تتوفر في جميع النصوص، أي لا يمكن القول إن لكل النصوص بنية عليا، إذ توجد بعض النصوص لا تتكون إلا من جملة أو من كلمة مثل : تعال. كما أن هذه الأبنية تميز بين أجناس النصوص، وهذا يسهل على المتلقي عملية التلقي.

وتعتبر الأبنية العليا : « الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام لمحتوى البنية الكبرى للخطاب، أو هي نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما.»[40].

- البنية الكبرى (Macro- Structure) :

ويقصد بها « الوحدات البنيوية الشاملة للنص.»[41]. وقد وضع فان دايك [42] قواعد تساعد المتلقي على الوصول إلى البنية الكبرى، وتعد هذه القواعد جوهرية لتحديد مضمون أي نص، وتتمثل في ما يلي:

---

[37] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، مرجع سابق، ص.212.

[38] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص204.

[39] ينظر، فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص.212.

[40] عزة شبل محمد، مرجع سابق، ص.243.

[41] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص.236.

[42] ينظر، المرجع نفسه، ص.238-239-240. وعزة محمد شبل، مرجع سابق، ص.196-197.

1 -قاعدة الحذف (Règle de suppression): فكل معلومة غير مهمة أو ثانوية تحذف من البنية الكبرى. بمعنى آخر اختصار أجزاء النص إلى أقصى درجة.

2 -قاعدة الاختيار (Règle de sélection) : تتعلق باختيار القضايا الضرورية لتفسير القضايا الأخرى، فبعض القضايا الصغرى تكون هامة بصفة خاصة.

3 قاعدة التعميم(Règle de généralisation): تحذف من خلالها معلومات أساسية لتصور معين وتحلّ محلّها قضية جديدة تتضمن دلاليا القضايا القديمة.

4 قاعدة التركيب(Règle de la construction): يمكن من خلال هذه القاعدة بناء قضية من مجموعة قضايا عن طريق إدماجها لتكوّن قضية كبرى أو بمعنى آخر يقصد بها الطريقة التي يتم بها دمج مجموعة من معلومات مفصّلة في بنية واحدة.

تعد البنية الكبرى للنصوص « أبنية دلالية تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا المفردة، وبذلك يمكن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية.»[43].

ويتم تحديد البنية الكبرى للنص من قبل المتلقين الذين « يختارون من النص عناصر مهمة، تتباين باختلاف معارفهم واهتماماتهم أو آرائهم. وعليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص إلى آخر. لكن بالرغم من هذه الاختلافات يلاحظ على مستوى التفسير الإجمالي لأحد النصوص وجود توافق كبير بين مستعملي اللغة.»[44].

هناك فروق بين البنية الكبرى والبنية العليا للنص[45] ؛ فالأولى تتعامل مع محتوى النص أو معناه العام، أما الثانية فتتعامل مع الشكل الذي تنتظم فيه أجزاء النص. وهذا يعني أن البنية الكبرى دلالية لا يمكن الاستغناء عنها في إنشاء روابط لفظية بين الجمل ولفهم النص، أما البنية العليا فترتبط بقواعد عرفية ويطلق على الأبنية العامة التي تميز

[43] عزة شبل محمد، مرجع سابق، ص.195.

[44] صلاح فضل، مرجع سابق، ص.237.

[45] ينظر، المرجع نفسه، ص.244.

نمط نص ما "أبنية عليا". رغم هذا إلا أن هناك سمة مشتركة بينهما فهما يتحددان بالنظر إلى النص بوصفه كلا، ولا يمكن تحديدهما بالنظر إليه كجمل مستقلة.

- البنية الصغرى (Micro –Structure) :

يطلق هذا المصطلح على « أبنية المتتاليات والأجزاء للتمييز بينها وبين الأبنية النصية الكبرى.»[46]. وتقوم بين هذه المتتاليات الجملية علاقات لفظية ودلالية.

2 2 2 ج.براون ول.يول :

اهتم هذان الباحثان بمبادئ الانسجام، وهذا من خلال جعلهما المنتج والمتلقي في قلب عملية التواصل، وهما « لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى، شيئا موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مجسداته)، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى.»[47]، وهذا يعني أن المتلقي هو الذي يبني الانسجام معتمدا في ذلك على معارفه السابقة أي أن المتلقي هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه، وهذا ما يجعله بالنسبة لهما شيئا غير معطى.

ويقولان في مقام آخر : « إن المتكلمين/الكتّاب هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات ويضعون للمعلومات التي لديهم بنية معينة، كما أنهم يقومون بعملية الإحالة وأن السامع/القارئ هو الذي يقوم بعملية التأويل والاستنتاج.»[48].

---

[46] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص.237.

[47] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.51.

[48] ج.ب.براون وج.يول، تحليل الخطاب،تر.محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية– الرياض،1997م، في المقدمة، ص.ك.

يعد السياق من أبرز مبادئ الانسجام عندهما الذي يعتبر « مجموع العناصر الخارجية (غير اللغوية)، التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي.»[49].

قدم براون ويول عمليات قامت على مبادئ الانسجام [50] التي حدداها (وهي التشابه، والتأويل المحلي، والتغريض، والسياق)، وهذه العمليات تساعد على بناء الانسجام من قبل المتلقي وهي :

1 **المعارف المسبقة** : تشمل ما يلي :

- الإطارات : تمثل الوضعيات الجاهزة أو التمثلات النموذجية الجاهزة لوضعية ما، بحيث إن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة " منزل" في نص ما، أن يذكر أن لهذا المنزل سقف وباب...الخ، فتلك معلومات جاهزة.
- المدونات : تتضمن المدونات متوالية معيارية من الأحداث، تصف وضعية ما.
- السيناريو هات : مثالها : " حضرت إلى ندوة علمية بالكلية "، فالفهم المؤسس على السيناريوهات يجعلنا ندرك أن هذه الندوة كانت بحضور مجموعة من المثقفين والأساتذة والطلبة، وأنها طرحت موضوعا علميا ما، وهذا الموضوع تناولته ورقات كثيرة للأساتذة المحاضرين، كما عرفت الندوة مناقشات وأسئلة غنية، وهذه الندوة محددة الزمان والمكان.
- الخطاطة : تتمثل في أحكام مسبقة تصدر من المتلقي عند تأويل نص ما.

2 –**الاستدلال** : يؤكد براون ويول على أن « الاستدلالات هي الترابطات التي يقوم بها الناس حين يحاولون الوصول إلى تأويل لما يقرؤونه أو يسمعونه، وبالتالي فبقدر ما يبذل القارئ جهدا في العمل التأويلي بقدر ما يكون محتملا أن هناك استدلالات ينبغي القيام بها.»[51].

---

[49] عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.90–91.

[50] ينظر، المرجع نفسه ، ص.93، وبراون ويول، مرجع سابق، ص. 282–318. ومحمد خطابي، مرجع سابق، ص.61–75.

[51] المرجع نفسه، ص.73.

- الاستدلال كافتراض تجسيري : أي عملية افتراضية يقوم بها المتلقي للانتقال من المعنى الحرفي إلى ما يقصد المنتج إيصاله. مثال:

– اجتزنا الامتحانات.

– كان النحو صعبا.

هذا يعني أن النحو كان من المواد التي قمنا باجتيازها في الامتحانات.

- الاستدلال كرابط مفقود : ومثاله :

أ –اشتريت دراجة أمس.

ب +الإطار واسع جدا.

ج –للدراجة إطار.

تعتبر الحلقات المفقودة في هذا المثال نوعا من العلاقات بين الجملتين "أ" و"ب"، وهذه العلاقات هي حقائق عامة يمكن استنتاجها كما في الجملة "ج".

- الاستدلال والترابط غير الآلي : تعد الجملة "ج" السابقة استدلالا آليا على وجود إطار للدراجة غير أن هناك استدلالات غير آلية بمعنى أنه يتطلب من المتلقي عملا تأويليا أكبر مما تتطلبه الاستدلالات الآلية، لذلك يوظف بعض الأسئلة التي تقوده إلى فهم النص بواسطة مجموعة من المعلومات الاستدلالية محاولا إيجاد أجوبة للأسئلة التالية: (من؟، ماذا؟ أين؟، متى؟) كما في المثال التالي :

- أخرجت ماري من السيارة بعض المدخرات لتتناولها أثناء النزهة.
- كان العصير ساخنا.

يصل المتلقي بتأويله إلى أن العصير كان من بين المدخرات التي أحضرتها ماري من أجل النزهة. هذا النوع من الاستدلال – كما يرى بروان ويول– يتطلب من المتلقي وقتا أطول مقارنة بالأنواع السابقة.

- الاستدلال كملء للفراغ : يرى براون ويول أن سلطة المتلقي هي التي تحدد متى وأين ينبغي اللجوء إلى الاستدلال، وهو يقوم بذلك عندما يحس بأن تعطل فهمه وتأويله للنص ناتج عن فراغات لابد من ملئها للوصول إلى التأويل الصحيح.

2 2 3 روبرت ديبوجراند :

يعتبر ديبوجراند الانسجام « محتوى معرفي (Cognitive Content) يمكن استعادته أو تنشيطه بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل، أما العلاقات فهي حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به، وربما لا تكون الروابط واضحة في ظاهر النص، عند ذلك يقوم المتلقون بإضفاء ما يتطلب الأمر من علاقات لبناء انسجام ما للنص.»[52].

يبدو من تقديمه لهذه النظرة أنه اعتبر الانسجام شيئا موجودا في ذهن المتلقين، ويمكن لهم الكشف عنه عن طريق العلاقات التي تساهم في الربط بين المفاهيم من أجل الوصول إلى انسجام النص.

ويمكن القول إنه يرى [53] أن تحليل النص يكون من خلال الكشف عن الترابط فيه، ويكون ذلك من خلال النقاط التالية :

- النحو : الترابط الرصفي.
- الدلالة : الترابط المفهومي.
- التداولية : أعمال، خطط، أغراض، أي علاقة المتلقي بالنص.

[52] يوسف سليمان عليان، التماسك النصي في اللغتين العربية والانجليزية: دراسة تقابلية في الربط النحوي، كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2002م، ص.35.

[53] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.44.

2 2 4 الانسجام عند ميشال شارول :

يقصد ميشال شارول (M.Charolles) بالانسجام النصي ما يمكن أن يحكم على النص « بأنه منسجم [ومن ثم] يجب أن يتحقق فيه طابع الاستمرارية وهذا يعني أن يحتوي في تدرجه الخطي عناصر تكرارية (des éléments de récurrence)»[54].

ويقدم تحليلا مهمّا يقسم من خلاله الجملة إلى قسمين[55] :

1. الموضوع (Thème) : ويقصد به ما هو معروف في الجملة.
2. المحمول (Rhème) : ويقصد به ما هو جديد في الجملة.

ويوضح من خلال تحليله هذا أهمية الاستمرارية باعتبارها شرطا للانسجام في النص. وسنورد مثالا حول هذا التحليل والذي قدمه الدكتور مفتاح بن عروس في أطروحته، وكان هذا المثال من القرآن الكريم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور : 35.

سيتم استخراج الجمل والموضوع والمحمول من هذا المقطع القرآني كالتالي :

---

[54] مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، جامعة الجزائر، 2007-2008، رسالة دكتوراه دولة، ص. 30.

[55] ينظر، المرجع نفسه، ص.32-33.

الجمل	الموضوع	المحمول
الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة..	الله مثل نوره المصباح الزجاجة	نور السموات والأرض كمشكاة فيها مصباح في زجاجة كأنها كوكب دريّ..

ويحكم على هذا المقطع بالانسجام من خلال التوضيح التالي :

- موضوع الجملة (02) يحتوي على موضوع الجملة (01)، وذلك بواسطة الإضمار (الله ــ هو).
- موضوع الجملة (03) موجود في محمول الجملة (02).
- موضوع الجملة (04) موجود في موضوع الجملة (03).

وبهذه الكيفية تتحقق الاستمرارية التي تظهر في البنية الخطية للنص، ما تجعل هذا النص محكوما عليه بالانسجام. ولكن هناك دور للمتلقي في الحكم على النص بالانسجام من عدمه، من خلال توظيفه لمعارفه المختزنة.

وحسب ميشال شارول فـإن النص يكون منسجم ا إذا توفرت فيه القواعد الأربع ـة التاليـة[56] :

1 ـ التكرار (Récurrence) : ويعتبر عنصرا مهما في استمرار الموضوع، لذا يستعمل منتج النص بعض الأدوات التي تساعده في ضمان هذه الاستمرارية كالإحالة بالضمائر، والتكرار المعجمي.

[56] ينظر، لمياء شنوف، مرجع سابق، ص.53-54.

2 -التدرج (Progression): يعتبر مهما جدا للنص فلكي يحافظ على انسجامه لابد أن يحتوي معلومات جديدة في كل مرة، وهذه المعلومات الجديدة ترتبط بالمعلومات السابقة.

3 -عدم التناقض (Non-contradiction) : ويقصد به تجنّب التناقض بين المعلومات التي يحتويها النص، و يرى شارول أن التناقض قد يكون على المستوى اللغوي أو استعمال الأزمنة أو تقديم معلومات تتنافى وما يحمله المتلقي عن العالم الخارجي.

4 -الترابط (Relation): ويقصد به أن يكون عنصر ما سببا أو شرطا أو نتيجة لعنصر آخر يسبقه أو يليه هذا من جهة ومن جهة أخرى دور المتلقي في صنع الانسجام من جهة أخرى اعتمادا على معرفته للعالم.

ويؤكد شارول على أهمية توفر هذه القواعد الأربعة، وعدم احترام واحدة من هذه القواعد يؤدي إلى عدم انسجام النص.

3- الانسجـام في الدراسات العربية :

اهتمت الدراسات العربية بالكثير من المجالات أهمها مجال اللغة بكل جوانبها، لذا لم يغفل الباحثون العرب النظر إلى النص متجاوزين بذلك حدود النظر إلى الجملة، وخاصة اعتبارهم القرآن الكريم نصا واحدا وليس مجموعة من النصوص المتفرقة.
وسنعرض في ما يلي بعض الجهود العربية التي اهتمت بانسجام النص :

3 ǂ عند البـلاغيـين :

3-1-1 ابن قتيبة : (213 هـ-276 هـ)

درس ابن قتيبة النص القرآني من خلال كتابه **تأويل مشكل القرآن**، وكان يقترب أحيانا في تحليلاته مما وصل إليه علم النص حديثا، ويمكن إجمال بعض الملاحظات حول ما تناوله في النقاط التالية :

- نظرته الشاملة للنص القرآني ككل، وكان يهتم بالروابط التي تسهم في اتساق النص[57].
- تحدث عن التكرار والحذف في القرآن الكريم، مثال ذلك في الح ـذف قول الله عز وجـل[58] : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ النور: 20، حذفت كلمة -لعذبكم- والتقدير ولولا فضل الله عليكم ورحمته **لعذبكم**، ولكن حذفت لعلم المتلقي بها فهو بذلك يقدم بعدا تداوليا إضافة إلى إبرازه دور المتلقي في الربط بين الآيات. ومثال

[57] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.103-104.

[58] ينظر، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القران، تح. السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط.02، 1973م، ص.214.

ذلك في التكرار تكرار قول الله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾في سورة الرحمان وذلك « إرادة للتوكيد والإفهام والتخفيف والإيجاز.»[59].

- كما اهتم بالعلاقات الدلالية التي تشكل النص، من بينها العلاقة السببية إذ يقول : « يستعيرون [أي العرب] الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأن إحداهما سبب للأخرى، فيقولون للمطر سماء ؛ لأنه من السماء ينزل، ويقولون للنبات ندى لأنه بالندى ينبت.»[60]. وعلاقة العموم والخصوص ؛ يقول في فصل : "عام يراد به خاص" : « وكقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران: 33، ولم يصطفهم على محمد ﷺ، ولا أممهم على أمته، ألا تراه يقول : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾ ﴾آل عمران: 110 ، وإنما أراد على أزمنتهم.»[61].

- كما اهتم بالأثر النفسي التي يتركه القرآن في متلقيه من خلال بلاغته في التعبير عن صور ومشاهد يوم القيامة وأحداثها، يقول ابن قتيبة في قوله تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾الحج: 45 : « وهل أبلغ في العبرة، والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتا خاوية قد سقطت على عروشها، وبئرا كانت لشرب أهلها قد عُطِّل رشاؤها، وغار معينها/ وقصرا بناه ملكه بالشيد قد خلا من السَّكْن، وتداعى الخراب ؛ فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وبأسه مثل الذي نزل بهم.».[62]

- تحدث ابن قتيبة في كتابه عن أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، وهو من الأساليب التي يدركها المتلقي عند عدول المنتج من توجيهه الخطاب من الضمير "أنت" مثلا إلى الضمير "هو" قاصدا ذلك، وفي " باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه" قال : « ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

---

[59] المصدر نفسه، ص.235.

[60] المصدر نفسه، ص.302.

[61] المصدر نفسه، ص.281.

[62] المصدر نفسه، ص.10.

كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴿٢٢﴾ ﴾يونس: 22، وقوله : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾الروم: 39. [...] ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كقوله : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾ الفتح: 08، ثم قال : ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٩﴾ ﴾ الفتح: 09. »[63].

3-1-2 الباقلاني وشمولية النص القرآني : (ت 402هـ)

من أشهر كتب الباقلاني **إعجاز القرآن**، وقد عرض فيه أسلوب الحوار والجدل في القرآن، وكثيرا ما كان يوظّف مصطلح "أسلوب" بالمعنى المعروف الآن في الدراسات الأسلوبية، وكان يرى أن إعجاز القرآن يكمن في الترابط الحاصل بين أسلوبه وانسجامه دونما حدوث أي خلل.

تميزت نظرته للقرآن بالشمولية ما جعله يضم فواتحه وخواتمه معا، وكان يربط في استعمالاته بين النظم والتأليف والرصف كما يظهر في تحليله لسورة النمل يقول : « تأمّل السورة التي يُذكر فيها النمل، وانظر في كلمة كلمة وفصل فصل. بدأ بذكر السورة إلى أن بيّن أن القرآن من عنده، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ ، ثم وصل بذلك قصةَ موسى عليه السلام وأنه رأى ناراً فقال لأهله امكثوا : ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[...] وكل كلمة من هذه الكلمات وإن أنبأت عن قصة، فهي بليغة بنفسها، تامة في معناها. ثم قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾. فانظر إلى ما أجرى له من الكلام ، من علوّ أمر هذا النداء ، وعِظَمِ شأن هذا الثناء، وكيف انتظم مع الكلام الأوّل، وكيف اتصل بتلك

[63] المصدر نفسه، ص.289-290.

المقدمة، وكيف وصل بها ما بعدها من الإخبار عن الربوبية، وما دلّ به عليها من قلب العصا حيّة، وجعلها دليلاً يدله عليه ، ومعجزة تهديه إليه. انظر في آية آية وكلمة كلمة، هل تجدها كما و صفنا من عجيب النظم وبديع الرّصف؟ فكل كلمة لو أُفرِدَت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية . ثم من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب، من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، وحتى يُصوِّر لك الفصل وصلاً، ببديع التأليف، وبليغ التنزيل.»[64].

3-1-3 حازم القرطاجني ونظرته الكلية للنص: (ت 684هـ)

اهتم القرطاجني باللفظ والنظم والأسلوب معا، ويقول في حسن التركيب والتأليف: « واعلم أن منزلة حسن المحاكى به وإحكام تأليفه من القول المحاكى به ومن المحاكاة بمنزلة عتاقة الأصباغ، وحسن تأليف بعضها إلى بعض، وتناسب أوضاعها من الصور التي يمثلها الصانع.»[65].

لقد قدم القرطاجني في كتابه **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** أربعة مباحث وهي[66] :

- مبحث اللفظ : وهو يمثل المستوى المعجمي.
- مبحث المعنى : وهو يمثل المستوى الدلالي.
- مبحث النظم : وهو يمثل المستوى التركيبي.
- مبحث الأسلوب : وهو يمثل المستوى النصي.

---

[64] الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح.السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، 2009م، ص.287-289.

[65] حازم القرطاجني أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.03، 2008م، ص.113.

[66] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.112.

وتدخل المستويات الثلاثة الأولى في إطار الجملة أما المستوى الأخير فيمثل مستوى النص، وهذا يؤكد وعي القرطاجني بالمستوى النصي من خلال بناء مباحثه وما طرحه فيها بشكل متدرج من اللفظ إلى الأسلوب.

لم يتوقف عند نقده للقصيدة [67]على البيت الواحد وإنما نظر إلى القصيدة نظرة كلية، وأشار إلى العلاقة بين مطلع القصيدة ونهايتها.

وقد استعمل مفاهيم عديدة منها [68]: الاقتران، والتناسب، والالتئام، وهذه المفاهيم تقترب من مفهوم الانسجام كما أنها تساهم في إبراز مفهوم بنية النص عنده.

استعمل القرطاجني الاقتران وقصد به اقتران المعاني ببعضها، وجعل له الأنواع –وقد سماها "جهات التعلق"– التالية[69] :

- اقتران التماثل : وقصد به التناظر بين موقع المعنى في حيزين مختلفين.
- اقتران المناسبة : أي اقتران المعنى بما يناسبه.
- اقتران المطابقة أو المقابلة : أي اقتران المعنى بضده.
- اقتران المخالفة : بمعنى اقتران الشيء بما يناسب ضده.
- اقتران بين الحقيقة والمجاز : أي اقتران الشيء بما يشبهه بأن يستعار اسم أحدهما للآخر.

قدم القرطاجني وجهة نظره في النص وإنتاجه، وقد لخصها محمد العبد في القوانين التالية[70] :

1 +الابتداء : وقد قصد به القرطاجني تلك المناسبة التي تظهر بين اللغة المستخدمة ومقصد المتكلم.

---

[67] ينظر، المرجع نفسه، ص.112.

[68] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.132.

[69] ينظر، المرجع نفسه، ص.133.

[70] ينظر، المرجع نفسه، ص.136-143.

2 -التخلص : وقصد به خروج الكلام من غرض إلى آخر عن طريق التدرج، وإذا كان الخروج من غير تدرّج سمّاه الاستطراد.

ويرى أن وظيفة التخلص تلخص فيما يحدثه من التقاء بين الأغراض م ما يساهم في تلقي الكلام بشكل إيجابي أكثر.

3 -الانتهاء : ويقصد به الخاتمة وقد وضع لها شروطا :

- لابد أن تحتوي على أحسن ما ورد من الكلام في حشو القصيدة.
- أن يكون مقصودها غير مناف لما قصدت جذب النفس إليه والعكس صحيح. أي لابد من أن يرتبط الكلام بمقصده ولا ينافيه.
- أن يذكر فيها ما حسن من معنى الكلام، بمعنى أن يكون النظم حسنا لا قبيحا.

ويمكن إجمال هذه الشروط في ما يلي : « ينبغي أن ترتبط الخاتمة بما قصد إليه المتكلم في النص، وألا يكون تأثيرها في ما قبلها من حيث المعنى تأثيرا سلبيا.»[71].

وهناك من يرى أن القرطاجني [72] له السبق في الاهتمام بانسجام النص الشعري وتلاحمه، كما اهتم أيضا بالعلاقات والروابط بين الجمل وكذا بالانسجام الصوتي وربطه بمستوى النص كله

وقد استعمل القرطاجني طريقة تحليل للنصوص الشعرية تقترب إلى حد ما من الطريقة المتداولة في التحليل النصي الحديث، إذ قدم صورة حول تقسيم الشعراء لقصائدهم إلى فصول وكل فصل يحقق غرضا معين ا، والمقصود بالفصل عنده « بيتان في غالب الأحيان إلى حدود أربعة أبيات تتضافر لأجل إيصال معنى معين.»[73].

---

[71] المرجع نفسه، ص.144.

[72] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.113.

[73] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.150.

وأجود هذه القصائد عنده ما كان بين فصولها علاقات تصل بعضها ببعض – حسب رأيه– وأ وضح أهمية هذا الربط بقوله : « يكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحوا من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس [...] وإذا اتجه أن يكون الانتقال من بعض صدور الفصول إلى بعض على النحو الذي يوجد التابع فيه مؤكدا لمعنى المتبوع ومنتسبا إليه، وكان ذلك أشد تأثيرا في النفوس وأعون على ما يراد من تحسين موقع الكلام منها.»[74].

وقدّم مثالا على ذلك قول المتنبي :

أَغَالِبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغْلَبُ # وأعْجَبُ من ذَا الهَجْرِ، والوَصْلُ أعْجَبُ.

يقول في تعليقه على هذا المثال : « فضمن هذا البيت من الفصل تعجبا من الهجر الذي لا يعقبه وصل، ثم أكّد التعجيب في البيت الثاني الذي هو تتمة الفصل الأول... ثم افتتح الفصل الثاني بالتعجب من وشك بينه وسرعة سيره فقال :

ولله سَيْرِي مَا أقَلَّ تَئِيَّةً # عَشِيَّةَ شرقيّ الحَدَالَى وغُرّبُ.

فكان هذا الاستفتاح مناسبا للبيتين المتقدمين من جهة التعجب وذكر الرحيل..»[75].

ومن بين العلاقات التي ذكرها القرطاجني والتي تساهم في تماسك الفصول علاقة الجزء والكل، يقول في هذا الصدد : « ومن القصائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمّنها معاني جزئية تكون مفهوماتها شخصية، ومنها ما يقصد في

[74] حازم القرطاجني، مصدر سابق، ص.268.

[75] المصدر نفسه، ص.269.

فصولها أن تتضمن المعاني الكلية التي مفهوماتها جنسية أو نوعية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المضمنة إياها مؤتلفة بين الجزئية والكلية.»[76].

يفهم من هذا القول أن القصائد تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قصائد تتضمن معاني جزئية.
- قصائد تتضمن معاني كلية.
- قصائد تكون بين المعاني الجزئية والكلية.

وهذا يعني أن كلام حازم القرطاجني يعد « في صميم العلاقات التي تنتظم في النص، وهي علاقات قد لا تظهر في سطحه، وإنما تحتاج إلى قوة إدراك ونفوذ إلى النص من مسالك عدة.»[77].

اهتم القرطاجني بالفصول وبترتيبها لذا وضع لها قوانين تخضع لها [78]:

1 -القانون الأول : يتمثل في انتقاء جوهر الفصول ومدى جِدة موادها.
2 -القانون الثاني : ويتمثل في ترتيب الفصول مع بعضها.
3 -القانون الثالث : يتمثل في ترتيب ما يقع داخل الفصول.
4 -القانون الرابع : يتمثل في ما يجب تقديمه أو تأخيره في الفصول لتختتم به.

وقد جعل حازم لهذه القوانين شروطا يجب توفرها حتى تتحقق، وتتلخص فيما يلي[79] :

---

[76] المصدر نفسه، ص.266.
[77] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.157.
[78] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.145.
[79] المرجع نفسه، ص.146.

1 -شروط الانسجام الكلي* : وقصد بها ما يحقق الارتباط المضموني بين فصول القصيدة، وتقع هذه الشروط في القانون الأول والثاني.

2 -شروط الانسجام الجزئي : وقصد به ما يحقق الارتباط المفهومي بين أبيات الفصل الواحد، وتقع هذه الشروط في القانون الثالث.

أما القانون الرابع فقد جعله حازم[80] في وصل الفصول ببعضها أو حدوث الفصل فيها، مع مراعاة أنه تناوله في إطار النص المتسق والمنسجم في آن واحد.

3-1-4 عبد القاهر الجرجاني وظواهر الوصل والفصل والحذف : (ت 471 هـ).

اهتم الجرجاني بقضية الفصل والوصل واعتبره أدق مبحث في البلاغة، وقد لقيت هذه القضية انتباه علماء النص في العصر الحديث، ويقول في هذا المقام : « واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب (يقصد باب الفصل والوصل) أغمض وأخفى وأدق وأصعب.»[81].

يعتبر الوصل والفصل آلية مهمة في لسانيات النص وخاصة في دورهما في بناء الانسجام النصي، ولم تغب أهمية هذه الثنائية عن الجرجاني بل وصاغ لها مبادئ تحكمها وخصص لها بابا كاملا في كتابه **دلائل الإعجاز**.

ومن الأمثلة التي أوردها حول الفصل نذكر قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ البقرة: 08 – 09 ، يقول الجرجاني في تعليقه على هذه الآية : « إنما قال (يخادعون) ولم يقل (ويخادعون) لأن هذه المخادعة ليست شيئا غير قولهم (آمنا) من

* استعمل محمد العبد مصطلح الحبك الكلي، والحبك الجزئي، وقد استبدلناه بمصطلح الانسجام.

[80] ينظر، محمد العبد، مرجع سابق، ص.149.

[81] الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز، تع.محمود محمد شاكر،مطبعة المدني ودار المدني، القاهرة–مصر، ط.03، 1992م، ص.231.

غير أن يكونوا مؤمنين، فهو كلام أُكِّد به كلام آخر هو في معناه وليس شيئا سواه.» [82].
ويعد تأكيد جملة لجملة أخرى وسيلة مهمة من وسائل الربط خاصة إذا كان هذا الربط يحدث دون رابط شكلي ظاهر.

أما بالنسبة للوصل فقد أورد أمثلة عديدة منها المثال التالي: « مررت برجل خُلُقه حسن، وخَلْقه قبيح»، يقول في شرحه هذا المثال : « كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى وذلك الحكم كونها في موضع جرّ بأنها صفة للنكرة.» [83]. وقد ذكر هذا في عطف الجملة على الجملة.

كما اهتم الجرجاني بالحذف وهذا يظهر في قوله : « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة.» [84].

ومعلوم أن الحذف[85] أيضا يعد من قواعد ترابط النص، والتي اهتم بها فان دايك، ورقية حسن وغيرهما، وهو لا يقتصر عندهم على حذف كلمة فقط بل حتى يتجاوز ذلك إلى حذف جملة كاملة، فيؤدي هذا الحذف دوره في الربط في مثل قول الله تعالى :
﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: 60، فقد حذفت من هذه الآية الجملة المقدّرة (فضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه)، وهذا الحذف كان أفضل من ذكر المحذوف ما يجعل المتلقي يتقبله بشكل أحسن من الذكر.

---

[82] المصدر نفسه، ص.228.

[83] المصدر نفسه، ص.223.

[84] المصدر نفسه، ص.146.

[85] ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ، ط.02، 2009م، ص.234.

3-2 عند المفسرين وعلماء القرآن :

تشكّلت الملامح الأساسية لتحليل النص القرآني[86] في وقت مبكر، كما فرضت طبيعة عمل المفسرين عليهم إبراز كيفية ترابط أجزاء النص القرآني رغم ورودها في سياقات متباينة وفي إطار القرآن ككل.

تجلّت مظاهر لسانيات النص في مجال التفسير أكثر من أي مجال آخر خاصة من خلال المناسبة التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل المفسرين منهم : النيسابوري (ت 324هـ)، وكذا لقيت رفضا من قبل آخرين مثل : الشوكاني (ت 1250 هـ). ولكن يمكن القول إن صح التعبير إن البحث في انسجام النص القرآني يعتمد على علم المناسبة عند العرب. و« إذا كان البلاغيون قد أسهموا إسهاما واضحا في الكشف عن كثير من الأدوات والوسائل التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه فإن المفسرين قد كشفوا عما في كتاب الله عز وجل من اتساق وانسجام.»[87].

3-2-1 الطبري وظاهرتا الوصل والفصل : (ت 310هـ)

يعدّ الطبري (ت 310هـ) [88]مؤرخا وعالما باللغة، وقد تميّز تفسيره للقرآن **" جامع البيان في تفسير القرآن"** بمعالجته العديد من المسائل الإعرابية والقضايا البلاغية، ومن أهم هذه القضايا التي كان لها حظ جيد في تفسيره قضية الفصل والوصل التي قادته إلى إدراك العلاقات بين الجمل من خلال جعله الوصل في المفردات كخطوة للوصول إلى الوصل في الجمل، وقد جعل أغراض الوصل منها: الوصل لأمن اللبس، والوصل للتمييز تشريفا.

---

[86] ينظر، أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2008م، ص.17.

[87] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.39.

[88] ينظر، نوال لخلف، مرجع سابق، ص.126.

أما الفصل فقد يكون أبلغ من الوصل، وقد تحدّث عنه وقدم بعض أدوات الفصل التي تجعل الجمل أقوى دون ربطها برابط ظاهر مثل :

- ضمير الفصل في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنفال: 32.

وقد حدد الطبري أغراض الفصل في الجمل كالتالي[89] :

- إيضاح المعنى وبيانه.
- التفصيل بعد الإجمال.
- الاستطراد
- الاستئناف.
- إجابة عن سؤال مقدر.

لقد كان الطبري في دراسته للفصل والوصل يقترب مما قدمه فان دايك الذي جعل الفصل مقترنا بأداة العطف "أو".

3-2-2 الزركشي والمناسبة في القرآن الكريم : (ت 794هـ)

اهتم الزركشي ببعض الظواهر النصية من أهمها ظاهرة المناسبة في كتابه **البرهان في علوم القرآن،** إذ يقول في شرحه لها : « واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... ولهذا قيل : المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول. وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتيمها، ومرجعها – والله اعلم– إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه. أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب

[89] المرجع نفسه، ص. 126.

الخبر... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال [الأكيد] البناء المحكم، المتلائم الأجزاء »[90].

ويمكن استخلاص النقاط التالية من قول الزركشي :

- تحقق القبول لدى المتلقين اتجاه النص إذا تحققت غاية المنتج من مقصده.
- وجود روابط معنوية تصل بين فواتح الآيات وخواتيمها، كعلاقة العام والخاص والسببية والتضاد والترادف.. وقد اهتم علماء النص المحدثين بهذه العلاقات.
- الترابط الدلالي بين أجزاء الكلام، ويظهر ذلك من خلال توظيف عوامل المناسبة.

ويورد الزركشي قولا للإمام الشافعي اعتمد عليه في تبيين أهمية المناسبة وكذا أهمية ارتباط الكلام بعضه ببعض سواء طال أم قصر : « المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر – قال– ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حَسَن الحديث فضلا عن أحسنه.»[91].

– مناسبة فواتح السور وعلاقتها ببعضها :

تحدث الزركشي عن مناسبة فواتح السور مع بعضها، وهذا ما يؤكد نظرته الشمولية إلى القرآن الكريم واعتباره كلا موحدا، وقدم أمثلة عن هذا النوع من المناسبات والتي من بينها مناسبة فواتح كل من سورة الإسراء وسورة الكهف إذ يقول :« مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح، وسورة الكهف بالتحميد، لأن التسبيح حيث جاء مقدم على

[90] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تح.عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرف، بيروت–لبنان، ط.01، ج.01، 1990م، ص.131.

[91] المصدر نفسه، ص.133.

التحميد، يقال: سبحان الله والحمد لله... وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السور، فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض ! بل عند التأمل يظهر أن القرآن كلّه كالكلمة الواحدة.»[92].

– مناسبة فاتحة السورة مع خاتمة السورة التي قبلها :

قدّم الزركشي العديد من الأمثلة حول هذا النوع من المناسبة منها [93] مناسبة افتتاح سورة الحديد بالتسبيح في قول الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾ (الحديد: 01) مع اختتام السورة التي قبلها أي سورة الواقعة بالأمر بهذا التسبيح إذ يقول الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦ ﴾ (الواقعة: 96) .

وكذا الأمر في مناسبة خاتمة سورة الفيل [94] ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ ٥ ﴾ الفيل: 05، وفاتحة سورة قريش ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ ﴾قريش: 01.

كما تحدث عن تفسير القرآن بعضه ببعض، وهذا من قبيل المناسبة والإجمال والتفصيل، وهذا يبين إدراكه لوحدة النص القرآني وتكامله ؛ يقول موضحا ذلك : « أحسن طريق التفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمِلَ في مكان فقد فُصِّلَ في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بُسِط في آخر.»[95].

3-2-3 السيوطي وتناسب السور القرآنية: (ت 911 هـ)

امتازت رؤية السيوطي[96] إلى النص القرآني في مظهرين : المناسبة، وجوانب من علم البديع، وهذان المظهران يدلان على مدى اهتمامه بانسجام النص القرآني و إن كان لم

---

[92] المصدر نفسه، ص.135-136.

[93] ينظر، المصدر نفسه، ص.135.

[94] ينظر، المصدر نفسه، ص.272.

[95] المصدر نفسه، ج.02، ص.315.

[96] ينظر، أشرف عبد البديع عبد الكريم، مرجع سابق، ص.110.

يصرّح بهذا المصطلح إلا أن ما أورده في كتبه مثل : **تناسق الدرر في تناسب السور** و**معترك الأقران في إعجاز القرآن** لدليل على إدراكه لهذا المفهوم وأهميته في تحقيق الترابط الدلالي في القرآن الكريم. ويرى أشرف عبد البديع أن معالجة السيوطي للتماسك الدلالي في كتابه تناسق الدرر كان أعم مما عالجه في المعترك لأنه تميّز بالشكل التطبيقي أكثر منه في المعترك.

وفي ما يلي سيتم تقديم أبرز العلاقات التي بينها السيوطي في كتابه تناسق الدرر والتي ساهمت في الترابط الدلالي للسور القرآنية.

1 الإجمال والتفصيل عند السيوطي :

يرى السيوطي أن هذه القاعدة تحكم ترتيب كل السور في القرآن الكريم، ومثال ذلك إجمال سورة الفاتحة والتفصيل الذي جاء بعدها في سورة البقرة، وقد قدم هذا المثال محمد خطابي في الجدول التالي[97] :

السورة السابقة	الآيات المجملة	الآيات التي تفصلها	السورة اللاحقة
الفاتحة	– الحمد لله. – رب العالمين. – الرحمان الرحيم. – مالك يوم الدين. – إياك نعبد: مجمل شامل لجميع أنواع الشريعة الفروعية. – إياك نستعين: مجمل شامل لعلم الأخلاق. – إهدنا الصراط المستقيم.	– الآيات 186-286-152. – الآيات 21-22-29. – الآيات 52-54-126-163-286. – ما وقع فيها من ذكر يوم القيامة، الآية 284. – فصلت في البقرة : الطهارة، الحيض، الصلاة، الاستقبال، طهارة المكان. – ذكر منها الجمّ الغفير من التوبة، الصبر، الشكر، الرضى، التفويض... – الآيات 142-213-2-136.	البقرة

[97] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.199.

من خلال هذا الجدول التوضيحي يتبين وعي السيوطي بأن النص القرآني « محكم البناء متلاحمه، وهو نص يعتمد في ذلك على زرع مجموعة من العناصر في سورة معينة ثم تقع تنميتها (أو تنمية بعضها) في سورة لاحقة، بل قد تكون سورة بأكملها تنمية لآية أو آيتين وردتا في سورة سابقة [...] دون أن تخلو السورة اللاحقة بدورها من عناصر تنمى في سورة أو سورة لاحقة.»[98].

قدم وجها آخر من الإجمال والتفصيل وجعله قاعدة لما استخرجه من أمثلة من القرآن الكريم، وهذا الوجه هو « شرح كل سورة لإجمال ما في السورة التي قبلها» [99] ، ومن الأمثلة التي أوردها ما يلي :

- قال الله تعالى في البقرة : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ ﴿١٩٦﴾ ﴾البقرة: 196 ، ودلّ على وجوب الحج إجمالا وفصّله في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴿٩٧﴾ ﴾آل عمران: 97 ثم زاد في بيان شرط الوجوب بقوله :﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴿٩٧﴾ ﴾آل عمران: 97.

وقد ذكر السيوطي هذا المثال ليوضح العلاقة بين سورة البقرة وسورة آل عمران إذ قال : « فهذه عدة مواضع وقعت في البقرة مجملة، وفي آل عمران تفصيلها... بين هذه السورة وسورة البقرة اتحادا، وتلاحما متأكدا، لما تقدم من أن البقرة بمنزلة إزالة الشبهة.»[100].

ثم وسع دائرة هذا الترابط بين كل من سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران [101] حيث ذكر أن الصراط المستقيم ذُكر في أول سورة الفاتحة، ثم أشير إليه بلفظ آخر في أول البقرة بقول الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾البقرة: 02 ، ثم أشير إلى طريق السير إليه في

---

[98] المرجع نفسه، ص.201-202.

[99] ينظر، السيوطي الحافظ جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، تح.عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.01، 1986م، ص.72.

[100] المصدر نفسه، ص.73.

[101] ينظر، المصدر نفسه، ص.72.

سورة آل عمران بقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ آل عمران: 101.

2 تناسب السور عند السيوطي :

لفتت خاصية التناسب بين السور الكثير من العلماء العرب، وخاصة منهم المفسرين كالسيوطي الذي اتبع في كتابه **تناسق الدرر** منهجا خاصا يتمثل في كيفية توضيح ورود هذه الخاصية في سور القرآن الكريم، فشملت غال بـه التناسب بين سورتين متواليتين كسورة الفاتحة والبقرة، وأحيانا تكون بين سورتين غير متواليتين كسورة البقرة والنساء.

لقد استقرأ السيوطي هذه الحالات كلها في السور القرآنية، ويوضح استقرا ءه في قوله : « القاعدة التي استقر بها القرآن : أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه. وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها.»[102].

اهتم السيوطي بالتناسب الذي يقوم بين سورتين، وقد استعمل مصطلح الاتحاد والتلازم للدلالة عليه، ويتمثل ذلك في ما يلي[103] :

- مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي تليها، ومثال ذلك افتتاح سورة البقرة بقول الله عز وجل : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: **01-02** أي ذكر المتقين ووصفهم بالفلاح، واختتام سورة آل عمران بقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران: 200، ويعلّق السيوطي على هذا بقوله : « إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد... وافتتحت البقرة بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ

[102] المصدر نفسه، ص.65.

[103] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.203.

يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ البقرة: 04 وختمت آل عمران بقوله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ آل عمران: 199.»[104].

- ذكر الأصل في السورة (أ) مثلا ثم ذكر الفرع في السورة (ب)، مثل ذكر خلق آدم في سورة البقرة وذكر خلق أولاده في السورة التي تليها في آل عمران.

- التلازم بين لفظتين كالجنة والنار، أي كذكر لفظ الجنة وما يدل عليها من ألفاظ أخرى في سورة، ثم ذكر النار وما يدل عليها في السورة التي تليها. يقول السيوطي: « ومن وجوه تلازم السورتين : أنه قال في البقرة في صفة النار ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ البقرة: 24، ولم يقل في الجنة : أعدت للمتقين، مع افتتاحها بذكر المتقين والكافرين معا، وقال ذلك في آخر آل عمران في قول ه ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: 133. فكانت السورتان بمنزلة سورة واحدة.»[105].

3 تشابه الأطراف :

يقول السيوطي : « وهذا من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من البديع يسمى تشابه الأطراف.»[106]. ويقصد به اشتراك بداية السورة مع خاتمة ما قبلها في الموضوع، ومثال ذلك اختتام سورة آل عمران بالأمر بالتقوى، وافتتاح سورة النساء به[107]، واختتام سورة الإسراء بالتحميد وافتتاح سورة الكهف بالتحميد أيضا[108].

---

[104] السيوطي الحافظ جلال الدين، مصدر سابق، ص.74.

[105] المصدر نفسه، ص.74.

[106] المصدر نفسه، ص.76.

[107] ينظر، المصدر نفسه، ص.76.

[108] ينظر، المصدر نفسه، ص.99.

4 الملابسة :

تعتبر الملابسة من بين العلاقات الدلالية – كما وصفها محمد العبد– التي استقرأها السيوطي، وتظهر بين سورة الشمس والليل والضحى، يقول السيوطي في ذلك : « هذه الثلاثة حسنة التناسق جدا، لما في مطالعها من المناسبة، لما بين الشمس والليل والضحى من الملابسة، ومنها سورة الفجر، لكن فصلت بسورة البلد لنكتة أهم، كما فصل بين الانفطار والانشقاق وبين المسبحات، لأن مراعاة التناسب بالأسماء والفواتح وترتيب النزول، إنما يكون حيث لا يعارضها ما هو أقوى وآكد في المناسبة.»[109].

5 رد العجز على الصدر :

ومثاله سورة الواقعة وسورة الرحمان، يقول السيوطي في شرحه له ـما وبيان ترابطهما : « هذه السورة متآخية مع سورة الرحمان في أن كلا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار. وانظر إلى اتصال قوله هنا ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾ الواقعة: 01 بقوله هناك ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ۝٣٧ ﴾ الرحمن: 37. ولهذا اقتصر في الرحمان على ذكر انشقاق السماء وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض. فكانت السورتان لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة.»[110].

6 بيان العلة :

وقصد ببيان العلة أن تكون السورة « واقعة موقع العلة لما قبلها، كأنه لما قال سبحانه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ۝١ ﴾ القدر: 01. قيل : لم أنزل؟ فقيل. لأنه لم يكن الذين كفروا

[109] المصدر نفسه، ص.137.

[110] المصدر نفسه، ص.121.

منفكين عن كفرهم، حتى تأتيهم البينة، وهو رسول من الله يتلو صحفا مطهرة. وذلك هو المُنزل.»[111].

ومثاله أيضا « أن أول الحديد واقع موقع العلة للأمر به، [أي الأمر بالتسبيح في آخر سورة الواقعة] وكأنه قيل : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الواقعة: 96 لأنه ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ الحديد: 01.»[112].

7 التتمة أو العطف :

بمعنى أن تكون السورة كتتمة لما قبلها، مثل تتمة سورة النمل للشعراء التي قبلها « في ذكر بقية القرون، فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان، وداود، وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء.» [113]. وكتتمّة سورة المعارج [114] لسورة الحاقة في وصف القيامة والنار.

لقد كانت نظرة السيوطي للقرآن الكريم نظرة دقيقة حيث اهتم وأكد تأكيدا واضحا في كتابه **تناسق الدرر** على تلاحم السور مع بعضها ما خلق انسجاما بينها جعل القرآن نصا كاملا موحدا، ويظهر ذلك أيضا في الوصل بين السور ووجوه التناسب بينها.

يقول محمد العبد مُظهِرا أهمية ما عرضه السيوطي : « توصل إلى كل مظاهر الاتصال الموضوعي والمضموني والمنطقي التي تجعل وضع إحدى السور بعد الأخرى أنسب من وضع غيرها موضعها.»[115].

---

[111] المصدر نفسه، ص.141.

[112] المصدر نفسه، ص.122.

[113] المصدر نفسه، ص. 107.

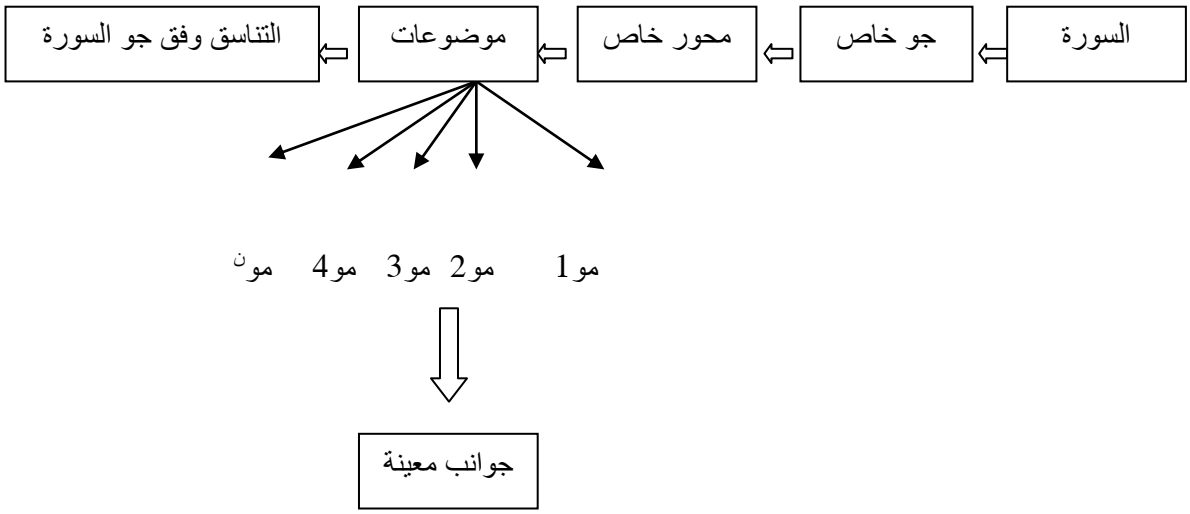
[114] المصدر نفسه، ص.128.

[115] محمد العبد، مرجع سابق، ص.165.

3-2-4 سيد قطب وموضوع النص القرآني : (ت 1966م)

قدم سيد قطب في تفسيره **في ظلال القرآن** صورة عن الطريقة أو الكيفية التي بُنيت فيها سور القرآن الكريم كلها، ويظهر ذلك في قوله : «.. ولها موضوع [أي كل سورة] رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو.»[116].

من خلال هذا القول يتبين أن هذا هو الطابع العام لكل سور القرآن الكريم دون استثناء ومهما طالت السورة أو قصرت، ويمكن استخراج هذا التحليل اعتمادا على الكلمات المفاتيح التي استعملها سيد قطب من خلال قوله :



ويؤكد سيد قطب على وجود العلاقة بين الرابط الشكلي والرابط المعنوي للسورة إذ يقول : « ومن ثم يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية مميزة ! شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس !.»[117].

---

[116] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط.32، مج.01، 2003م، ص.27.

[117] المصدر نفسه، ص.27–28.

كما أنه لم يهمل العلاقة بين موضوعات السورة والإيقاع الموسيقي فيها، والذي له دور في تحقيق الانسجام حيث يقول عن السورة : « ولها إيقاع موسيقي خاص، إذا تغير في ثنايا السياق، فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة.»[118].

ويعد أسلوب الالتفات من مظاهر الربط ، وهذا ما لم يغفله سيد قطب وذكره في سورة البقرة[119] على سبيل المثال حين حدث الالتفات عن خطاب قوم موسى إلى خطاب اليهود الذي كان القصد منه –كما يقول– التحذير الدائم للأمة الإسلامية اتجاه أعدائها الذين واجهوا الأسلاف و لا زالوا إلى الآن.

لقد اهتم المفسرون وعلماء القرآن بانسجام النص القرآني، وكان هدفهم من وراء ذلك هو فهم القرآن وإبراز وجوه إعجازه وهذا ما جعلهم يهتمون ببعض العلاقات الدلالية التي تساهم في انسجام النص نذكر من ذلك – ما اقتصر عليه البحث – الإجمال والتفصيل، والمناسبة، ورد العجز على الصدر وموضوع الخطاب، ودور المتلقي في تأويل النص...

3-3 عند الأصوليين :

3-3-1 الشاطبي : (ت 790 هـ)

بحث الشاطبي في انسجام النص القرآني من خلال رؤيته الكلية له ؛ فقد قدّم في كتابه "**الموافقات** " فصلا عنونه : " مآخذ القرآن في النظر على أن جميع سوره كلام واحد"، ويظهر فيه اعتبار القرآن كلاما واحدا وليس مجموعة سور متفرقة في قوله: « جميع سوره [يقصد القرآن الكريم] كلام واحد بحسب خطاب العباد، لا بحسبه في نفسه [...] فيصح في الاعتبار أن يكون واحدا بالمعنى المتقدم، أي يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما، وذلك أنه يبين بعضه بعضا، حتى إن كثيرا منه لا يفهم معناه حق الفهم

---

[118] المصدر نفسه، ص.28.

[119] ينظر، المصدر نفسه، ص.33.

إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى ، ولأن كل منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات مثلا مقيد بالحاجيات، فإذا كان كذلك ؛ فبعضه متوقف على البعض في الفهم، فلا محالة أن ما هو كذلك فكلام واحد، فالقرآن كله كلام واحد، بهذا الاعتبار.»[120].

يبدو واضحا من خلال هذا القول أن الشاطبي يعتبر القرآن الكريم كلام ا واحداً وهذه الميزة تتعلق بالمتلقي (المفسّر) الذي يفسّر بعض الآيات والسور بأخرى، وهذا ما يجعل النص القرآني يخدم بعضه بعضا.

وبحث أيضا في تعالق أجزاء النص القرآني وترابطها إذ يقول : «إن القضية وإن اشتملت على جمل ؛ فبعضها متعلق بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره.»[121].

وكان يستعمل كلمة "التواجد" للتعبير عن تأثير النص القرآني في المتلقي، يقول في هذا الصدد : « وأما التواجد عند السماع ؛ فهو في الأصل أثر رقة النفس، واضطراب القلب، فيتأثر الظاهر بتأثر الباطن، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴿٣٥﴾ ﴾الحج: 35، أي اضطربت رغبا ورهبا [...] فإنما التواجد رقة نفسية وهزة قلبية ، ونهضة روحانية، وهذا هو التواجد عن وَجد.»[122].

تحدّث الشاطبي عن العلاقة بين ما هو مكيّ وما هو مدنيّ من القرآن الكريم، وبيّن بذلك العلاقة بين الإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص بين السور المكية والسور المدنية، وهي من العلاقات الدلالية التي تساهم في تحقيق انسجام النص، يقول في ذلك : « المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض ، على حسب ترتيبه في التنزيل، و إلاَّ لم

---

[120] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، تق.عبد الله أبي زيد، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،مج.04، ط.01، 1997م، ص.274-275.

[121] المصدر نفسه، ص.266.

[122] الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الاعتصام، تق. أبي عبيدة حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، د.ط، د.ت، مج.02 ، ص.89.

يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني – في الغالب – مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه، دل على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مُجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل ما لم يُفصّل، أو تكميل ما لم يظهر تكميله.»[123].

ومثال ذلك « نزول سورة الأنعام التي هي من أوائل السور المكية، فإنك تجدها معنية بالأصول والعقائد، ثم جاءت سورة البقرة مفصلة لتلك القواعد، مبيّنة أقسام أفعال المكلفين[...] كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها.».[124].

كما اهتم بالتأويل[125] ووظفه لبناء أحكام شرعية، ويرى أن في القرآن ما يجب أن ينظر إلى ظاهره وما يجب أن يؤول لإدراك معانيه، ويقول في ذلك : « من فهم باطن ما خوطب به لم يحتل على أحكام الله حتى ينال منها بالتبديل والتغيير، ومن وقف مع مجرد الظاهر غير ملتفت إلى المعنى المقصود ؛ اقتحم هذه المتاهات البعيدة [...] وعلى الجملة، فكل من زاغ ومال عن الصراط المستقيم فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهما وعلما، وكل من أصاب الحق وصادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه . »[126].

يمكن القول من خلال هذه النماذج القليلة إن العلماء العرب من بلاغيين ومفسرين وعلماء القرآن وأصوليين قد أدركوا الكثير من الظواهر التي تتعلق بالنص وخاصة النظرة الكلية له على أنه ك ل موحد، رغم أن ما اهتموا به لم يأخذ شكل نظرية واضحة القواعد بيّنة الأسس إذ كانت آراؤهم تحتاج إلى التطوير والتقعيد ومزيد من الاهتمام بها.

---

[123] الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق، ص.256.

[124] المصدر نفسه، في هامش الكتاب، ص.256-257.

[125] ينظر، محمد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط. 01، 1994م، ص. 134.

[126] الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق، ص.221،223.

الفصل الثالث

مظاهر الانسجام والعناصر المحققة له

1 - مظاهر الانسجام في النص.

2 - العناصر المحققة للانسجام.

3 - دور المتلقي في بناء الانسجام.

تمـــهيـــــد :

يخضع انسجام النص إلى عناصر تساهم في تحقيقه، وهناك مظاهر تجعلنا نميز اعتمادا عليها بين النص واللانص ، وهذه المظاهر لقيت اهتمام اللسانيين النصيين الغربيين كفان دايك وديبوجراند وغيرهما، وحاولوا جهدهم إرساء قواعد تضبط النص وتضمن له وحدته.

وهناك طرف آخر يظهر بشكل جدي عند الحكم على انسجام نص ما، وهذا الطرف هو المتلقي الذي يعد دوره أساسيا في مدى تحقيق الانسجام النصي، إذ يكمن جهده في الكشف عن روابط النص وعلاقاته معتمدا على عدة عوامل من بينها معرفته للعالم، وهذا يساعده بشكل قوي على فهمه وتأويله.

1- مظاهر الانسجام في النص :

تعد مظاهر الانسجام أهم العناصر التي لابد أن يتوفر عليها كل نص مهما كان موضوعه أو هدف تأليفه، وهذه المظاهر هي :

1-1 الوحدة الموضوعاتية (L'unité Thématique):

ويقصد بها تناول النص لموضوع أو قضية معينة، ويرى فان دايك أن « ترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع (موضوعات) التخاطب نفسه.»[1].

وتقتضي الوحدة الموضوعاتية تجنب التناقض [2]، والانتقال من فكرة إلى أخرى بشكل غير مبرر يجعلها تفقد صفة المنطقية، كما أن تحديد موضوع النص يسمح للمتلقي بتأويله اعتمادا على السياق الذي أنتج فيه لتحقيق انسجامه.

1 2 التدرج (La Progression):

لابد أن يتوفر النص على خاصية التدرج ، ويظهر ذلك في العرض أو السرد أو التحليل، لكي يشعر المتلقي بوجود مسار معين للنص.

كما أن ترتيب الأحداث يساهم في تحقيق التدرج، لذا يعتبر فان دايك الترتيب العادي للوقائع مظهرا مهما من مظاهر الانسجام « وذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم.»[3].

---

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.34.

[2] ينظر، محمد رفيق مباركي، التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص وعلم الترجمة–ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية أنموذجا–ترجمة ريجيس بلاشار/دراسة تحليلة ونقدية جامعة منتوري–قسنطينة.2009–2010، مذكرة ماجستير، ص.105.

[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.38.

وللجملة دور في تحقيق التدرج النصي [4] وليست فقط بـنـية تركيبية، فهي تقوم بتوزيع المعلومات المعروفة والجديدة، والمعلومات الجديدة تصبح بعد طرحها معروفة بدورها، ويتم اعتبارها نقطة ارتكاز جديدة، فيحدث التمييز بين مفهومين :

- (الموضوع–Thème) : أي ما يتحدث عنه العنصر المعروف.
- (المحمول– Rhème) : أي المعلومة الجديدة.

مثال : أعارني صديقي كتابا لكن ليس لمدة طويلة [*]. فالموضوع هو "صديقي"، والبقية هي المحمول.

يؤكد ميشال شارول على أنه : « لكي يكون النص منسجما إما في بنيته السطحية أو في بنيته العميقة، يجب أن يضمن استمراريته بواسطة وحدات دلالية جديدة في كل مرة.»[5].

ويظهر من خلال هذا القول أنه لابد من خلق علاقة بين المعلومات الجديدة وبين المعلومات السابقة داخل النص ليتحقق التدرج الذي بدوره يساهم في تحقيق الانسجام.

---

[4] ينظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر.محمد يحياتين،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.01، 2008م، ص.130.

[*] وجدنا المثال التالي في المرجع السابق، وقدمنا مثالا باللغة العربية من أجل التوضيح :

Mon patron m’a donné une argumentation, mais elle n’est pas énorme.

يقول مانغونو في شرحه هذا المثال: « يمكننا أن نعتبر في الجملة الأولى بأن (Mon patron) هي الموضوع وأن البقية هي المحمول.». ينظر، ص.130.

[5] Charolles.M, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue Française,1987,P.20.

وقد نظر لظاهرة التدرج **ماثيوس** (Mathius) ودان (Danes) المنتميان إلى مدرسة براغ، وقد وضع هذا الأخير الأنماط التالية للتدرج الموضوعاتي[6] :

أ - التدرج الخطي (La progression linéaire) :

ويقصد بهذا النمط تحول المعلومة الجديدة لجملة (le rhème)، إلى معلومة مكتسبة(le thème) للجملة التي تليها.

ب -التدرج ذو الموضوع الثابت (La progression à thème constant):

حيث يكون موضوع (le thème) كل الجمل هو نفسه لا يتغير، غير أن معلوماتها الجديدة تختلف من جملة إلى أخرى.

ت -التدرج ذو الموضوع المتشعب (La progression à thème éclaté) :

يعد هذا النمط من أكثر الأنماط تعقيدا، حيث تتفرع المعلومات المكتسبة (الموضوعات) من الموضوع الرئيسي، وغالبا ما يستعمل هذا النمط في الوصف إذ ترتبط كل الأوصاف بموصوف واحد أي موضوع واحد.

ولابد من الإشارة إلى أن أي تغير قد يلحق بتوزيع المعلومات المعروفة (Thème) والمعلومات الجديدة (Rhème) داخل الجملة أو النص سيحدث تأثيرا على عامل النصية، إذ تعد العناصر المعرفية التي تعتمد على أنماط التدرج السابقة عملية موحدة مشتركة بين كل اللغات، لذا لابد من مراعاتها حتى لا يفقد النص انسجامه.

---

[6] ينظر، لمياء شنوف، مرجع سابق، ص.58.

3-1 نمط* النص (Type de texte) :

يعد هذا المظهر في غاية الأهمية [7] إذ بواسطته يتم معرفة هوية النص وانتمائه، والحكم على انسجامه يعتمد إلى حد ما على تحديد النوع الذي ينتمي إليه، فالنص الشعري تختلف مظاهر الانسجام فيه عن تلك التي نرصدها في نص سياسي مثلا، وتتغير تصورات المتلقي بحسب نمط النص أيضا.

تنقسم النصوص إلى أنماطها بحسب مضامينها، فتصنّف إلى نصوص أدبية، وقانونية، وسياسية، وفلسفية...الخ، و ذلك اعتمادا على موضوعها، وتقبل هذه الأنماط أن تنقسم بدورها إلى أقسام فرعية اعتمادا على الشكل أو على الشكل والمضمون معا، « فالنص الأدبي ينقسم إلى نثر وشعر باعتماد الشكل اللغوي (حضور العروض من جهة وغيابه من جهة أخرى) و الشكل "الفني" إلى "رواية" و"مسرح" و"خرافة" و"مذكرات" الخ.»[8].

وقد اعتبرت قبلا أنماط النصوص[9] قوالب تصاغ فيها محتويات مستقلة عنها، ولكن مع ظهور التيار التداولي تحول المفهوم إلى تصور آخر مفاده أنه لا يمكن لهذه الأنماط أن تنجح دون خضوعها للقواعد التي تشكلها، ومن بين هذه القيود التي تتحكم في تحديد نمط النص :

- منزلة المتلفظين المشاركين.
- الظروف الزمانية والمكانية للتلفظ.
- الطول وطريقة التنظيم.

---

* اعتمدنا مصطلح "نمط النص" كمقابل للمصطلح (Type de texte) بدلا من المصطلح "نوع النص" الذي استعمله محمد رفيق مباركي .

[7] ينظر، محمد رفيق مباركي، مرجع سابق، ص106.

[8] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.17.

[9] ينظر، دومينيك مانغونو، مصدر سابق، ص.60.

ويرى يوسف نور عوض « أن بنية النص لا تكون محايدة وقائمة على أسس علامية خالصة، وإنما تتأثر بنوعية النص في الدرجة الأولى.» [10]. وهذا يعني أن البنى الداخلية للنصوص تتأثر بشكل كبير بكيفية تشكيل القضايا داخل النصوص، وهذا ما يحدث تفاوتا واضحا بين أنواع النصوص المتباينة.

كما يرى حاتم باسل أن « الإطار النوعي للنص هو الذي ينظم الكيفية التي يسير عليها تتابع الجمل والأقسام في داخل النص، كما أنه يحدد النقطة التي يتحتم أن ينتهي النص عندها.»[11].

وقد حدد للنصوص الأنماط الثلاثة التالية[12] :

- النمط السردي (Expositive) : والذي يمكن رصده في الكتابات الوصفية والقصصية والفكرية.

- النمط الجدلي (Argumentative) : ويظهر مثلا في افتتاحيات الصحف والإعلانات وغير ذلك..

- النمط الأمري (Instructional) : ويكون في تلك النصوص التي توصي أو تخبر بكيفية التصرف في المستقبل مثلا.

ويعرض هذه الأنماط معتمدا على ثنائية الموضوع والمحمول، ومعتبرا الموضوع هو المعلومة المعطاة والمحمول هو المعلومة الجديدة. وقدم مخططا مستعمِ .لا مصطلح القضية للدلالة على الموضوع، ومصطلح الجواب للدلالة على المحمول :

---

[10] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط.01، 1410 هـ، ص.53.

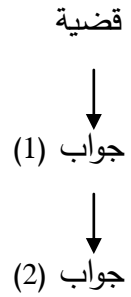
[11] المرجع نفسه، ص.55.

[12] ينظر، المرجع نفسه، ص.55-56.

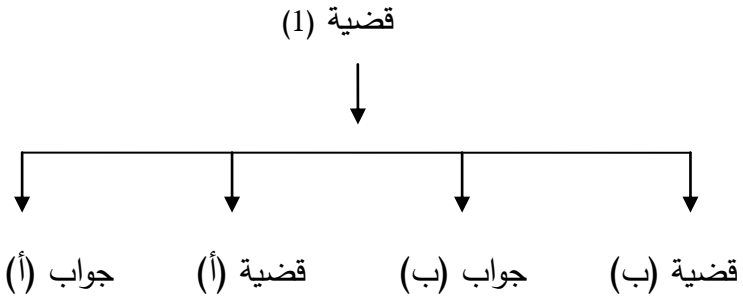
- **النص الجدلي :**

قضية (1) ← جواب (1) [قضية (2) جواب (1)] ← جواب (2).

- **النص السردي**



- **النص الأمري**



1 4 الاختتام (Clôture) :

عادة ما يتكوّن النص [13] من مقدمة وجوهر وخاتمة، والنص الذي لا يختتم يفقد الكثير من انسجامه ، إذ لا يمكن للمتلقي معرفة الغاية منه فيتوجب إذن على المنتج أن يبدأ من نقطة معينة وينتهي عند خاتمة أو نتيجة معينة، وهذا لا يعني أن يكون إنتاجه مجرّد تسلسل للجمل بل لابد أن تخضع لتنظيم شكلي يتجسد في الفقرات، وكذا تنظيم

[13] ينظر، محمد رفيق مباركي، مرجع سابق، ص.108.

منطقي يقوم عليه ترتيب الوقائع داخل الفقرات أو المقاطع حتى تسهل على المتلقي عملية التأويل.

وهـناك العديد من العلامـات التي توحي للمتلقي بافتتاح أو اختتام النص نذكر منها :

- [في البداية.../ ثم.../بعد ذلك.../ وفي الأخير...].
- [من جهة.../ ومن جهة أخرى...].
- [إما.../ وأحيانا أخرى...].
- [أولا.../ ثانيا.../ثالثا...].

وبالتالي فإن محتويات النص المعرفية لا يمكنها أن تتلقى وحدات عشوائية، بل يحكمها تنظيم يفرض عليها ترتيبا منطقيا تكمن وظيفته في تحديد نقاط الوصل الدلالية بين وحدات النص المعرفية.

1 5 التوضيح* (L' explicitation):

ويقصد به توضيح المعلومات الضمنية في النص، وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة عند كل من فيناي (Vinay) وداربلنيت (Darbelnet) ، وقد عرفاه على أنه : « تقديم المعلومات الضمنية الواردة في النص الأصلي، والتي يمكن اشتقاقها من السياق أو الموقف بشكل تصريحي في اللغة المنقول إليها.»[14].

وتعتبره بلوم كولكا (Blum-Kulka) : « استراتيجية عامة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية التوسط والانتقال بين اللغات، كتلك التي يقوم بها المهتمون بالترجمة.»[15].

---

*اعتمدنا مصطلح "التوضيح" كمقابل للمصطلح (L'explicitation) بدلا من المصطلح "التصريح" الذي استعمله محمد رفيق مباركي .

[14] محمد رفيق مباركي، مرجع سابق، ص109.

[15] لمياء شنوف، مرجع سابق، ص.63.

ويعتبر هذا المظهر أيضا مهما خصوصا في ترجمة نص ما من لغة إلى أخرى، إذ لابد للمترجم من مراعاة المفاهيم التي قد تكون واضحة في اللغة المنقول منها، ولكن تكون ضمنية غير صريحة في اللغة المنقول إليها.

2-العناصر المحققة للانسجام :

2-1 مبـدأ السيــاق وأزمنة النص:

2-1-1 مبدأ السياق :

يعد السياق من أهم ما يحقق انسجام النص، لذلك اهتم به الباحثون قديما وحديثا دون إهمال لدور المتلقي في تحقيق الانسجام أيضا، إضافة إلى أدوات أخرى تساعد في الكشف عنه وخاصة إذا كان التعامل مع النص القرآني فنجد أدوات مهمة كبنية الخطاب القرآني للسورة والتغريض والمناسبة..

2-1-1-1 مفهوم السياق في التراث العربي :

لهذه الكلمة معان لغوية كثيرة، وأشهرها هو التتابع و« تَسَاوَقَتِ الإِبِلُ: تَتَابَعَتْ، وهو يَسُوقُ الحَدِيثَ أَحْسَنَ سِيَاق، و إليكَ يساقُ الحديثُ، وهَذا الكَلامُ مَسَاقةٌ إلى كذا، وجِئْتُكَ بالحَديثِ علىَ سَوقِه: على سَرْدِه.»[16].

وفي لسان العرب : « وَقَد انْسَاقَت وتَسَاوَقَت الإبلُ تَسَاوُقاً إذاَ تَتَابَعَت. وَفِي حَديث أُمِّ مَعبد : فَجاءَ زَوْجها يَسُوقُ أَعْنُزاً مَا تَساوَق، أَيْ مَا تَتَابَعَ. والمُساوقَةُ : المُتَابَعَةُ كَانَ بَعْضُهاَ يَسُوقُ بَعْضاً... والسِّيَاقُ : نَزْعُ الرُّوحِ أَيْ كأن رُوحَهُ تُسَاقُ لِتَخْرُجَ مِنْ بَدَنِهِ. ويُقالُ لَهُ السِّيَاقُ أَيْضا، وأَصْلُهُ سِوَاق فَقُلِبَتْ الوَاوُ يَاءَ لِكَسْرَةِ السِّينِ، وهُمَا مَصْدَرانِ مِنَ سَاقَ يَسُوقُ.»[17].

---

[16] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، ج.01، 1966م،ص.468.
[17] ابن منظور، مادة (س.و.ق)، مج.01، ج.22. مصدر سابق، ص.2154.

وقد استعمل العلماء العرب مصطلحات أخرى تفيد معنى السياق كالحال والموقف والمقام كما فعل ذلك الجاحظ، وابن قتيبة، وابن جني وغيرهم.

ويمكن توضيح مفهوم السياق عند العلماء العرب على أنه « يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال ومن المقام جميعا ويمكن تقسيمه تبعا لذلك إلى :

أ - السياق اللغوي وهو المستفاد من عناصر مقالية داخل النص.
ب -السياق الخارجي وهو المستفاد من العناصر الغير اللغوية التي تصاحب النص.»[18].

2-1-1-2 مفهوم السياق عند الغربيين :

أما السياق عند الغربيين فيستعمل كمقابل للمصطلح ال فرنسي (Contexte) ويقصد به : « المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية.»[19].

ويرى هاليداي أن السياق : « هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية.»[20].

ويقول مانغونو معرفا السياق : « إن السياق ليس جهازا يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، يجب النظر إليه عبر التصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم، باعتماد مؤشرات متنوعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه.»[21].

---

[18] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق.د.ط،1991م، ص.30.
[19] المرجع نفسه، ص.51.
[20] يوسف نور عوض، مرجع سابق، ص.29.
[21] دومينيك مانغونو، مصدر سابق، ص.29.

يرى فيرث أن المكونات الدلالية تظهر في النص بواسطة السياق إذ صرح بقوله : « المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية».[22].

وقد اهتم فيرث بالمعنى وبيّن أن له اتصالا كبيرا بالسياق [23]، ولا يتصور وجود أحدهما دون الآخر، و يظهر ذلك من خلال هدف المنتج إلى إيصال المعنى المراد للمتلقي لذا رأى أن السياق هو الذي يحكم توجه الكلمات في الاستعمالات اللغوية لدى المنتج فميّز بذلك بين :

- السياق اللغوي الفعلي (Contexte verbale): يبين أن الكلمة لا يتحدد معناها سوى بعلاقتها مع غيرها داخل السلسلة الكلامية. ويسمى أيضا بـالسياق الداخلي أو السياق اللغوي وهو : « المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب.».[24].

أو بعبارة أخرى هو يتمثل في دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة وموقعها وعلاقتها بما يجاورها ويشترك معها في السياق.

- سياق الموقف (Contexte de la situation): يبرز أوجه التغير الذي يطرأ على المدلولات حسب المواقف التي تستخدم فيها. ويسمى أيضا بـالسياق الخارجي : أو سياق الحال أو سياق المقام وهو :« جملة العناصر المكونة للموقف الكلام ي (أو الحال الكلامية)»[25].

---

[22] عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.48.

[23] ينظر، سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.24.

[24] عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط.01، 2007م، ص.19.

[25] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ص.311.

وهو يتمثل في « الظروف والملابسات الخارجية التي ينتج في ظلها النص، وتتغير المدلولات بتغير المقام ومواقف استخدام الكلمات فيها.».[26].

أو بعبارة أخرى إنه يمثل « الخلفية غير اللغوية للكلام (أو النص)، أي مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام (أو النص) من خلالها تمام معناه في الاستعمال. ومن هذه العناصر (وهي تصح في النص أيضا) الكلام السابق، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه الكلام، ومستوى العلاقة بين طرفي الكلام اجتماعيا وثقافيا.»[27].

ويعرفه هاليداي ورقية حسن : « تعني كلمة "المقام" التي يقصد بها "سياق المقام" كل العوامل غير اللغوية التي تؤثر في النص نفسه.»[28].

كما يعد سياق الموقف[29] أهم ما يمكن البحث عنه في النص، إذ إنه يقدم تبرير وجود النص، و هو أيضا المبرر الدلالي للنص وفهمه مع استجابة المخاطب له.

إذن فالنص مرتبط ارتباطا وثيقا بمختلف السياقات الداخلية منها والخارجية والتي تشترك مع آليات أخرى لتحقق نصيته مع الإشارة إلى أن هناك من اللسانيين من يستعمل مصطلح السياق ويقصد به المقام الذي « يعتبر مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ.»[30].

لقد وردت العديد من التعاريف حول مصطلح السياق ، إلا أننا سنأخذ مفهومه مختصرا في النقاط التالية [31]:

---

[26] المرجع نفسه، ص.66.

[27] Ramzi Munir Baalabaki , Op.Cit, P.119.

[28] M.A.K.Halliday & Ruqaiya Hassan, Op.Cit, P.21.

[29] ينظر، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مرجع سابق، ص. 243

[30] نوال لخلف، مرجع سابق، ص.67.

[31] ينظر، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مرجع سابق، ص.50-51.

1 – السياق هو الغرض: أي قصد المنتج من إيراد كلامه، وهذا المفهوم يستعمله الأصوليون.

2 – السياق هو الظروف والمواقف التي ورد فيها النص، وهذا المفهوم كثيرا ما يعبر عنه بلفظي الحال والمقام.

3 – السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي ويقصد به « مجموعة الوظائف المستفادة من عناصر المقال التي تحوزها الوحدة اللغوية أي الجملة.»[32].

وبصفة عامة يعنى بالسياق في الدراسات اللغوية الحديثة « كل ما يتعلق بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص وخارجه».[33].

3-1-1-2 أهمية السياق:

يعتبر السياق من أهم المحاور الكبرى [34] التي اعتمد عليها الدرس اللغوي الحديث والمعاصر، إذ إن التحليل اللغوي للنص أو الكلام لا يقدم إلا المعنى الحرفي أو معنى ظاهر النص، والذي يكون منعزلا عن محتواه التاريخي والاجتماعي وكل ما يحيط بالنص من مؤشرات، ومن هذا المنطلق اهتم به علماء اللغة عامة، ولم يكن هذا الاهتمام وليد المدارس الحديثة كمدرسة فيرث فقط، وإنما كان عند علماء اللغة العربية قديما أيضا ومن اللغويين العرب الذين اهتموا به وبدوره في تحديد وتوضيح المعنى: سيبويه والمبرد وابن جني والجرجاني وغيرهم..

وتبرز أهمية السياق خاصة في حالة عدم وجود الروابط الشكلية التي تربط القضايا أو الجمل ببعضها، وهذا يتطلب « الرجوع إلى السياق المحيط بالنص، ومن ثم

---

[32] المرجع نفسه، ص.49.

[33] جمعان بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.400.

[34] ينظر ،عبد النعيم خليل، مرجع سابق، ص.10.

يبرز الدور الذي يقوم به السياق في التحليل النص ي، خاصة إذا فقدت الروابط، وه ذا يتضح أكثر في النصوص القرآنية.»[35].

ويمكن رصد بعض الآراء حول أهمية السياق عند اللغويين الغربيين في ما يلي:

أكد فيرث(Firth) أهمية السياق ودوره موضحا بـأن «... معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، و أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.» [36]. إضافة إلى هذا فـإن السياق يحدد معنى الكلمات التي تبين دلالة الجمل وهذا يؤدي إلى إحداث الانسجام.

أقرّ هاليداي ورقية حسن أن لكل نص سياق ا وهو يتشارك مع علاقات أخرى –داخلية كانت أم خارجية– ليحقق تماسك النص ككل.

كما أدرك مالينوفسكي(Malinowski) أهمية السياق وعلاقته بالنص، إذ لابد من معرفة السياق حتى نتمكن من تفسير النص ويرى أن : « الكلمة من دون سياق لغوي هي مجرد تلفيق ولا تقوم بذاتها مقام شيء، إذن في واقع اللسان الحي المنطوق لا يكون للملفوظ دلالة إلا في سياق المقام.»[37].

ويرى فان دايك أن أهمية السياق تكمن في أنه « يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود» [38]، أي العلم بالسياق والكشف عنه يساهم في تواصل النص وانسجامه.

---

[35] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.1، ص.102.

[36] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط.05، 1998م، ص.68–69.

[37] بوزغاية رزيق، قيام الساعة في القرآن الكريم مدلولية النص ومرجعيته، جامعة منتوري– قسنطينة، رسالة دكتوراه، 2012م، ص.99–100.

[38] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.67.

وأكد ديبوجراند ودريسلر أهمية السياق ودوره في قولهما : « يجب ألا نعزل النصوص عن السياقات الواقعية ، فنحن نبني النماذج حيث تستعمل اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الإدراكية الواسعة.»[39].

ويمكن إجمال أهمية السياق في النقاط التالية[40] :

– يعتبر السياق مفتاح الدلالة الذي يكشف عنها، ويحدد للكلمة معناها داخل النص مع مراعاة علاقتها بما قبلها وما بعدها من الكلمات إضافة إلى المقام الذي يكمل المعنى الدلالي.

– تظهر أهميته أيضا في تحديد معاني المفردات التي تندرج تحت إطار الترادف وكذا المشترك اللفظي – ويقصد به اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر – وهو يحدد للمفردة معنى واحدا داخل سياق معين.

– وله دور آخر مهم في توجيهه الإعراب، والذي قد تتعدد أوجهه في الكلمة الواحدة تبعا لما يقصده المتكلم من كلامه.

– كما يظهر دوره في التمييز بين كثير من الصيغ الصرفية ذات الشكل الواحد كصيغة **"فاعل"** التي قد تدل على اسم الفاعل أو الأمر من الفاعل.

تتولد البنية النصية [41] من مجموعة من السياقات المختلفة التي تترابط فيما بينها لتشكل وحدة وانسجام النص، حيث يحاول المحلل النصي الوصول إليه عن طريق الكشف عن السياقات التي تتولد عنه ثم تأويلها للوصول إلى فهم العلاقات الكامنة فيه.

---

[39] عمر أبو خرمة ، مرجع سابق، ص.49.

[40] ينظر، عبد النعيم خليل، مرجع سابق، ص.10.

[41] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.63.

2-1-1-4 مكونات السياق:

يحدد **هايمز** (Hymes) مجموعة من الخصائص التي يقوم عليها السياق والتي تساعد في إبراز دوره في تحديد تأويلات النص، ونجملها فيما يلي[42]:

- المرسل: وهو المنتج أو الكاتب الذي ينتج القول.
- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- الحضور: مستمعون آخرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: وهو مدار الحديث الكلامي.
- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.
- القناة: الكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين.
- النظام: اللغة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- شكل الرسالة: كالدردشة أو الجدال مثلا.
- المفتاح: ويتضمن التقويم ؛ هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أم شرحا مثيرا ..
- الغرض: أي ما يقصده المشاركون ولابد أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

هذه المكونات تشبه إلى حد ما وظائف اللغة عند جاكبسون، فالمتلقي والمرسل هما طرفا الرسالة، والقناة والنظام تشبهان القناة والرموز المشتركة.

لقد جمع هايمز في هذه المكونات أركان الحدث التواصلي وعلاقته بالمقام مع إضافات أخرى كإضافته للموضوع والشكل اللذين يلقيان اهتماما في لسانيات النص.

وهناك تصنيف آخر لهذه المكونات قدمه **ليفيس** (Levis) وهو كالتالي[43]:

---

[42] ينظر. محمد خطابي، مرجع سابق، ص.53.

[43] ينظر، المرجع نفسه، ص53.

- العالم الممكن: أي الوقائع المفترضة.
- الزمن: الاهتمام بالجمل الزمنية وظروف الزمان.
- المكان: الاهتمام بالجمل الدالة عليه.
- المتكلم: اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا، نحن..)
- الحضور: اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب.
- الشيء المشار إليه: اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل: هؤلاء.
- الخطاب السابق: اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل :هذا الأخير.
- التخصيص: سلسلة أشياء لا متناهية.

لقد ركز ليفيس على إظهار سياق الموقف والزمان والمكان والمتكلم ، وركز أكثر على العلامات اللفظية التي تحيل إلى السياق.

وقدم **فيرث** مجموعة من الشروط التي يتم بها تحديد المعنى مرتبطا بالسياق وهي[44]:

- تحليل السياق اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا.
- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام.
- بيان نوع الوظيفة الكلامية.
- بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

أما عند **براون ويول** فللسياق دور فعّال ومهم في تأويل النص وفهمه وهو يتشكل عندهما من متكلم ومستمع والزمان والمكان.

---

[44] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.65.

2-1-2 أزمنـة النص :

يعد الزمن مرتبطا بالسياق عند اللغويين المعاصرين [45] لأن السياق هو الذي يكشف عنه. وقد اهتم علماء النص بأزمنة النص ويظهر هذا الاهتمام في تحليلهم للنصوص السردية والشعرية، ويرى الأزهر الزناد من خلال ما توصل إليه لوكاشيو (Lokasiwo) أن « الملفوظ يصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل (opérateur) الزمن »[46] بمعنى ارتباط عنصر زماني ما بعنصر زماني آخر ويكون معروفا عند منتج النص ومتلقيه.

ومن المعروف أن الأدوات اللغوية المعبرة عن الزمن في النص متعدّدة منها الأفعال والحروف الدالة على الزمن والأفعال الناقصة وغيرها، ويمكن تصنيفها في ثلاثة محاور زمنية [47]:

- زمن الواقعة المثبتة في النص.
- الزمن الذي قيل فيه النص.
- الزمن المرجعي: أي تحديد زمن الحادثة من خلال مقارنته بزمن إنتاج النص.

مثال: قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الأنعام: 08.

-زمن الواقعة: هو الزمن المعبر عنه بالفعل –قال– أي الماضي.
-الزمن الذي قيل فيه النص: هو عهد الرسول محمد ﷺ.
-الزمن المرجعي : هو لحظة قول المشركين المقولة السابقة.

---

45 ينظر،الطيب العزالي قواوة، المرجع السابق، ص. 76.

46 الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.72.

47 خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.232.

وتتنوع هذه الأدوات اللغوية المعبرة عن الزمن فتضمّ[48] :

-الأفعال المتصرفة حسب الأزمنة المختلفة.

-الحروف الدالة على الزمن مثل: السين، وسوف الداخلتين على الفعل المضارع.

-الأفعال المساعدة أو الناقصة(Auxiliaires) .

-حروف النفي التي تحوّر زمن صيغة الفعل الذي تدخل عليه مثل : "لم، لن" وغيرهما.

-أسماء الزمن التي تحدد زمن الفعل، وتؤدي ما تفي به صيغته. مثل : خرج محمد أمس. يفيد لفظ "أمس" بتحديد زمن خروج محمد. وأحيانا يحدث تحديد أدق إذا أضفنا مثلا لفظ "صباحا" لهذه الجملة فتصبح : خرج محمد أمس صباحا، هنا تحدد الزمن بشكل دقيق، ويعتبر لفظ "صباحا" التحديد الثاني للزمن بعد التحديد الأول الذي يمثله اللفظ "أمس"، ويصبح هذا اللفظ -أي "أمس"- النقطة الزمنية التي تمّ عندها حَدَثُ الخروج.

وهناك نوع آخر من الزمن وهو الزمن المعطى الأوّلي الذي يتعلق بعالم الخطاب، ويمكن الوصول إليه من خلال عناصر المقام، وهو موجود منذ بداية النص وغالبا ما يطابق زمن التلفظ.

وعندما يستقر هذا الزمن في النص ترتبط به جميع الأزمنة الفرعية الداخلية من جهة وترتبط ببعضها من جهة أخرى فتنقسم إلى قسمين[49]:

- الزمن الإشاري(Temps Déictique) : وهو الزمن الذي يرتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي إذ إن كل زمن إشاري يرتبط بالمقام مباشرة، ولا يشترط عند تحديده ارتباطه بنقطة زمنية أخرى.

---

[48] ينظر، الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.73-74.

[49] ينظر، المرجع نفسه، ص.75-76.

- الزمن الإحالي (Temps Anaphorique) : وهو الزمن الذي لا يرتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي و إنما بزمن آخر سبق ذكره في النص ويطلق عليه لوكاشيو الزمن المعطى الثانوي.

2-2 مبـدأ التـأويل المحـلي :

يعد التأويل من أبرز المصطلحات التي اهتم بها علماء اللغة العربية قديما وحديثا، أما قديما فالمراد به : « نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.» [50]، وهذا يعني الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي.

أما حديثا فقد اعتبر علما قائما بذاته، ويرى نصر حامد أن التأويل يكشف عن « دور القارئ في مواجهة النص والكشف عن دلالته [...] وليس دورا مطلقا يتحول بالتأويل إلى أن يكون إخضاعا للنص [...] بل لابد أن يعتمد التأويل على معرفة ببعض العلوم الضرورية المتعلقة بالنص.»[51].

ويعتبر التأويل المحلي عند محمد خطابي : « تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا.»[52]. أي أن التأويل يتعلق بالسياق من خلال اعتماد المتلقي على خصائصه أثناء قيامه بعملية التأويل هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتعلق بعوامل زمنية أو إحالية أخرى.

[50] ابن منظور، مصدر سابق، مج.01، ج.01، ص.131.

[51] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص.264.

[52] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.56.

وهناك من اللغويين الغربيين من اعتبره مقترنا بظهور الفلسفة. يعتبره براون ويول ثاني مبادئ الانسجام وهو عندهما : « تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات واستغلال المعارف السابقة عن طبيعة النصوص، وتشكل المواقف.»[53].

ووفقا لمبدأ التأويل -فيما يراه براون ويول- « فإن المتلقي مدعوّ إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما[بمعنى] هذا المبدأ يطلب من المتلقي ألا ينشئ سياقا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب.» [54] ؛ فإذا تلقى أحد الأشخاص خطابا مثل "أغلق الباب" فسيبحث عن أقرب باب مفتوح ليغلقه، ومن المحتمل أن يقول "إنه مغلق" بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها.

يتحدد السياق بمقام سابق للخطاب[55] الذي يكون قائدا للمتلقي أثناء تأويله له لما يلحق منه، وهذا يساعد المتلقي على اكتشاف ما تم تغييره من أشخاص أو زمان أو مكان لأن المنتج يكون قد أشار إلى هذا التغيير إن وجد سابقا، لأن عملية التأويل لدى المتلقي تتم بشكل ثابت وفقا لمعطيات المقام السابق الذي يظهره السياق ما يجعله يستبعد التأويلات غير المنسجمة. كما أن التأويل ما هو إلا جزء من مبدأ التشابه، وكلاهما يندرجان تحت استراتيجية أعم منهما وهي معرفة العالم.

2-3 مبدأ التشابه :

تساهم المعرفة الخلفية أو السابقة في تزويد المتلقي[56] بالقدرة على توقع ما يلحق من وقائع النص أو الخطاب بوقوفه على السابق منها، وبمعنى آخر يقف المتلقي عند الخطاب الحالي مع إقامته علاقات بينه وبين الخطابات السابقة المشابهة له، وهذا ما يسمى بمبدأ التشابه الذي اهتم به فان دايك.

---

[53] عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.91.

[54] براون ويول، مرجع سابق، ص.71-72.

[55] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.56-57.

[56] ينظر، براون ويول، مرجع سابق، ص.75.

وقد سمى براون ويول هذا المبدأ –التشابه– بمبدأ القياس (Principe d'analogie) ويمثل « إحدى الأدوات الأساسية التي تمكن السامعين والمحللين من تحديد فهمهم داخل السياق. فهم يفترضون أن كل شيء سيبقى على ما كان عليه ما داموا لم يعطوا إشعارا خاصا بتغيير إحدى الخصائص... ويتم فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع نصوص سابقة مماثلة.»[57].

ويمكن فهم هذا المصطلح انطلاقا من قول براون ويول : « علينا أن نفترض أن تجربة الإنسان مع أحداث سابقة مشابهة ستزوده بتوقعات وافتراضات عن خصائص السياق التي يحتمل أن تكون مناسبة.» [58]. وهذا يعني أن التشابه هو توظيف المتلقي لمعارف سابقة مشابهة للأحداث الآنية، والتي تمنحه القدرة على تأويلها حتى تصبح منسجمة.

ويقول بارتلت [*] موضحا أهمية ربط تجربة معينة بتجارب أخرى مشابهة : «... إن كل العمليات المعرفية التي تم النظر فيها والتي تتراوح بين الإدراك والتفكير ليست إلا سبلا تمكن جهدنا في تقصّي المعنى من التعبير عن نفسه.»[59].

2-4 مبدأ التغريض:

يعرفه براون ويول بأنه « نقطة بداية قول ما» [60]، وتكمن بداية كل نص [61] من عنوانه أو الجملة الأولى التي يبتدئ بها، وهو بمثابة دليل يقود المتلقي لفهم ما سيأتي من النص من خلال مجموعة من التوقعات التي يبنيها المتلقي استنادا إلى نقطة بداية النص، لذا اعتبر براون ويول العنوان أهم وسيلة من وسائل التغريض.

---

[57] المرجع نفسه، ص.78.

[58] المرجع نفسه، ص.73.

[*] أحد مؤسسي علم النفس المعاصر. ينظر، المرجع نفسه، ص.74.

[59] المرجع نفسه، ص.74.

[60] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.10.

[61] ينظر، المرجع نفسه، ص.10.

ويعد التغريض بالنسبة لبراون ويول من المبادئ المحققة للانسجام وهو يمثل عندهما : « افتراض أن الجملة الأولى في أي نص، لها الحظ الأوفر في التأثير بالجمل التالية ؛ ذلك أن كل جملة، تُفهم بناء على معطيات الجملة التي قبلها.»[62].

ويعرف كرامس (Gramas) التغريض بقوله : « هو كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية.»[63].

ويعني أيضا « ذلك الجانب من بنية الخطاب الذي يحدد نسبة الأهمية التي تعطى لمقاطع متعددة من الخطاب.»[64].

ويقول خطابي : « مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص »[65] ؛ فبواسطة العنوان يمكن توقع الموضوع وهذا ما يساعد القارئ على قراءة النص. ويقدم العنوان « وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير للنص، أو ما يخبر به النص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءً من البنية الكبرى.»[66].

إذن لقد اعتبر العنوان أو الجملة الأولى التي يبتدئ بها النص منطلقا مهما يتأسس عليها تأويل النص، والتغريض يمنح للمتلقي توقعات قوية حول موضوع النص، ويتحكم العنوان في تحليل المتلقي وتفسيره للنص كما أنه يتحكم في تغريض الخطاب باعتباره « أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض»[67]. وكذا باعتباره « مفتاح العلاقات في النص.»[68].

---

62 عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.92.

63 محمد خطابي، مرجع سابق، ص.59.

64 براون ويول، مرجع سابق، ص.156.

65 محمد خطابي، مرجع سابق، ص.293.

66 ليندة قياس، لسانيات النص النظرية و التطبيق "مقامات الهمذاني أنموذجا"، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط. 01، 2009م، ص.157.

67 ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008م، مذكرة ماجستير، ص.101.

68 عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.91.

يعتبر التغريض من أهم وسائل الانسجام إذ يجعل المتلقي في حوار مستمر مع النص فيضمن له انسجامه وترابطه الدلالي من بدايته إلى نهايته، فينتهي المتلقي إلى التأويل المناسب للنص. إضافة إلى أن هناك عناصر أخرى [69]يتم بها التغريض كتكرار اسم العلم واستعمال ضمير يحيل عليه.

2-5 العلاقات الدلاليـة:

تعتبر العلاقات الدلالية [70] أهم ما ركزت عليه لسانيات النص باعتبارها أبرز ما يحقق للنص انسجامه، فهذه العلاقات تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص ليصبح في الأخير كلا موحدا منسجما، لذا لم تكن العلاقات الشكلية لتستطيع خلق هذا الكل لأن النص احتاج إلى ما هو أعمق وأبعد.

ويعرفها سعد مصلوح بقوله : « هي حلقات الاتصال بين المفاهيم. وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما، أو تحدد له هيئة أو شكلا. وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، ويستطيع بها أن يوجد للنص مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعا لاختلاف التأويل.»[71].

كما تعمل هذه العلاقات على جمع « أطراف النص أو تربط بين متواليات (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية [...] »[72]

لذا نجد العلاقات الدلالية نقطة أساس في تحليل النص، ومن هذه العلاقات :

---

[69] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.10.

[70] ينظر، المرجع نفسه، ص.77-78.

[71] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري/ دراسة في قصيدة جاهلية، الهيئة المصرية للكتاب، مجلة فصول، مج.10، ع.1-2، 1991م، ص154.

[72] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.268.

- الإجمال والتفصيل :

ركز علماء النص [73] على هذه العلاقة لأنها تمنح النص استمرارية دلالية بين مقاطعه، وهذه العلاقة تسير وفق اتجاهين :

المفصل ⟵ المجمل

أي إن هذه العلاقة مزدوجة الاتجاه، فقد يكون هناك إجمال بعده تفصيل أو تفصيل بعده إجمال، وقد ع بّو الطاهر بن عاشور عنها بقوله : « للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السامعين.»[74].

- العموم والخصوص :

يمكن تتبع هذه العلاقة [75] بدءا من العنوان أو النص ككل، إذ كثيرا ما يبدأ عاما ثم يليه التخصيص، لاحتوائه على عناصر أساسية تشكل النواة التي تتدرج إلى نهاية النص، إذن تكون هذه العلاقة بين العنوان والنص، وقد تكون بعض المقاطع بصيغة العموم ثم تليها مقاطع أخرى تخصصها ما يجعلها تتفاعل مع بعضها ليستمر الترابط الدلالي بينها ما يحقق للنص تماسكه وانسجامه.

اهتم فان دايك بالعلاقات الدلالية واعتبرها أهم ما يساهم في تكوين البنية الكلية للنص، وقد حدد العلاقات التالية[76] :

---

[73] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.78.

[74] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،د.ط، 1984م، ج.01، ص.302.

[75] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.79.

[76] ينظر، سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.245-246.

– علاقة التماثل : تتعلق بتكرار أبنية الوحدات المعجمية (أ– ب)، أي يلزم أن تتحقق من خلال الوحدات النحوية ذاتها بل يمكن أن تتجلى من خلال مترادفات أو أوصاف مثلا.

– علاقة التضمن : أو الاحتواء، وهي تنشأ بين وحدة (أ) ووحدة (ب) في جملة تالية، حيث يتكون الشكل التالي (أ ⊃ ب) أي (ب) تحتوي على (أ)، وهذا يعني تكون علاقة الجزء والكل، وهناك إمكانية أخرى تجعل (أ∪ب) أي هناك سمات مشتركة بينهما تجعلهما في مستوى واحد بحيث تدخلان معا في وحدة معجمية ثالثة.

– علاقة التجاور : تعد في رأيه من أكثر العلاقات التي تظهر من الناحية الدلالية، وتحتوي على الثنائيات التالية : جزء– كل/ سبب– نتيجة/ وعاء – مضمون... ويرى أن الوحدات في البنية السطحية قد تساعد في تحديد العلاقة و إبراز نوعها.

لقد صنف تمام حسان [77] العلاقات بشكل آخر مقسما إياها إلى مجموعتين: الغائية والتوقيت.

1 – الغائية : تمثل الطرق التي تجعل موقف ا أو حدثا ما يؤثر في موقف أو حدث آخر، وتشتمل هذه المجموعة عل ى العلاقات التالية: العلة/ التمكين/ السبب/ الغرض.

2 – التوقيت : تمثل الطرق التي تجعل ترتيب الأحداث في مجرى الزمن.

وبالنسبة **للعلّة والتمكين والسبب** فيكون « حدث سابق يقف علة أو داعيا للتمكين أو سببا لحدث آخر يقع بعده، فيمكن القول إن التقدم في الزمن جعل الحدث

[77] ينظر، تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 2007م، ص.371.

الأول مؤثرا في العلاقات الثلاث، أما في حالة **علاقة الغرض** فإن لها تأثيرا رجعيا من حيث نرى حدثا متأخرا يمثل غرضا مخططا لحدث متقدم.»[78].

واهتم هويي (Hoey) بعلاقتين هما: العام والخاص / الإجمال والتفصيل، ورأى أن وجود هاتين العلاقتين مع علاقة التناسب يمكن أن يشكل نصا كاملا. وعلاقة التناسب عنده « ما يحدث عند مقارنة اثنين من أجزاء الخطاب من جهة تفاصيلهما ففي هذه الحالة تسمى العلامة [العلاقة] الناتجة باللقاء التناسبي (يعبر عنها مثلا بلفظ كذلك) [...] وأحيانا من جهة الاختلاف، وفي هذه الحالة تسمى العلاقة الناتجة بالتقابل التناسبي(يعبر عنها مثلا بلفظ على أي حال).»[79].

ويقول موضحا علاقتي العام والخاص / الإجمال والتفصيل : « من المهم أن نلاحظ أن النماذج الأيقونية يمكن أيضا أن تمثل بعض الملامح الخاصة بجزء من العالم الذي تمثله هذه النماذج ... أما من حيث علاقة من نوع الإجمال والتفصيل ف إن عضو التفصيل من العلاقة يقدم معلومات عن عضو الإجمال أو عن جزء منه.»[80].

قدم ديبوجراند العلاقات الدلالية التالية[81] :

1 **<u>علاقة المكان</u>** : مثالها : أطفال في الطريق، تمهل.

↓ ↓

مفهوم لشيء — مفهوم لحدث

تظهر العلاقة بين الأطفال والطريق.

---

[78] المرجع نفسه، ص371.

[79] المرجع نفسه، ص.375.

[80] المرجع نفسه، ص.375.

[81] ينظر، ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.27.

2 **علاقة السببية** : وهي « علاقات تتصل بالطرق التي يؤثر بها حادث أو موقف ما على شروط حادث أو موقف آخر»، أو بمعنى آخر هي « علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر»[82]، وذلك مثل :

– سقط جاك، فتحطم رأسه وقدمه.

فحادث السقوط كان سببه حدث التحطيم.

– شَرِبْنا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً # سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرَمُ.

فحادث الشرب كان سببا لحدوث السكر. إذ توفرت الشروط الضرورية لتحقيقه.

وفي هذين المثالين كانت العلاقة الرابطة بين المفاهيم واضحة –السببية–[83]، ولكن قد لا تكون واضحة بهذا القدر لذا يحتاج المتلقي إلى التأويل واستعمال بعض المعارف من مخزونه كي يكتشف مثل هذه العلاقات التي لا تكون واضحة.

3 **علاقة القرب الزمني** : مثالها : قال الله تعالى : « ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ النازعات: 23–24.

حدث حدث حدث

فيلاحظ هنا القرب الزمني بين الأحداث المتتالية.

لم تقدم العلاقات الدلالية كاملة وبكل أنواعها في مقام واحد بل وردت في صورة إشارات أو فلنقل ذكر بعض منها في كتب لغوية متعددة، ولكن هناك من جمعها بكل أنواعها وتقسيماتها وهو جميل عبد المجيد استنادا إلى دراسة أوجين نايدا (Eugéne

---

82 جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص.142.

83 ينظر، المرجع نفسه، ص142.

Naida) والتي عنوانها[84] : " Semantic Relations Between Nuclear Structures" (العلاقات الدلالية بين البنيات النووية).

لقد ذكر نايدا تسعة عشر نوعا من أنواع العلاقات الدلالية، و يمكن لنا تجسيدها في الجدول التالي[85] :

علاقات الربط (Coordinate)		علاقات التبعية (Subordinate)	
ع/الاضافية	**ع/الثنائية**	**ع/المؤهلة**	**ع/المنطقية**
- متكافئة. - مختلفة.	- إبدالية. - تقابلية. - مقارنة.	- **الجوهر**: أ- المحتوى. ب- الإجمال والتفصيل. - **الوصف:** أ- وصف الكل من الجزء. ب- الكيفية. ج- المحيط أو الإطار (الزمان، المكان، الظرف).	- المسبب، الأثر. - السبب، النتيجة. - الوسيلة، النتيجة. - الوسيلة، الغرض. - الشرط، الجواب. - الأساس، التحقق. - المفترض، النتيجة.

1- العلاقات الإضافية[86]:

- العلاقات المتكافئة : ومثالها: "هو لم يمكث، هو غادر ". فهذه علاقة تكافؤ لأن القضيتين أو الجملتين تقولان نفس الشيء ولكن بتعبيرين مختلفين.

[84] ينظر، المرجع نفسه، ص. 142.
[85] ينظر، المرجع نفسه، ص.142-143.
[86] ينظر، المرجع نفسه، ص.144-146.

– العلاقات المختلفة : هي أكثر تعقيدا إذ قد تحتوي بنيات متوازية لمشارك واحد أو عدد من المشاركين المختلفين ويستعمل فيها الوصل (Conjunction)، ومثالها : " لقد نح ى المجلة جانبا، وأخذ كتابا "، هنا مشارك واحد صدرت عنه أفعال متوازية " تنحية المجلة، وأخذ الكتاب".

2– العلاقات الثنائية :

– العلاقات الإبدالية: هي تربط بين موقفين أو حدثين ويكون أحدهما بديل الأخر ، ويدخل فيها الفصل (Disjonction) مثل : "أنا سوف آتي، أو سيأتي أحمد".

– العلاقات التقابلية : هي تربط بين موقفين أو حدثين متقابلين، ويستعمل فيها الربط المنعكس (Contrajunction)، ويعني الربط بين أشياء تبدو متضاربة.

– العلاقات المقارنة : هي تقارن بين موقفين أو حدثين، مثالها : "هو أكثر قوة من خالد".

3– العلاقات المؤهلة : وهي العلاقات التي تحتمل أن تحتوي على علاقات يمكن تصنيفها كاحتوائها على علاقة الإجمال والتفصيل مثلا.

– علاقات الوصف : وتتضمن ما يلي:

- الكل والجزء : مثالها "أطلقنا النار على الدب، الذي هرس الولد".
- الكيفية : ويقصد بها وصف حدث معين عن طريق حدث آخر مثل : " أتى إلى المدينة راكبا سيارة بنية "، وهذا وصف للكيفية التي جاء بها الشخص إلى المدينة.

– علاقة الإطار : أو المكان، و مثالها في الإطار الزمني : "عمل ثلاث ساعات أمس". فلفظ "أمس" يحدد الإطار الزمني للعمل، أما "ثلاث ساعات" فهو يحدد امتداد العمل.

ومثالها في الإطار المكاني : "جرى زيد ثلاثة أميال في المعسكر "، لفظ في المعسكر دال على الإطار المكاني، أما "ثلاثة أميال" فدال على الحيز المكاني لحدث الجري.

ومثالها في الظرف : "عندما اشتدت الريح إلى حد الإعصار ، قام زيد بلمّ الحبل".

4 –العلاقات المنطقية [87] : وهي العلاقات السبعة السابق ذكرها، وقد قدم نايدا هذه الأمثلة لبعض منها :

–المسبب، الأثر : ذهاب جون إلى نيويورك، تسبب له في مقابلة ماري.
–السبب، النتيجة : لأن جون أراد مقابلة ماري، فقد ذهب إلى نيويورك.
–الوسيلة، النتيجة : بالذهاب إلى نيويورك، قابل جون ماري.
–الشرط، الجواب : لو كان جون ذهب إلى نيويورك، لكان قابل ماري.
–المفترض، النتيجة : بما أن جون ذهب إلى نيويورك، فمن المؤكد أنه يقابل ماري.

وقد ختم نايدا عرضه للعلاقات الدلالية بالملاحظات التالية [88]:

–قابلية تطبيق هذه العلاقات على مختلف اللغات.
–قد يتعدد الأسلوب الذي يعبر به عن علاقة دلالية أو أخرى، كاستعمال ما يدل على الأفضلية في علاقة المقارنة بدلا من لفظ "أفضل من".

[87] ينظر، المرجع نفسه، ص.147.
[88] ينظر، المرجع نفسه، ص.147.148.

-اختلاف درجة وضوح هذه العلاقات من لغة إلى أخرى حسب خصوصية كل منها.
-قد تدخل بنية واحدة مع بنيات متعددة في أكثر من علاقة.
-قابلية تطبيق هذه العلاقات على مستويات مختلفة من بنية الخطاب: الجمل، والفقرات، والأجزاء، والفصول...

6-2 موضوع الخطاب :

يقصد بموضوع الخطاب البنية الدلالية التي « تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلب الخطاب.»[89].

يعتبر موضوع الخطاب أهم ما تدور حوله الأفكار والمقاطع النصية باعتباره مركزا لها، ويمكن تحديد الموضوع بالاعتماد على الحدس كما يقول براون ويول :
« يتضح إذن مفهوم (الموضوع) هو طريقة يستسيغها حدسنا اللغوي، وتمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا (عن) شيء ما ومن المقطع الموالي حديثا (عن) شيء آخر.»[90] .

يرتبط مفهوم الموضوع بالمحور [91] الذي يدور حوله النص، ولكن أثار فان دايك قضية أخرى حول هذا المفهوم إذ طرح سؤالا مفاده : هل يمكن أن يكون للنص أو الخطاب الواحد أكثر من موضوع؟. لذا رأى أن المحور ليس بالمفهوم الدقيق الذي يمكن بناء الموضوع عليه

ويسهم موضوع الخطاب في انسجامه وذلك « عندما يكون خطاب مشارك ما موافقا معظم عناصر الخطاب الأخرى.»[92].

---

[89] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.71.

[90] براون ويول، مرجع سابق، ص.85.

[91] ينظر، المرجع نفسه، ص.225.

[92] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.226.

وقد أطلق محمد خطابي [93] على هذا المصطلح البنية الكلية التي رأى أنها تقوم بدور أساس في تنظيم الإخبار الدلالي في النص. إذ رأى أن مفهوم موضوع الخطاب : « ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريدا هي البنية الكلية.»[94]. وقد أشار إلى « أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب و أن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال.»[95].

ويعرف سعيد حسن بحيري البنية الكلية بقوله : « إن البنية الكلية بنية افتراضية، تمثيل دلالي ما يحتاج إلى قدرة على اختيار دقيق من إمكانات عدة لتحديد المعلومات التي تتجلى من خلالها البنيات الكلية.»[96].

ويصف فان دايك البنية الكبرى بأنها دلالية « فهي لذلك تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية، وبذلك يمكن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية.»[97].

كما أكد على أن البنية الكبرى لا ترتبط فقط بالتماسك الكلي بين وحدات النص فقط وإنما يرتبط أيضا بالتماسك الجزئي بين الجمل، ومن ثم « فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي.»[98].

---

[93] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.277.

[94] المرجع نفسه، ص.276.

[95] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.249.

[96] المرجع نفسه، ص.249.

[97] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص.75.

[98] ينظر، سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.144.

وأشار ديك إلى أن الوقائع أو الجمل تكون مرتبطة ببعضها بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع الخطاب ذلك أن « الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع (أو موضوعات) التخاطب نفسه.»[99].

ويرى أننا « لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ مجموعة من العمليات و طبيعة هذا العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية.»[100].

وقد حدد فان ديك هذه العمليات[101] :

-العملية الأولى : تتعلق بحذف العمليات العرضية.
-العملية الثانية : تتعلق بحذف معلومات مكوّنة لمفهوم ما. وهذه المعلومات المحذوفة تكون لأحداث أو نتائج متوقعة الحدوث ويمكن استرجاعها استقرائيا.
-العملية الثالثة : وتسمى هذه العملية "التعميم البسيط"، وتتعلق بحذف المعلومات الأساسية التي لا يمكن استرجاعها.

وهناك من فرّق بين هذين المصطلحين "موضوع الخطاب والبنية الكلية" منهم خليل بن ياسر البطاشي إذ رأى أن « البنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ودمج أخرى في عموميات.. أما عمليات موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة.»[102].

وقد أشار المفسّرون إليه عندما اعتبروا القرآن الكريم كلمة واحدة « له موضوع رئيس وموضوعات فرعية تخدم كلّها هذا الموضوع الرئيس»[103].

---

[99] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.34.

[100] المرجع نفسه، ص.283.

[101] المرجع نفسه، ص.283-284.

[102] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.225.

[103] الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.72.

وقد كان السيوطي [104] من هؤلاء الذين اعتبروا القرآن ذ ا موضوع رئيس وهو التوحيد والعبادة، وقد استخدم مبدأ الإجمال والتفصيل وتحدث عن فواصل الآي مهما كانت تبدو بعيدة عن الموضوع في الظاهر إلا أنها ترتبط به ارتباطا وثيقا من خلال بنيتها العميقة.

3- دور المتلقي في بناء انسجام النص:

يعتبر المتلقي من أهم العناصر التي تؤثر في انسجام النص [105] ، ويظهر ذلك من خلال دوره الذي يعد أساسا في عملية تفسير وفهم النص لا يقل أهمية عن دور منتجه، لأنه يعتبر مشاركا فيه (أي في النص) لا متلقيا مستهلكا له فقط ولأنه يكشف عن معناه وقيمته وبذلك يتفاعل معه، وتسلك العلاقة بين المتلقي والنص اتجاهين مختلفين أولهما من النص إلى المتلقي وثانيهما من المتلقي إلى النص، وبهذا يصبح التفاعل بين المنتج و المتلقي معا متجسدا في النص, فالمنتج يتفاعل بإنتاجه إياه وإيصال أفكاره ومقصوده للمتلقي، والمتلقي يشارك في استخراج واستنباط معنى النص، لذا وجب عليه أن يستند إلى مجموعة من المعارف والخبرات والتجارب التي سبقت إنتاج النص التي قد تساعده في تفسيره لاتصالها به إلى حد ما

والمتلقي المقصود هـهنا هو « الذي يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية واسعة »[106]. وإذا أخذنا مثالا من نص ما وليكن القرآن الكريم فقد اختلفت تفاسيره باختلاف المتلقين له (المفسرين للقرآن) وطبيعة تفاعلهم مع النص القرآني و كذا قيمة معارفهم ومدى استغلالهم إياها في تفسيرهم و تأويلهم له.

---

[104] ينظر، خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.225.

[105] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.07.

[106] المرجع نفسه، ص.08.

يكون النص منسجما « عندما يكوّن وحدة تتألف من قضايا/جمل، ويعمل المتلقي على الحكم بانسجامه حيث يعيد بناءه بواسطة طاقته الذهنية. ووجود نص معقد لا يعني أنه غير منسجم لأن قدرة المتلقي تعمل على تحقيق انسجامه.»[107].

ويرى إبراهيم الفقي أن المتلقي « أصبح ركنا أساسيا من أركان التحليل النصي، فهو القراءة الثانية للنص.»[108].

ولكي يكون النص [109] متناسقا لابد أن يقصد المنتج ذلك وأن يقبل المتلقي هذا النص، ولابد أن يكون له (أي للنص) هدف يصبح نتيجة عند المتلقي كخبر معين وإلا فلن يكون هذا النص نصا في نظر المتلقي.

وصف ديبوجراند دور المتلقي بالنشاط البشري « فالنص لا يفيد المعنى بذاته، وإنما يتم ذلك بالتفاعل بين المعرفة التي يقدمها النص وما لدى المرء من معرفة مختزنة عن العالم.»[110].

يخلق المنتج أثناء إنتاجه للنص سياقا للتواصل والتفاعل بينه وبين المتلقي، حتى يصبح النص « في شكل طاقة جمالية تبحث باستمرار على أن تنبثق وتتفجر خلال تاريخ تداول النص.»[111].

يعتمد المتلقي أثناء تلقيه للنص على التأويل الذي ين تج عن التفاعل بينهوبين النص، ونتيجة هذا التأويل تفرضه ا طبيعة النص وطبيعة الإطار العام للمعارف الموسوعية التي يملكها المتلقي، وهذا ما يبيّنه مانغونو في قوله : « إن تحديد موضوع

[107] Lorraine Pepin, la cohérence textuelle "l'évaluer et l'enseigner", Beauchemin,Laval, Martine Watrelot EF2L ,1998,P.01.

[108] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ج.01، ص.110.

[109] ينظر، حمادي صمود، مرجع سابق، ص.66.

[110] ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.30.

[111] بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، 2010م، رسالة دكتوراه. ص.15.

النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله بتجاوز نقائصه والاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع.»[112].

وتقتضي قراءة النصوص[113] وتأويلها تفاعلا من المتلقي ؛ فهو الذي يحيي فعل القراءة حتى يستخرج من النص ما لا يقوله النص، ويعيد ملء الفضاءات الفارغة إن وُجدت فيه.

يتيح التأويل للمتلقي فرصة رؤية جديدة، فالنص ليس أداة تستعمل لجر المعنى للمتلقي وإنما هو كل موحد يقوم التأويل ببنائه، ويكون الهدف من وراء هذا البناء سوق المتلقي لفهم ذلك الكل عن طريق الفهم والنظر في كل التأويلات الممكنة للوصول إلى معاري النص.

لذا اعتبر التأويل أحد أهم الآليات التي تعتمدها نظرية التلقي إذ تجعل المتلقي يتمكن من الغوص في أعماق النص بعيدا عن تلك النظرة السطحية له والتي تبعده عن المعاني التي قصد المنتج إيصالها للمتلقي.

في هذا الصدد يشير أمبرتو إيكو (Umberto Eco) إلى أن عملية التأويل يحكمها قيدان أساسيان :

1 -يتعلق بالعلاقة التي تربط الذات المتلفظة والذات المؤولة (أي المنتج والمتلقي) بالموضوع اللغوي.

2 -يخص علاقة الذات المتلفظة والذات المؤولة بعضهما ببعض[114].

هذان القيدان يمثلان الإطار العام الذي يحكم طرفي الخطاب عن طريق إنتاجه وتأويله.

---

[112] دومنيك مانغونو، مصدر سابق، ص.130.

[113] ينظر، ليندة قياس، مرجع سابق، ص.153.

[114] يحيى رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط.01، 2007م، ص.458.

تساهم المعرفة الخلفية في تقديم معطيات للمتلقي تجعله يؤول النص بالشكل الصحيح مما يساعده على صنع انسجامه، فمثلا لو قال سائق سيارة لمسافرة تركب معه :

أ- "أحدثت سيارتي ضوضاء عند تحركها" . فأجابت مباشرة :

ب- " لقد نسيت محفظتي". (مع وجود راكب آخر في السيارة).

عند تأويل المتلقي هذا النص فإنه يعتمد على المعرفة الخلفية لإنشاء علاقة بين ضوضاء السيارة ونسيان المحفظة، فينتج لديه الافتراضات التالية [115]:

- إذا أحدثت السيارة ضوضاء ←ـــــــــ ذلك لأنها معطلة.
- إذا كانت معطلة ←ـــــــــ تحتاج إلى تصليح.
- إذا أراد صاحبها تصليحها ←ـــــــــ لابد من أخذها إلى المأرب.
- إذا أخذها إلى هناك ←ـــــــــ يتطلب ذلك دفع فاتورة.
- إذا نسي محفظته ←ـــــــــ لا يملك مالا ليدفع الفاتورة.
- إذا كان لا يملك المال ←ـــــــــ فمن غير الممكن دفع الفاتورة.

إن الاستدلال الذي قاد هنا إلى هذا التأويل مبني على معطيات سياقية توفرها المعرفة الخلفية للمتلقي والتي تساعد على التوصل إلى العلاقة القائمة بين القول (أ) والقول (ب).

والتأويل المنسجم لهذا المثال الذي توصل إليه المتلقي(لا أستطيع تصليح السيارة) مبنيّ على استدلال سببي ولكن أيضا يأخذ تأويلا آخر يعتمد على نوع مختلف من

---

115 M.Charolles, COHÉRENCE ET COHÉSION DU DISCOURS, Dans : K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent - Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011. hal.archives-ouvertes.fr.P.02-03.

العلاقات غير العلاقة السببية، وهنا كل من المتكلم و الشاهد (الراكب) الذي يجلس من الخلف يرون في هذا التأويل تسلسلا وانسجاما وهذا ببساطة لأن القولين يصنعان تواصلا طبقا للعلاقة الزمانية والمكانية، أي وقوع حدث الكلام (القول الأول) والحدث الثاني وهو تفتيش المسافرة في حقيبتها في آن واحد و في مكان واحد مما يؤدي بالتفكير بأن قصد المسافرة غير ما فهمه السائق وهو تأويل معقول ولكن أقل انسجاما من الأول أي السببي.

إنّ سلطة المتلقي في قبوله نصا ما والحكم عليه بالانسجام مرتبط بمجموعة من المعارف المختزنة لديه، والتي يستند عليها من أجل الكشف عن المعنى وكذا قبوله لانسجام النص عنده. وهذا ما أشار إليه براون ويول [116] من خلال الاستناد على فهم المتلقي للنص وتأويله له من أجل الحكم على انسجامه من عدمه.

[116] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.51.

الفصل الرابع

دراسة الانسجام في سورة النمل

1 – التعريف بسورة النمل.

2 – تحليل الانسجام في سورة النمل.

3 – دراسة الترابط الدلالي لسورة النمل.

1 – التعريف بسورة النمل :

1 – 1 اسم السورة وسبب التسمية :

هذه السورة لها ثلاثة أسماء :

1 – سورة النمل :

يرى الزركشي أن سبب تسمية السور يعود إلى انفراد كل سورة بخصائص تميزها عن بقية السور ويقول : « ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق، لإدراك الرائي المسمى، ويسمون الجملة من الكلام، أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز.»[1].

وسميت بسورة النمل [2] لاشتمالها على مناظرة النملة مع سليمان في قوله تعالى :
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

[1] الزركشي، البرهان، مصدر سابق، ج.01، ص.368.

[2] عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، مصر، د.ط، د.ت، مج.19، ص.3489. وعبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1976م، ص.272.

2 ـ سورة سليمان :

وتسمى كذلك لأن « ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصّلا لم يذكر مثله في غيرها.»[3] ، قال الله عز وجل : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

3 ـ سورة الهدهد :

وسميت كذلك « لأن لفظ الهدهد لم يذكر في سورة من القرآن غيرها. »[4]، قال الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

1 ـ 2 زمن نزول السورة وعدد آياتها :

هذه السورة مكية[5] بالاتفاق كما حكاه ابن عطية والقرطبي والسيوطي. وقد نزلت قبل الهجرة، وجاء نزولها بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص، وهي السورة الثانية من زمرة الطاسينات[*]، وهي السورة الثامنة من المجموعة الثالثة من قسم المئين، والسابعة والعشرون بحسب الرسم العثماني. وعدد آياتها ثلاث وتسعون[6].

---

[3] الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج.19، ص.215.

[4] المصدر نفسه، ص.215.

[5] ينظر، المصدر نفسه، ص.215.

[*] سميت هذه السور الثلاث بـ"الطاسينات" عند سعيد حوى لأنها تبدأ بالحروف المقطعة:(ط.س)، ينظر، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، مج. 07، د.ط، د.ت، ص.3899، وقد سماها الجابري محمد عابد "الطواسين"، ينظر، فهم القرآن الحكيم "التفسير الواضح حسب ترتيب النزول"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، القسم الأول، ط.04، 2012م، ص.330.

[6] ينظر، سعيد حوى، مصدر سابق، ص.3975.

نزلت سورة النمل في المرحلة المتقدمة من بداية الدعوة الإسلامية، بعد ثلاث سنوات من مبعث الرسول ﷺ، وقد اتصفت بالمرحلة السرّية للدعوة فلمّا نزل قول الله ﷻ ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء: 214 بدأ النبي ﷺ بالجهر في الدعوة وبدأت قريش بمحاربة هذا الدين الجديد بشتى الوسائل أولاها الإغراء بالمال والسيادة، ثم التعذيب وإلحاق الأذى بكل من اتبعه.

وقد ذكر الطبرسي فضل هذه السورة في تفسيره قال : « قال أبي بن كعب: قال رسول الله ﷺ : (من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان، وكذب به، وهود، وشعيب، وصالح، وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلا الله)»[7].

هذا هو الجوّ [8] الذي نزلت فيه السورة، لذا جاءت ردّا على المشركين متحدّية إيّاهم ومؤكّدة لهم بأن القرآن الكريم هو من عند الله ﷻ لهداية البشر وسعادتهم في الدارين، و الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ واجب، ومخالفته كفر ومآل الكافرين النار.

[7] الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط.01، 2006م،ج.07، ص.263.

[8] ينظر، انتصار عطوة الفرا، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي النمل والقصص"دراسة موضوعية"، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، مذكرة ماجستير،2012م، ص.34.

2 – تحليل الانسجام في سورة النمل :

2–1 مقاطع السورة وآراء بعض المفسرين في تقسيمها :

جاءت سورة النمل مقسمة إلى عدّة وحدات وهي تمثل جزءا من البناء الهندسي للقرآن الكريم، وهذا يعتبر من دلائل الانسجام فيها ؛ لأن تقسيم النص أو الخطاب إلى أجزاء ووحدات يدل على أنه مبني وفق نظام وترتيب مُحكمين. وقد أدرك المفسرون قديما وحديثا الحكمة من تقسيم القرآن الكريم إلى آيات وسور فربطوا ذلك ببنية النص القرآني ككل وكذلك ببنية السورة، كما ربطوه بدور المتلقي أيضا.

لقد كان تأويل المفسرين – باعتبارهم متلقين – لسورة النمل تقريبا يأخذ مسارا واحدا غير أن آراءهم حول تقسيمها اختلفت بعض الشيء ؛ وهذا الاختلاف ساعدنا كي نقسم السورة بشكل يبيّن ترابطها الذي حقق لها الانسجام الذي يظهر بدءا باسمها –النمل– حتى آخر آية فيها.

وفي ما يلي سنقدم تقسيم بعض المفسرين من أجل توضيح دورهم في تقطيع السورة، وهم : الطاهر بن عاشور، وسيد قطب، وسعيد حوى، ومحمد الجابري.

تقسيم الطاهر بن عاشور لسورة النمل(الأغراض)*

الافتتاح بطس وهو دليل على بلاغة القرآن وعلو معانيه	التنويه بشأن القرآن وأنه هدى	التحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء وأولهم موسى	الاعتبار بأعظم مُلك وهو مُلك سليمان	ذكر أمة ثمود من أعظم الأمم عند العرب	ذكر قوم لوط وكفرهم برسالته	محاججة المشركين وإثبات البعث وذكر أهوال يوم القيامة	إنباء المشركين بمصيرهم واستمرار مهمة الرسول بإبلاغ القرآن، وإنذارهم بآيات الصدق وتحققها
(01)	(03–02)	(14–04)	(44–15)	(53–45)	(58–54)	(66–59)	(93–67)

تقسيم سيد قطب لسورة النمل

المقدمة	قصة موسى	قصة سليمان	قصة صالح	قصة لوط	التعقيب	خاتمة
(06–01)	(14–07)	(44–15)	(53–45)	(58–54)	(90–59)	(93–91)

* أطلق الطاهر بن عاشور تسمية الأغراض على المقاطع التي قسمها.

تقسيم سعيد حوى لسورة النمل

المقطع الأول

- مج1 (1-6) ← مقدمة السورة
- مج2 (7-14) ← قصة موسى
- مج3 (15-44) ← قصة سليمان
- مج4 (45-53) ← قصة صالح
- مج5 (54-58) ← قصة لوط

المقطع الثاني

- مج (59-64) ← آيات الله التي تدل على التوحيد
- مج (65-78) ← كفر المشركين باليوم الآخر
- مج3 (79-81) ← الأمر بالتوكل على الله
- مج4 (82-90) ← العودة إلى الحديث عن اليوم الآخر وذكر علامة من علامات الساعة (الدابة)
- مج5 (91-93) ← خاتمة السورة

تقسيم سورة النمل عند محمد الجابري

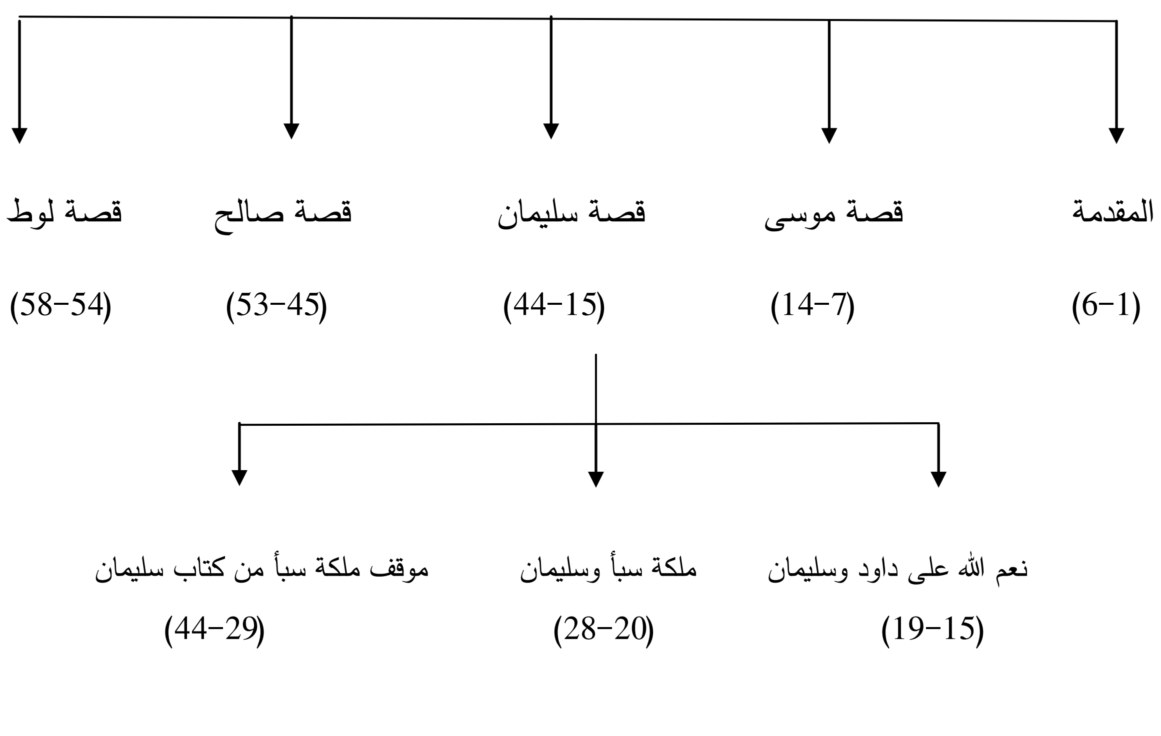
مقدمة	(6-1)
قصة موسى	(14-7)
قصة سليمان	(44-15)
قصة صالح وثمود	(53-45)
قصة لوط وقومه	(58-54)
نعم الله تعالى	(66-59)
كفر المشركين بآيات الله	(82-67)
قيام الساعة	(90-83)
خاتمة	(93-91)

انطلاقا مما سبق يمكن تقسيم سورة النمل تقسيما يعتمد على تحديد مواضيعها إلى قسمين وكل قسم بدوره يحتوي على مجموعة من المقاطع الفرعية، وهي تشكّل وحدة متكاملة داخل كل قسم رئيس.

يحتوي القسم الرئيس الأول من السورة على خمسة (05) مقاطع فرعية تتمثل في المقدمة وقصص الأنبياء (موسى، سليمان، صالح، ولوط)، ويمتد هذا القسم من الآية الأولى إلى غاية الآية الثامنة والخمسين (58)، وهذه المقاطع الفرعية تشكّل بتعالقها مع بعضها قسما موحّدا ينبني عليه القسم الرئيس الثاني من السورة والذي يمتد من الآية التاسعة والخمسين (59) إلى آخر السورة. ويحتوي هذا القسم على خمسة (05) مقاطع فرعية تكوّن متحدة القسم الثاني من السورة.

ويمكن تقديم هذه المقاطع في الشكل التالي :

1 <u>القسم الأول</u> :



2 القسم الثاني[*] :

وحدانية الله وبراهينها	إنكار المشركين للبعث	إخبار القرآن بأنباء السابقين	مشاهد يوم القيامة	عبادة الله تعالى وتلاوة القرآن
(59–66)	(67–75)	(76–81)	(82–90)	(91–93)

بدأت السورة بالحروف المقطعة (طس)، وقد اختلف المفسرون فيها وتعدّدت تأويلاتهم[**] منها أنها « مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها، وقالوا : هي سرّ الله في القرآن[...] وقال ابن عباس اسم الله الأعظم إلا أنَّا لا نعرف تأليفه منها »[9].

[*] اعتبر سيد قطب هذا القسم تعقيبا ؛ فسورة النمل عنده تحتوي على مقدمة وقصص الأنبياء وتعقيب. لمزيد من التفصيل ينظر تفسيره، ص. 2625.

[**] ينظر في تفصيل هذه التأويلات كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشارقة، ط. 01، 2010م، مج. 05، ص.420، والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن ،ج.01، ص.41–44. والشدّي عادل بن علي بن أحمد، الأحرف المقطعة في أوائل السور "دراسة تفسيرية"، مدار الوطن للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. 01. د.ت. (لا يمكن تحديد صفحات لمراجعتها لأن الكتاب اهتم بالأحرف المقطعة بوجه خاص).

[9] القرطبي أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح.عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،ج.01، ط.01،2006م، ص.238.

وقيل : « هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن وهو مؤلف من نفس الحروف التي منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، وقيل هي حروف دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها.»[10].

هذه الحروف معروفة عند العرب ومع ذلك عجزوا عن تأليف مثلها، وهي تبين إعجاز القرآن الكريم لذا ذكرت في مرات عديدة فيه وفي مواقع مختلفة لتكون أبلغ ويكون التحدي صريحا، وفي كل مرة ذكرت فيها يتم تذكير البشر بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم.

وقوله تعالى : ﴿ ...تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ ... ﴾إشارة إلى آيات السورة، ثم يثبت الله تعالى خاصيتين من خواص كتابه الكريم وهما الهداية والبشارة، وتتوفر في من تجتمع فيه صفات الإيمان (إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيقان بالآخرة) فتصبح هذه الآية هادية ومبشرة له.

تكررت كلمة "هم" مرتين في قول الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣﴾ ليدل معناها على أنّه لا « يوقن بالآخرة حق الإيمان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ... وهؤلاء الذين كانوا كذلك هم وحدهم الذين تنالهم هداية القرآن وبشارته.»[11].

إذن ركزت هذه الآيات على الإيمان بالآخرة و أهميته حيث ارتبط بوجوب الصلاة والزكاة وما يجعل القرآن هاديا ومبشرا إلى الإيمان بالآخرة، وهنا تظهر علاقة

[10] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصدر سابق، ص.421.

[11] سعيد حوى، مصدر سابق، مج.07، ص.3984.

سببية ؛ فالإيمان بالآخرة و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة سبب في جعل القرآن هدى وبشرى للمؤمنين، وعدم الإيمان بالآخرة سبب في العذاب للكافرين به.

وهذا الإيمان لا يكون باللسان وإنما بالفعل والعمل لذا جاء في الآية الأفعال التالية : " يقيمون، يؤتون"، وهذه الفروض تؤدى بالعمل على تحقيقها.

وفي الآية * : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ توجيه لخطاب الرسول ﷺ بواسطة كاف الخطاب، وتمهيد لما ساقته السورة من قصص بعدها.

يمكن توضيح انسجام هذا المقطع كالآتي :

- إن القرآن الكريم من عند الله وهو معجز تحدّى الله به البشر، والهداية والبشرى تكون لمن صدق وآمن به وعمل بما فيه.
- الإيمان بالله تعالى وبالآخرة لابد له من العمل الصادق، ومن لا يؤمن بذلك ويعمل على تحقيق هذا الإيمان فله الخسران المبين.
- ارتبط هذا المقطع بموضوع السورة "العقيدة" وبيّن لنا صفات وعاقبة المؤمنين والكافرين، وذلك من أجل الاقتداء بالمؤمنين وتجنب سبيل الكافرين.

---

* وجدنا أن التفاسير لا تعتبر أن هذه الآية موجّهة إلى مُنكِر لتلقي القرآن – باعتبار وجود حرفي التوكيد "إنّ واللام المزحلقة"، وهذا يجعلنا نصنّفها ضمن الخبر الإنكاري – وإنما جاءت موجّهة للرسول ﷺ وقد برّر بعض المفسرين أن وجود هذين الحرفين لم يكن إلا على كمال العناية بمضمون القرآن يقول الألوسي في ذلك : « وقوله تعالى: { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءانَ } كلام مستأنف سيق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تمهيداً لما يعقبه من الأقاصيص، وتصديره بحرفي التأكيد لإبراز كمال العناية بمضمونه وبني الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله تعالى : نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ ». ينظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح.علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.01 ،ج.10،1995م، ص.155. و ينظر في تفسير هذه الآية على هذا النحو: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج. 19، ص.223. و طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة للطباعة والنشر، مصر، ط.01، ج.10، 1998م، ص.302. و بن عطية أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.01، مج. 04، 2001م، ص.249.

من علامات ارتباط المقطع الثاني بالمقطع السابق هو الآية السادسة ؛ فكلمة "تلقى" توحي بأن هناك من تلقى الوحي قبلك من الرسل ثم تبدأ القصص بسرد قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ و بهذا ينتقل من الخطاب إلى السرد[12].

وتلقي موسى لهذا الوحي في هذا المقام من السورة فيه حكمة وعلم الله ﷻ، وقد مهّد سبحانه وتعالى النبوة والمعجزات لموسى عليه السلام إذ جعل البحث عن النار سببا في الكشف عن نفسه جل وعلا عند تكليمه موسى بعد أن وصل إلى البقعة المباركة التي بوركت بهذا التكليم.

بعد هذا التمهيد أظهر الله تعالى معجزاته التي أودعها لنبيه موسى وتتمثل في هذه السورة معجزة العصا ومعجزة اليد البيضاء. ثم بيّنت الآيات التي جاءت بعدها كفر وعصيان فرعون وقومه لمعجزات موسى ونبوته، وجاء السياق بهذه القصة لتبيّن للرسول محمد ﷺ عاقبة المكذبين بأنبياء الله ومعجزاته والذين استيقنوا بأنها من عند الله عز وجل ولكنهم كفروا بها تكبّرا منهم عن الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام.

تميّزت هذه القصة في هذه السورة بالاختصار المعجز، وتعتبر أولى الآيات التي تلقاها الرسول ﷺ والتي تربط هذه القصة بالآية السادسة. كما تعتبر هذه القصة النموذج أو المثال الأول الذي يبيّن حكمة الله وعلمه ثم يليها النموذج الثاني الذي يتمثل في قصة سليمان وداود عليهما السلام.

بدأت قصة سليمان بتبيين فضل العلم فيقول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ ففيها دليل شرف العلم و مكانته وهذا يرتبط بقول الله : ﴿ وَإِنَّكَ

[12] ينظر، الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل "نموذجا"، مجلة اللغة والأدب، ع. 12، الجزائر، 2012م.

لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾فبيّن الله تعالى في هذه القصة هذا العلم. و قدمت هذه القصة نعم الله تعالى على العباد، و فيها نموذج للعبد الشاكر، المتدبر لآيات الله سبحانه وتعالى.

وقد فصلت هذه السورة في العلم الذي أودعه الله تعالى لسليمان عليه السلام من لغة الطير، وفهمه لكلام النملة، وتسخير الإنس و الجن له.

ثم ينتقل هذا المقطع إلى حلقة أخرى من قصة سليمان بعد منحه العلم والنعم إلى قصته مع الهدهد ومع ملكة سبأ. وتعتبر هذه القصة أساسية في السورة لأنها ذكرت للمتلقي التفاصيل التي لم تذكر في سورة أخرى.

بعد ذكر قصة سليمان عليه السلام الذي وهبه الله تعالى الملك والنبوة، وجعل هذا الملك وسيلة للدعوة إلى الله والتبشير بدينه، و كيف دعا ملكة سبأ و قومها للإيمان به تأتي قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود حين بعثه إليهم ودعاهم إلى عبادة الله وحده فانقسموا فريقين مؤمن وكافر.

ذُكرت هذه القصة موجزة لأن الغرض من ذكرها هنا هو العظة والاعتبار والتذكير وبيان عاقبة المكذبين. وتلخصت هذه القصة في جملة واحدة تبيّن الغرض من ذكرها وهو عبادة الله وحده في قوله : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾وهذه هي القاعدة التي ربطت كل القصص المذكورة في هذه السورة و هي التي تمثل الجو العام للسورة باعتبارها إحدى السور المكية التي تحدثت عن وحدانية الله عز وجل.

ثم تذكر السورة هلاك ثمود بعد تكذيبهم لنبوة صالح عليه السلام ومعجزة الناقة. ثم يعود الخطاب إلى حاضر الرسول محمد ﷺ فيخاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ثم تعود الآيات لتذكّر بالعلم الذي ركزت عليه السورة في أكثر من آية في مضمونها كما في قوله تعالى ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ثم

تصور الآية بعدها نجاة الفريق المؤمن بعد هلاك الفريق الكافر في قوله تعالى :

﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

ثم تأتي قصة لوط مختصرة أيضا في هذه السورة وتكذيب قومه له وحبّهم للفواحش التي نهاهم عنها. وقد جاء الحوار هنا ليوضح الصورة التي تمت فيها الدعوة ثم التكذيب فالعذاب الذي حلّ بالمكذبين حتى امرأة لوط التي كانت منهم.

هذه المقاطع ارتبطت ببعضها من خلال العلم الذي أودعه الله تعالى لأنبيائه والذي تمثل في المعجزات التي أوحى لهم بها دون غيرهم من البشر، وقد كانت الآيات تذكّر به من حين إلى آخر. كما أن هذه المقاطع اشتركت في بيان عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين وهذا أيضا وجه من وجوه الترابط بينها.

ورغم أن لكل مقطع موضوعا يعالجه إلا أن بعض الصفات المشتركة بين هذه المقاطع جعلت من هذا القسم يتشكل بصورة مترابطة ومتناسقة في سرد كل الأحداث، وحتى في سرد هذه القصص التي جاءت متدرجة من أشهر نبي وهو موسى الذي بُعث إلى أمة كبيرة وهي بنو إسرائيل ثم سليمان عليه السلام الذي منحه الله نعما لم يمنحها لنبيّ بعده ثم إلى النبي صالح عليه السلام الذي خصص الله تعالى له معجزة الناقة– وإن لم تذكر مفصلة في هذه السورة– ثم قوم لوط الذين ارتكبوا الفاحشة التي لم يرتكبها قوم قبلهم.

لقد جاءت القصص مترابطة مع بعضها وكل قصة تعالج جانبا من جوانب الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سياق السورة كلها. كما أن ختام القصص جاء متصلا بمطلع السورة ومنسجما مع ما ذكر فيه.

يبدأ القسم الثاني من السورة بخطاب موجّه للرسول ﷺ يأمره الله من خلاله بحمده وبالسلام على من اصطفاهم من عباده، وهذا القسم يصور نعم الله والبراهين الدالة على

وحدانيته والتي تمثل العقيدة وهذا ما ركزت عليه السورة إضافة إلى تقديم بعض مشاهد القيامة وأهوالها.

يعتبر قول الله عز وجل : ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ رابطا لما بعده ؛ فقد جاء فيه تقرير بأن الله وحده لا شريك له، واستنكار لوجود شريك له سبحانه وتعالى. وقد ذكر الله ﷻ بعده خمس آيات هي ﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

جاءت هذه الآيات منسجمة ومتفقة مع الآية التي سبقتها في طبيعة موضوعها ؛ فكلها تعرض الأدلة والبراهين الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه وحده الخالق المدبر لشؤون خلقه ولا يستحق العبادة سواه.

كما تذكّر هذه الآيات الإنسان ببعض المظاهر التي تدل على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وفضله على الإنسان بذكر ما مَنّه عليه من نعم.

ومن أوجه الانسجام أيضا بين هذه الآيات وقوله تعالى : ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ هو سيرها نفس مسار الاستفهام التقريري* وما فيه من تأكيد لحقيقة وحدانية الله ﷻ والجزم بها. وقد تكرّرت في هذه الآيات أداة الاستفهام "من" مما يؤكد على الهدف المشترك بينها وهو تقرير وحدانية الله عز وجل :

﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾.

﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ ﴾.

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾.

﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ ﴾.

﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾.

وكل الآيات السابقة جاء فيها الاستفهام الإنكاري** دلّ عليه قول الله تعالى ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾، وهو يربط الآيات بفكرتها الأساسية وهي تقرير بأن الله واحد لا شريك له وكل هذا يرتبط مع قوله تعالى ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

---

* ينتمي هذا النوع من الاستفهام إلى الاستفهام بمعنى الخبر يستعمل للإثبات لأنه يُطلب به الإقرار بالمخاطَب. ينظر، الزركشي البرهان في علوم القرآن، مج.02، ص.328.

** هو النوع الثاني من الاستفهام بمعنى الخبر، ويرد من أجل النفي لأنه يُطلب به إنكار المخاطَب للخبر ولكن قصد به هنا التكذيب للتعريض بأن المخاطَب ادّعاه و قصد تكذيبه كقوله تعالى : ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾. ينظر المصدر السابق، ص.328.

وحتى خواتيم هذه الآيات جاءت منسجمة مع بعضها وكلّها تخدم الموضوع الأساسي وهو التوحيد، وهذا الموضوع يربط القسم الأول من السورة – والذي يمثله القصص– بقسمها الثاني. و خواتيم الآيات هي كالتالي :

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾.

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾.

﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

ويظهر الانسجام في هذه الخواتيم بحيث أن كل آية ختمت بخاتمة تمثل تقريرا وبرهانا لخاتمة الآية التي قبلها ؛ فالخاتمة ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ هي بيان سبب شرك المشركين الذين سبق ذكرهم في قول الله تعالى ﴿ ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ فإذا طرح المتلقي السؤال التالي مثلا– بعد قراءته للآية السابقة– : **لماذا أشرك المشركون ؟** فيكون الجواب : لأنهم قوم يعدلون عن عبادة الله. ويستمر الانسجام عند طرحه السؤال الثاني : **ولماذا يعدلون عن عبادة الله ؟** فيكون الجواب : لأن أكثرهم لا يعلمون حقائق التوحيد. ويستمر الانسجام أيضا عند طرح السؤال الثالث : **ولماذا لا يعلمون حقائقه ؟** فالجواب يكون : قليلا ما تذكرون، فهم لم يستعملوا عقولهم التي تمكّنهم من إدراك وحدانية الله عز وجل ولهذا لم يتذكروا.

ومن أوجه الانسجام أيضا في هذا القسم هو التناسق والانسجام بين كلمات وجمل الآية الواحدة، وعند تأملها جيّدا نلاحظ ترابطا وثيقا بين صدرها وذيلها. ويذكر الله تعالى

بعد الآية ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ نعمه على الإنسان بطريقة عجيبة تحدّث العقل مباشرة وكأنه خطاب موجه إليه كي يُعمِل المشركون عقولهم ليدركوا النعم التي يتمتعون بها. كل هذه النعم تدل على أن الله واحد لا شريك له إلا أنهم كانوا يعدلون عن هذه الحقيقة ويجعلون لله شريكا.

يمكن القول إن هذه الآيات الخمس جاءت دقيقة المعاني منسجمة مع بعضها ؛ فقد خصص الله ﷻ الآية الأولى والثانية للحديث عن خلق الكون وتهيئته ليعيش فيه الإنسان، وجاءت الآيتان بصيغة الماضي (خلق السماوات، أنزل لكم، فأنبتنا، جعل الأرض) لأنه تمّ الخلق وتهيئة الكون واكتمل.

أما الآيات الثلاث الأخيرة فقد تحدثت عن فضل الله ونعمه على الإنسان منذ أن خلقه على هذه الأرض و أوجده و جعله خليفة فيها، كما تحدثت عن كيفية استمرار إمداد الله عز وجل لعباده بكل ما يجعلهم يستمرون في الحياة كالمطر، وهذا ما جعل أفعالها تأتي بصيغة المضارع (يجيب المضطر، يكشف السوء، يجعلكم خلفاء الأرض، يهديكم في ظلمات البر، يرسل الرياح، يبدأ الخلق، يرزقكم من السماء.) ؛ فمثلا في قوله تعالى : ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: 64 بدء الخلق وإعادته كان ولا يزال مستمرا ومتجددا، وهذه الآية تشكّل رابطا يمهّد للانتقال من الحديث عن العالم المحسوس المرئي إلى عالم الغيب أي يوم القيامة، وهذا ما تؤكده الآية التي بعدها ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

وعند الحديث عن عالم الغيب وهو ما ينكره المشركون ويكفرون به يُثبِّت الله عز وجل نبيه ويواسيه بآياته الكريمة إزاء ما لقي منهم من الأذى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا

تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

ولا تشكّل هذه الآيات استطرادا عما سبق لأن المتلقي حينما يقرؤها يشعر وكأنها شيء ضروري لابد له أن يُذكر بعد ذلك الإنكار من قِبل المشركين، وهذا هو الأسلوب المعجز الذي يتفرَّد به كلام الله تعالى.

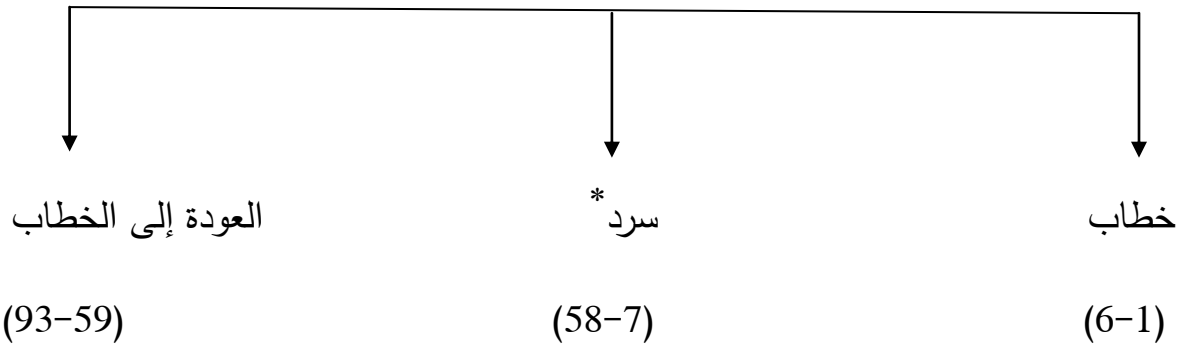
ثم تتدرج آيات أخرى- بعد ذكر كفر المشركين ويوم القيامة ومواساة الرسول ﷺ- تعرض بعض مشاهد يوم القيامة وكيف سيحشر المكذبين أفواجا من كل أمة في قول الله عز وجل : ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

جمعت هذه السورة بين ما قصّته من الأمور التاريخية، وعاقبة أولئك الذين كذبوا برسل الله تعالى، ثم قدمت الأدلة والبراهين للمنكرين والمعاندين متحدية إياهم. ثم تصوّر لهم البعث بعد الموت وقيام الساعة. ثم تختتم بآيات جاءت على لسان الرسول ﷺ إشعارا بإتمام دعوته إلى الله ﷻ وتبليغ رسالته.

كل الأحداث وتدرّجها في سورة النمل تضمّنت « مشاهد حوار وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطير والجن وسليمان عليه السلام، فجاء ذكر الدابة وتكليمها الناس متناسقا مع مشاهد السورة وجوّها، محققا لتناسق التصوير في القرآن، وتوحيد الجزئيات التي يتألف منها المشهد العام.»[13].

2-2 تقاطع السرد مع الحوار في سورة النمل:

يمكن تصوّر بنية سورة النمل من منظور السرد والحوار كالتالي :



[13] سيد قطب، مصدر سابق، ص.2667.

* يبدأ السرد في السورة بإذ في قصة موسى ثم يستمر بواو الاستئناف في كل من قصة سليمان وصالح ولوط.

تميّز السرد في سورة النمل بتداخله مع الحوار مما شكل ترابطا على المستوى الشكلي وعلى المستوى الدلالي على وجه الخصوص، ويمكن اعتبار الآية السادسة (06) بمثابة تمهيد للدخول في السرد والآية التاسعة والخمسين (59) نهايته، ليعود الله عز وجل إلى خطاب الرسول ﷺ بعد أن سرد له مجموعة من قصص الأنبياء السابقين.

شغل السرد حيّزا كبيرا في معظم القرآن الكريم، وقد ميّز السور المكية منه. وللقصص القرآني حضور قائم في كلام الله تعالى وقد صرّح القرآن الكريم بذلك في أكثر من موطن وبأكثر من آية كما في قوله تعالى : ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾ يوسف: 03.

إن السرد القرآني يترك مجالاً للمتلقي للتفكير و يدخله عوالم تثيره و يترك مساحات في النص يؤولها المتلقي وفقاً لواقعه الثقافي والنفسي والعقدي (المعرفة الخلفية).

ويعد الحوار القرآني من الأساليب التي تغلب على القرآن الكريم، ولا يكاد يغيب عن آياته فهو الوسيلة المعبرة عن آراء الآخرين، حيث يعتبر أهم الوسائل التي يستخدمها القرآن و أبرزها لنقل أحداث القصص وذكر الحجج والبراهين. وهو « كل نداء، أو خطاب، أو سؤال يوجهه القرآن الكريم، أو يحكيه موجها إلى منادٍ أو مخاطب، أو مخاطبين، بقصد توجيه اهتمامهم إلى أمر هام، أو إلى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فردي، أو اعتقادي، أو اجتماعي، أو أخلاقي، أو تعبدي.»[14].

وللحوار دور مهم في تصوير القصص والأحداث التي ميزتها وهو ما يبعث الحركة عليها ويجذب المتلقي إلى تصور هذه الأحداث وكأنه كان حاضرا أثناء حدوثها، لذا يعتبر الحوار من أهم عناصر بناء القصة وأبرزها في القرآن الكريم.

[14] أماني صالح أبو شمالة، أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدي طالبات الصف الثاني عشر، الجامعة الإسلامية، غزة، مذكرة ماجستير، 2010م، ص.29-30.

تميّز القسم الأول من السورة بالسرد واندراج الحوار فيه، وبينهما كانت هناك وقفات تذكيرية للرسول ﷺ بأن هذا الخطاب موجه إليه ويتعلق الأمر هنا بالآية السادسة (06) والرابعة عشر (14) و الواحد و الخمسون(51).

وتأخذ شخصيات القصص في سورة النمل دور الحوار مرة و تدخل السرد مرّة أخرى، وتتحول فيها وظيفة المخاطَب أو المتلقي إلى وظيفة قائل. وهكذا فإن السرد لا يحتمل وتيرة واحدة و كذلك الراوي و هذا جزء مهم في التنويع مما يثير عنصر التشويق عند المتلقي.

أما القسم الثاني فكان مخصّصا لخطاب الله تعالى مع رسوله ﷺ ؛ فذكر سبحانه وتعالى نعمه وقدرته ثم خاطبه عن موقف المشركين من البعث وعن مشاهد يوم القيامة والنفخ في الصور، وعن عبادة الله وتلاوة القرآن، وقد تميز هذا القسم ببدايته بالحمد الله ونهايته بالحمد أيضا وكأنه بنية مغلقة.

سنقدم جدولا نوضح من خلاله الحوار في سورة النمل، وقد اعتمدنا على حوارات من سور أخرى أدرجناها في المواقف التي تمّ حذف الحوار فيها في هذه السورة وذلك من أجل تبيين الانسجام والتكامل بين السور :

الشخص المحاور	الحـــــــــــــــــــــــوار	مستقبل الحوار
الحوار في قصة موسى عليه السلام		
موسى	إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾	أهل موسى
الله	يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ ...يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾	موسى
موسى	**<u>إكمال الحوار من سورة الشعراء</u>** رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾	الله
الله	كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾	موسى وهارون
فرعون	أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾	موسى
موسى	فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾	فرعون
فرعون	وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾	موسى
موسى	رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾	فرعون والملأ
فرعون	...أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾	الملأ
موسى	رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾	فرعون

فرعون	لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾	موسى
موسى	أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾	فرعون
فرعون	فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ..إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿٣٥﴾	موسى والقوم
الملأ	أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ...هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾	فرعون
السحرة	أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾	فرعون
فرعون	نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾	السحرة
موسى	أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾	السحرة
السحرة	بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ...ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾	موسى
فرعون	ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾	السحرة
السحرة	لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾	فرعون
أصحاب موسى	إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾	موسى
موسى	قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾	أصحاب موسى
فرعون	ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ يونس: 90	موسى

الحوار في قصة سليمان عليه السلام

سليمان	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾	الناس
النملة	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾	النمل
سليمان	رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾	الله
سليمان	مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾	الناس
الهدهد	أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾	سليمان
سليمان	سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾	الهدهد
ملكة سبأ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ ..يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾	الملأ
الملأ	نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾	ملكة سبأ
ملكة سبأ	إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾	الملأ

سليمان	أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ... يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾	رسل ملكة سبأ
عفريت من الجن	أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾	سليمان
الذي عنده علم من الكتاب	أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ	سليمان
سليمان	هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ..نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ ...أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ	الناس
ملكة سبأ	كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴿٤٢﴾	سليمان
سليمان	ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ ...إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ	ملكة سبأ
ملكة سبأ	رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾	الله

الحوار في قصة صالح عليه السلام

صالح	..أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ الشعراء : 142-152	القوم

القوم	إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ الشعراء: 153-154	صالح
صالح	هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ الشعراء: 155-156	القوم
صالح	يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾	القوم
القوم	ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ	صالح
صالح	طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾	القوم
القوم	تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾	القوم مع بعضهم

الحوار في قصة لوط عليه السلام

لوط	أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾	القوم
القوم	أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾	القوم مع بعضهم
لوط	إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ الشعراء: 168-169	القوم

تــعليــق :

تميّزت القصص في القرآن عامة باختلاف ذكر الحوارات والأحداث من سورة إلى أخرى ؛ فأحيانا تركز سورة ما على حوارات بعينها وتتكرر في أكثر من سورة، وأحيانا تُحذف ويُشار إليها بجملة سردية وتذكر حوارات وأحداث جديدة لنفس القصة تجعلها تشكل جزءا آخر منها.

وقد جعل القرآن الكريم الحوار سبيلا لكل قضاياه، وكثيرا ما يغلب الحوار على السرد بحيث يتكفل بعرض الأحداث الرئيسية مثل الدعوة والتكذيب اللذين يظهران على شكل حوار.

انبنت المقاطع الحوارية التي ذكرناها على ترتيب الأحداث كالتالي :

1 - إرسال النبي و الدعوة إلى عبادة الله وحده.
2 - تكذيب النبي من قبل قومه والشك في نبوته.
3 - نجاة المؤمنين وإهلاك الكافرين.

أما سورة النمل فهي كباقي السور القرآنية ميّزها الحذف والإيجاز ؛ فالحذف يتخطى أحداثا لا يحتاجها الموقف القصصي و لكن المتلقي يدرك وجود حذف يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني للأحداث. كما في قصة موسى في هذه السورة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، فقد تم حذف كيفية استقبال المشركين معجزات الله تعالى –وهي هنا العصا واليد– وتصوير ردة فعلهم قبل جحودهم.

أما الإيجاز فهو يعرض الأحداث عرضا سريعا مجملا لأهمية ذكرها في السياق ولكن من غير تفصيل كما في ذكر الهلاك للمشركين والنجاة للمؤمنين في هذه السورة.

وقد تميزت سورة النمل بذكر قصة سليمان كاملة دون غيرها من السور ؛ وهيمن على هذه القصة الحوار الذي تخلله بعض السرد ليملأ الفراغات بينها فينتج بعد حذف الحوارات التالي : ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ...﴿٢٠﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ ...﴿٢٢﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ ...﴿٣٦﴾ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ ...﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ ...﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ...فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ ...ۖ﴿٤٤﴾﴾ .

فنجد اعتمادا كبيرا على أقوال الشخصيات، كما نجد حذفا أيضا للأحداث ربما اكتفاءً بالأقوال، ويظهر هذا مثل قوله تعالى : ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

وقد تشكّلت المقاطع الحوارية من الحوارات المذكورة في سورة النمل واضطررنا أحيانا إلى أخذ بعض الحوارات من سور أخرى أحدثها الحذف وهذا أظهر لنا انسجام السور مع بعضها والتكامل بينها.

2-3 البنية الخطابية لسورة النمل :

يصف القرآن نفسه بأنه رسالة [15]، والرسالة تمثل علاقة اتصال بين مرسل ومستقبل بواسطة نظام لغوي ؛ وهنا تظهر وظيفة اللغة الاتصالية التي تفترض علاقة بين متكلم ومخاطَب وبين مرسل ومستقبل، ويمثل المرسِل الله عز وجل والمستقبِل الرسول ﷺ والبشر.

وقد تحدث محمد أركون عن بنية القرآن عامة [16] والتي تتلخص في أن الله عز وجل موجود وهو **المتكلم** و قد تكلم باللغة العربية إلى جميع البشر بواسطة محمد ﷺ وهو **المتلقي**، وقد جمع كلامه تعالى في مدونة صحيحة موثوقة هي القرآن الكريم وهو **الرسالة**.

بلّغ الله تعالى رسالته إلى البشر عن طريق الأنبياء مستخدمين من أجل ذلك اللغة التي يمكن للبشر فهمها، وكانت مهمّة الرسول ﷺ هي التلفظ بالخطاب الموحى به إليه من الله تعالى كجزء من الكلام الأزلي، وقد كان المَلَكُ جبريل عليه السلام هو الأداة الوسيطة بين الله ونبيه المصطفى.

هناك متلقيان للرسالة [17] –حسب أركون– الأول هو الرسول ﷺ الذي وُجّهَ إليه الأمر، وهو « المستقبِل الأول للنص ومبلّغه [وهو] جزء من الواقع والمجتمع [أي البيئة التي نزل فيها القرآن] »[18]، والثاني هو الإنسان الذي يمثل الهدف النهائي أو المخاطَب الأخير الذي وُجهت إليه مضامين الرسالة.

---

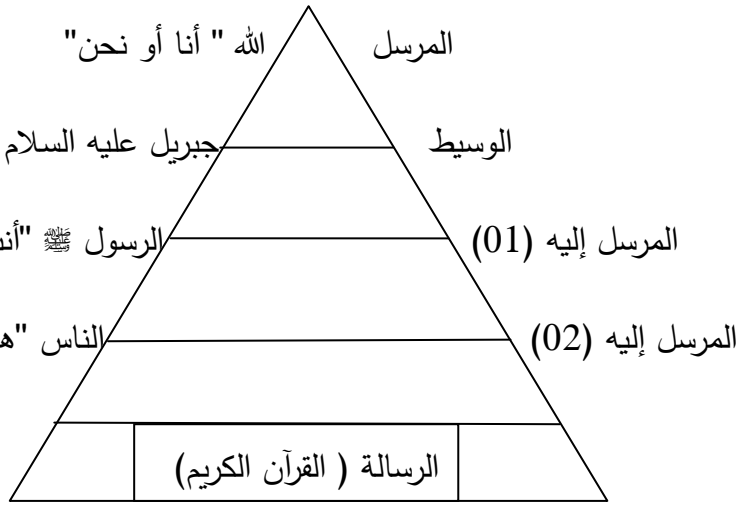
[15] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص.67.

[16] ينظر ، محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر، وتع. هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط.02، 2005م، ص.19، 121.

[17] ينظر، المرجع نفسه، ص.31.

[18] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص.67.

يمكن توضيح ما سبق في الشكل التالي :



وضّح محمد أركون البنية الخطابية معتمدا على نظرة بنفنيست [19] للعلاقات التي تنشئها الضمائر بين المتخاطبين، يقول بنفنيست : « كل نطق يفترض قائلا ومخاطبا، وأن تتوافر لدى الأول نية التأثير بوجه ما في الآخر.»[20].

قدّم محمد أركون مثالا لتوضيح هذه العلاقات، وبيّن أن الضمير "أنا" هو المتكلم أو المخاطِب ويقابله الضمير "أنت" الذي يمثل المخاطَب، وبين هذين الضميرين تفاعل دائم [21]:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ الناس: 01.

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ العلق: 01.

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ...۝١٠٧ ﴾ الإسراء: 106 – 107.

---

[19] مفتاح بن عروس، مرجع سابق، ص.441.

[20] محمد أركون ، الفكر العربي، تر.عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط.03، 1985م، ص.34.

[21] ينظر، المرجع نفسه، ص.35.

حدّد أركون من خلال هذه الأمثلة ثلاثة فاعلين أوليين :

المقال القرآني*

قائل–مؤلف (يتجلى في الضمير "نحن")

مخاطَب–مبلَّغ (محمد ﷺ)

مخاطَب جمعي (الناس)

يرى أركون من خلال تحديده للفاعلين الثلاثة أن القائل يتحول إلى مخاطَب عن طريق الفعل " قل"، و يرى أن بنية العلاقات بين الضمائر (أنا، هو، أنت، أنتم، هم...) تميز كلية النص القرآني لأنها متواجدة على مداره.

ويقول عن البنية الخطابية للقصص في القرآن : « من السهل تبيان أن الحكايات أو القصص القرآنية تحصل داخل الإطار العام للحوار، فهناك متكلّم أعظم (الله) مهيمن على النص القرآني كله.»[22].

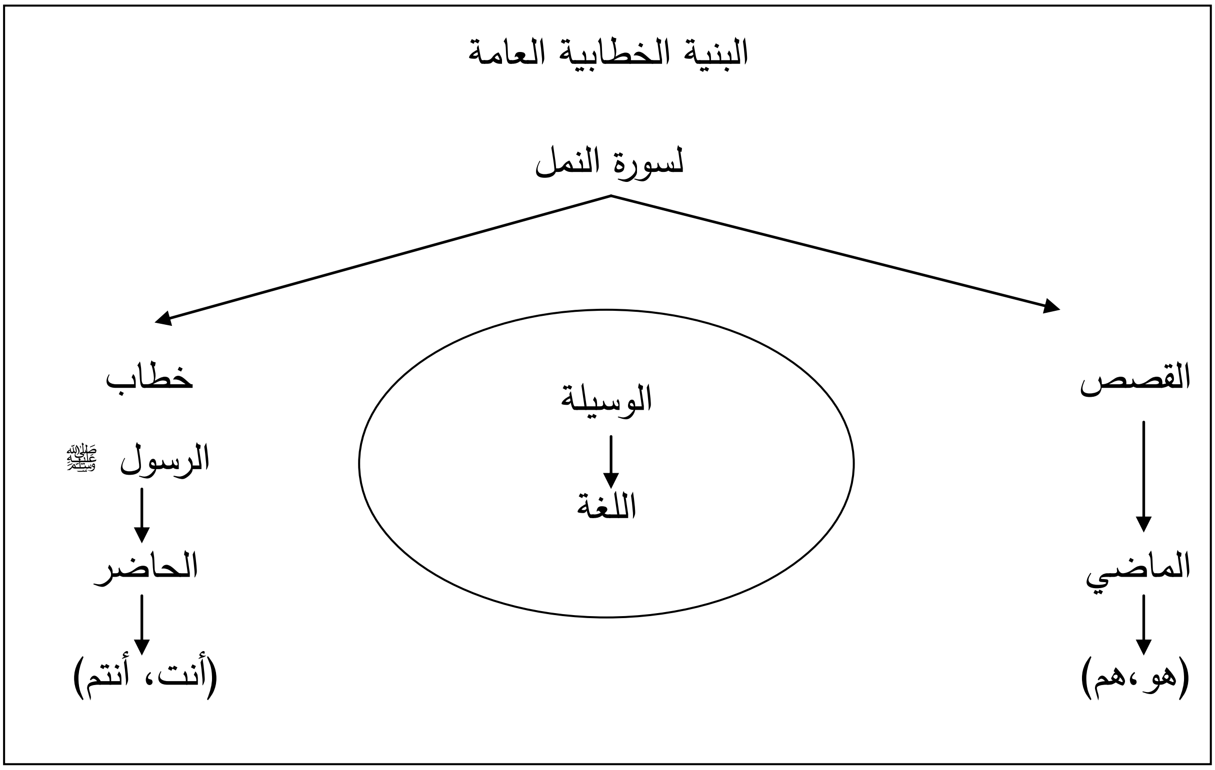
إن البنية النحوية أو القواعدية للسورة تدل على العلاقات الكائنة بين الضمائر الشخصية أي بين "نحن أو أنا" (الله عز وجل)، و "لك أو خاصتك"(محمد ﷺ)، و "أنتم" (المؤمنون أو الكافرون)، و"هم" (الناس) أو "هو" (الإنسان). و شبكة الضمائر هذه والعلاقات التي تنشأ بينها « تؤسس الفضاء الأساسي المتواصل والمنتظم للتواصل والمعنى في كل الخطاب القرآني من أوله إلى آخره.»[23].

* هذا المصطلح أورده محمد أركون في كتابه، ينظر نفسه، ص.35.

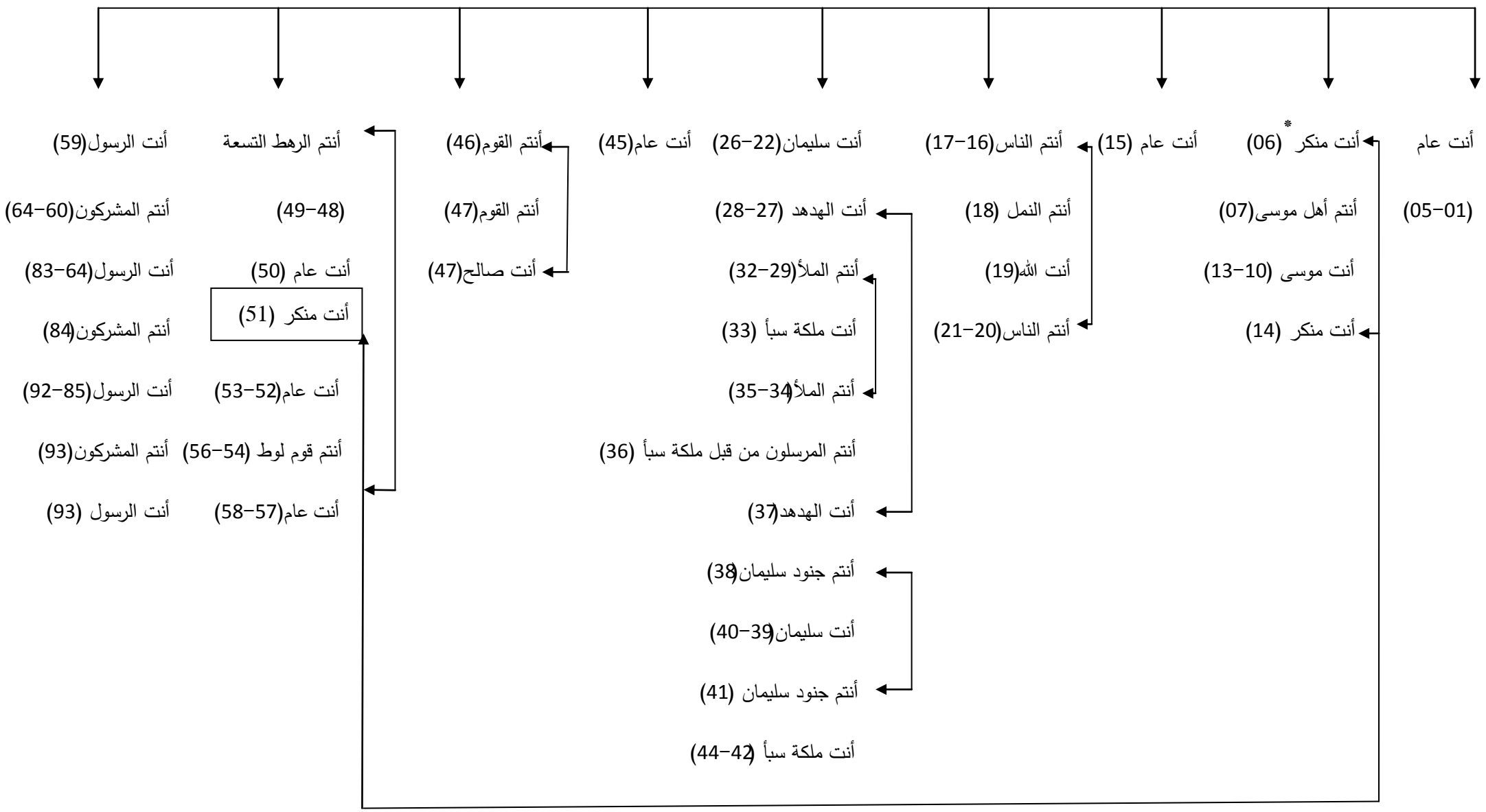
22 المرجع نفسه، ص.101.

23 محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص.31.

ويمكن تصور البنية الخطابية العامة لسورة النمل كالتالي :



البنية الخطابية لسورة النمل



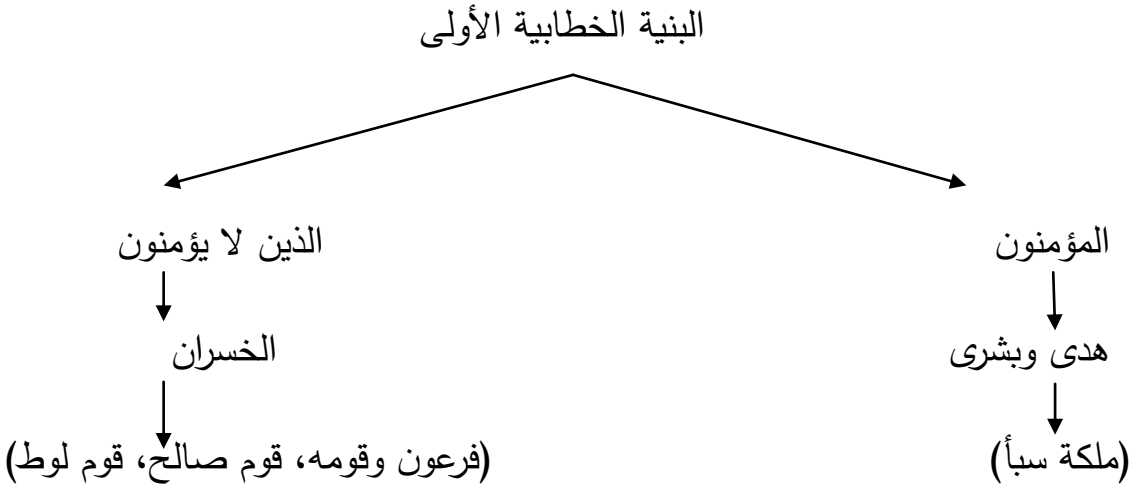
* استعملنا "أنت" منكر لأنه أصل الخطاب والنظر إليه يكون في المقام، أما "أنت" الموجه للرسول ﷺ كما تشير التفاسير فقد جاء ظاهر اللفظ أنه موجه إليه وليس في أصل الخطاب في مقامه.

احتوت السورة على أربعة بنى خطابية كبرى غير أن البنية الخطابية الثانية احتوت تسعة بنى خطابية فرعية؛ فيصبح عدد البنى الكلي في السورة ثلاثة عشر بنية خطابية، وسنعلق عليها في ما يلي :

البنية الخطابية الأولى : وقد شكّلها المقطع من الآية (01) إلى الآية (05)، تميزت هذه البنية بتوجهها إلى مخاطَب عام* أي غير محدد ؛ فقد بدأت السورة بالأحرف المقطعة (طس) ثم يأتي بعدها ذكر آيات القرآن والكتاب المبين.

والخطاب فيها جاء تبشيريا وهو « الذي يبشر بالدعوة ويتحدث عن نفس الموضوعات باستمرار : المؤمنون، الكافرون، الجنة، النار.»[24].

تشكل هذه البنية المسار العام الذي بنيت عليه السورة ويمكن توضيح ذلك كما يلي :



والبنى الخطابية اللاحقة لهذه البنية يمكن اعتبارها تفصيلا لهذه البينة ؛ فالقصص التي وردت في هذه السورة جاءت لتبيّن مصير المؤمنين وعاقبة المشركين.

* استعمل مفتاح بن عروس هذا المصطلح. ينظر، الاتساق والانسجام في القرآن، ص.445.

[24] محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص.149.

البنية الخطابية الثانية : احتوت هذه البنية الخطابية على تسعة بنى خطابية فرعية نوضحها كالتالي :

1 البنية الخطابية الفرعية الأولى :

تمتد هذه البنية من الآية (06) إلى الآية (14)، جاء المخاطَب في هذه البنية الخطابية معلوما ؛ فقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ موجه إلى الرسول ﷺ والذي يدل عليه الضمير "أنت" ويظهر ذلك في كاف الخطاب في لفظة "إنك"، والآية تبين المخاطِب وهو الله ﷻ وهو الحكيم العليم والموجَه إليه الخطاب وهو الرسول ﷺ.

وقد فسر هذه الآية ابن كثير بقوله : « (وإنك) يا محمد (لتلقى) أي لتأخذ (القرآن من لدن حكيم عليم)[...] أي حكيم في أمره ونهيه، عليم بالأمور : جليلها وحقيرها، فخبره هو الصدق المحض، وحكمه هو العدل التام، كما قال تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) .»[25]. ويقول الطبري فيها : « وإنك يا محمد لتعلَم القرآن وتُحَفظه، من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بمصالحهم.»[26].

ويظهر أيضا المخاطَب الرسول ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ ويدل عليه فعل الأمر "انظر". هذا الخطاب الذي يظهر موجها للرسول ﷺ إنما هو في ظاهر اللفظ فهو ﷺ لا يحتاج أن يذكره الله ﷻ بأن القرآن موجه إليه بتلقيه، لذا فالخطاب هنا موجه لمنكر لتلقي هذا القرآن لو نظرنا إلى الخطاب في مقامه

[25] ابن كثير إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ج.05، د.ط، د.ت. ص.222.

[26] الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح.محمد علي الصابوني و صالح أحمد رضا، مكتبة رحاب، الجزائر، مج.02، ط.02، 1987م، ص.135.

الذي نزل فيه، وهذا يؤكده محمد أركون عندما تحدث عن الضمائر ورأى أن انتقال دلالتها من ظاهر اللفظ إلى المقام يقود النص إلى الانسجام، أي أن هذا الانتقال [27] لا يكون على المستوى السطحي وإنما على مستوى العمق.

ويتوسط أنت الأولى –التي تدل عليها كاف الخطاب –وأنت الثانية –التي يدل عليها فعل الأمر– الضمير "أنتم" الذي يدل عليه الألفاظ التالية : "سآتيكم"، "لعلكم"، "تصطلون" وتقودنا هذه الألفاظ إلى المخاطَب وهم أهل موسى ويتغير المخاطِب هنا ويصبح موسى وهذا ما أظهره الفعل "قال" في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ فهنا يظهر المخاطِب والمخاطَب بوضوح.

ثم يتحول "أنا" إلى "أنت" أي موسى المخاطِب إلى مخاطَب من قبل الله ﷻ ؛ فيصبح الله تعالى هو المخاطِب وموسى هو المخاطَب ويعرّف المخاطِب عز وجل عن نفسه بقوله : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ ويبدأ هذا الخطاب من "يا موسى" ثم تتوالى الألفاظ التي تدل على استمرار هذا الخطاب بين المخاطِب والمخاطَب وهي : " ألق، لا تخف، أدخل". ولكن ما الذي جعلنا نعرف أن "أنت" لموسى عليه السلام تحولت لـ"أنت" للرسول ﷺ في اللفظة "انظر"؟ نقول إن الزمن له دور كبير في تحديد المخاطَب أو وجهة الخطاب، والأحداث التي حدثت في قصة موسى كانت في الزمن الماضي فالألفاظ مثل : ألق وأدخل... هي دالة على الحاضر في الزمن الماضي أي كانت تدل على ذلك حال وقوعها، أما الفعل "انظر" فيدل على حدوثه في الحاضر لأن أحداث القصة أوحت لنا بانتهائها عندما أخذ المشركون عقابهم ؛ فالعبرة من هذه القصة أن يتأملها المخاطَب –وهو الرسول ﷺ–ويعرف عاقبة المشركين بما أرسله الله ﷻ من أنبياء ومعجزات أيدهم بها.

[27] ينظر، محمد أركون، القرآن من التفسير إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص.115.

2 **البنية الخطابية الفرعية الثانية** : وقد حددت في الآية (15)، والمخاطَب في هذه البنية لا توجد أي علامة لغوية تدل عليه لذا كان عاما ولم يكن محددا.

3 **البنية الخطابية الفرعية الثالثة** : تمتد من الآية (16) إلى غاية الآية (21)، جاء المخاطِب في هذه البنية متنوعا وقد كان للفعل "قال" دور في هذا التغير الذي طرأ على المخاطِب ؛ فـ "أنتم" الدالة على المخاطَب "الناس" كان مخاطِبهم "سليمان" وهو واضح في الآية لفظا ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ، ثم يأتي الفعل "قال" مرة أخرى ليبين أن المخاطِب قد تغير في الخطاب الموجه إلى الضمير "أنتم" الدالة على "النمل" والمخاطِب هنا هو "النملة" ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾.

ثم تأتي علامة لغوية تدل على المخاطَب وهو " الله" ﷻ ويأتي مجدّدا الفعل "قال" ليبيّن هوية المخاطِب وهو "سليمان" ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ﴾ ، وقد جاء هذا الخطاب على شكل دعاء وجّهه سليمان عليه السلام لله عز وجل.

ثم يعود الخطاب في آخر هذه البنية ليتوجه إلى الناس والذي يرمز إليه بالضمير "أنتم".

4 **البنية الخطابية الفرعية الرابعة** : تشكلت هذه البنية ابتداءً من الآية (22) إلى الآية (26)، لا تختلف عن البنية التي سبقتها ؛ فالفعل "قال" كان وسيلة مساعدة جيدة في تحديد المخاطِب والمخاطَب، وتغير المخاطَب ووجهة الخطاب جعلا هذه البنية تصنف كبنية مكملة ومتصلة بسابقتها فسؤال سليمان الناسَ عن الهدهد خلق حلقة وصل بينهما. والمخاطِب هنا هو "الهدهد" وقد مثله الضمير "أنت" والمخاطَب هو "سليمان".

5 **البنية الخطابية الفرعية الخامسة** : امتدت هذه البنية من الآية (27) إلى الآية (37)، وقد اندرجت في هذه البنية الخطابية بنية خطابية أخرى مثلها الضمير "أنتم"

الدال على المخاطَب وهو الملأ أو قوم ملكة سبأ عندما خاطبتهم وطلبت منهم الاستشارة بعد تلقيها كتاب سليمان عليه السلام، ثم تحولت "أنتم" إلى "نحن" فأصبح المخاطَب مخاطِبا و تحولت "أنا" التي تمثل ملكة سبأ إلى "أنت" فتحول بذلك المخاطِب إلى مخاطَب، وهذا من أساسيات انسجام النص لأن الترابط يكون واضحا بالنسبة للمتلقي فيجد نفسه أمام مسار يتحقق بإتباعه إلى النهاية. ثم يعود التحول* من جديد إلى أصله الأول فيتحول "أنت" إلى "أنا و"نحن" إلى "هم".

6 **البنية الخطابية الفرعية السادسة** : امتدت هذه البنية الخطابية من الآية(38) إلى (41)، وقد تشكلت من خطاب سليمان وجنوده ؛ والمخاطَب "أنتم" تحول إلى مخاطِب "نحن" والمخاطِب "أنا" وهو سليمان تحول إلى "أنت" فهذه البنية الخطابية لا تختلف في تشكلها عن سابقتها.

7 **البنية الخطابية الفرعية السابعة** : وقد شكلتها الآيات من (42) إلى (44)، و"أنت" هنا مثلت ملكة سبأ وهي المخاطَب و "أنا" هو سليمان وهو المخاطِب، وكان يبدو أنه لم يُظهِر المخاطِب نفسه أمام المخاطَب –أي أن ملكة سبأ لم تر سليمان أمامها– وهذا ما يُفهم من توظيف فعل القول المبني للمجهول "قيل" الذي تكرّر مرتين.

8 **البنية الخطابية الفرعية الثامنة** : تمثلها الآية (45) وقد كان الخطاب فيها عاما كما في البنية الأولى للسورة.

9 **البنية الخطابية الفرعية التاسعة** : تشكلت من الآيتين (46) و(47)، والمخاطِب في بدايتها كان "صالح" يمثله الضمير "أنا" والمخاطَب قومه أي "أنتم" ، ثم حدث التحول بين "أنا" و "أنتم" ؛ فتحول"أنا" إلى "أنت" و "أنتم" إلى "نحن".

* هذا التحوّل يسمى في البلاغة العربية "الالتفات" وهو من خصائص القرآن الكريم التي تبين إعجازه ، وقد عرّفته إنعام فوال مكاوي: « هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطَبة [...]أي العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس». ينظر، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 02، 1996م، ص.208.

البنية الخطابية الثالثة : تتشكل هذه البنية من الآيات (48) إلى (58) تبدأ هذه البنية بتوجيه الخطاب إلى "أنتم" (الرهط التسعة) ثم يتحول الخطاب إلى "أنت عام" ثم إلى "أنت الرسول ﷺ " ثم يعود إلى "أنت عام".

البنية الخطابية الرابعة : تشكّلها الآيات من (59) إلى (93)، وقد كان المخاطَب فيها بالتناوب فمرة يُوجه الخطاب إلى الرسول ﷺ ومرة يُوجه إلى المشركين. فجاء على هذه الصيغة : (أنت، أنتم، أنت، أنتم، أنت، أنتم، أنت.).

هذا النوع من الخطاب تحدث عنه محمد أركون [28] و رأى أن القرآن ينتقل أحيانا فجأة من موضوع إلى آخر لا علاقة له به، و وصف هذا الانتقال بأنه متجانس لكن ليس على المستوى السطحي و إنما على مستوى العمق و هذا ما يخلق انسجاما بين شبكة الضمائر التواصلية (نحن، أنت،أنتم) التي تشكل الخطاب القرآني كله.

تشكلت هذه البنية من بداية الآية (59) وقد بدأت بالفعل " قل" وانتهت عند الآية (60) وجاء فيها الفعل " وقل" فكأنها معطوفة عليها، وهذا يدل على وحدة بداية هذه البنية وختامها.

وقد ميّز هذه البنية وجود خاصية الالتفات في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾و تمّ الانتقال من الغائب إلى المخاطَب فتشكلت البنية كالتالي :

[28] ينظر، محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص.114-115.

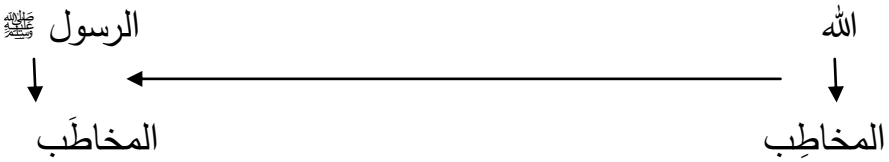
الغائب ←———— المتكلم ←———— الغائب

خلق..أنزل ←———— فأنبتنا ←———— أإله مع الله

هو ←———— نحن ←———— هو

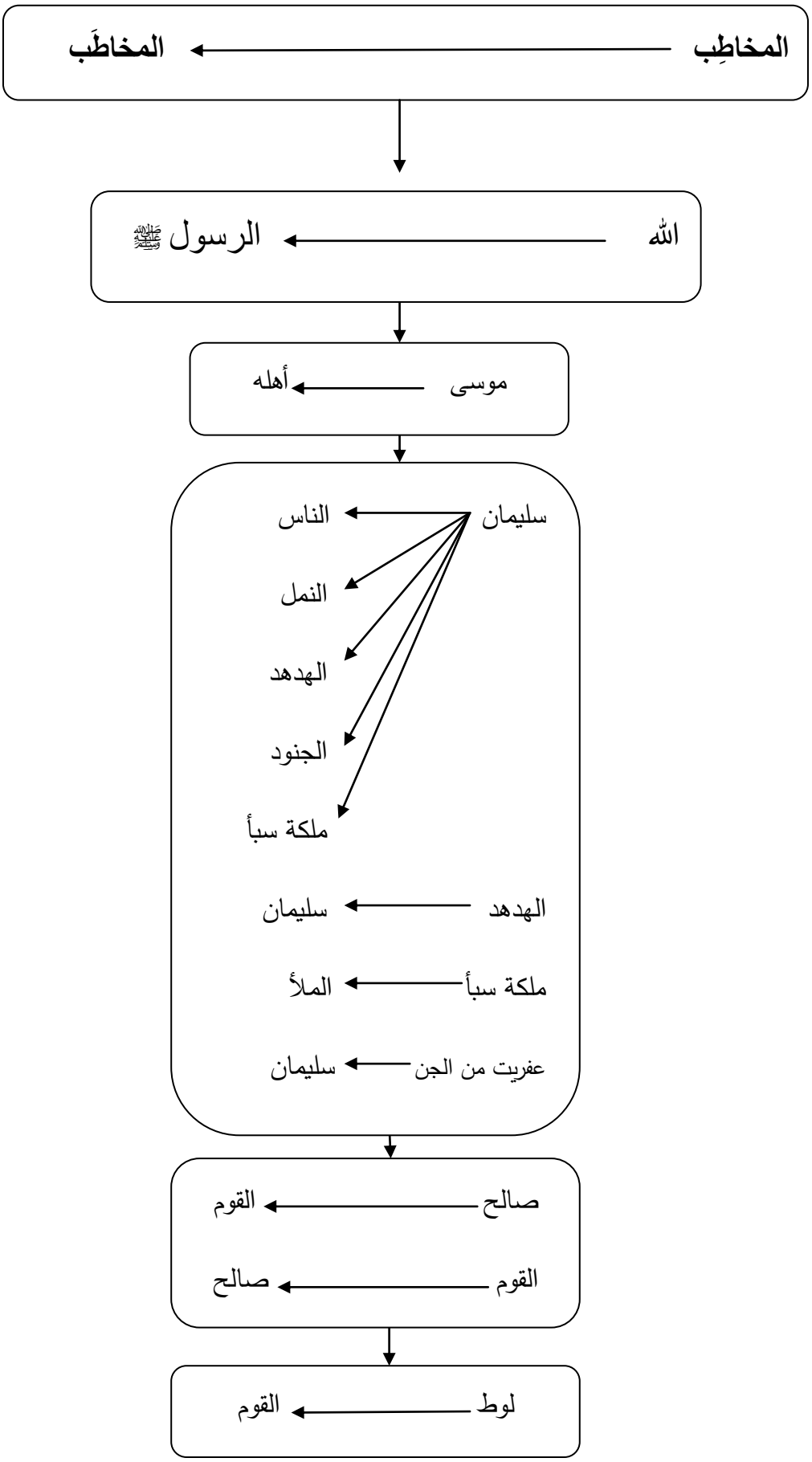
جاء هذا الانتقال لتأكيد اختصاص فعل الإنبات بذات الله تعالى ولا يقدر على ذلك سواه، و أكد سبحانه ذلك بقوله﴿ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ ﴾.

تأسست البنى الخطابية في هذه السورة وفق الشكل التالي* :



وداخل هذه البنية الخطابية الكبرى تشكلت بُنى خطابية صغرى اختلف فيها المخاطِبون والمخاطَبون وسنوضح ذلك بالرسم الآتي :

* لم نذكر هنا الواسطة بين الله والرسول ﷺ وهو جبريل عليه السلام لأننا أخذنا الصورة العامة للبنية الخطابية التي انبنت عليها السورة، والتي تتركز في الأساس على تحديد المخاطِب والمخاطَب بغض النظر عن الوسائط التي قد يتم من خلالها إيصال الخطاب إلى المخاطَب.


المخاطِب
المخاطَب
الله
الرسول ﷺ
موسى
أهله
سليمان
الناس
النمل
الهدهد
الجنود
ملكة سبأ
الهدهد
سليمان
ملكة سبأ
الملأ
عفريت من الجن
سليمان
صالح
القوم
القوم
صالح
لوط
القوم

3 –دراسة الترابط الدلالي في سورة النمل:

3 1 السياق في سورة النمل:

تعتبر أسباب النزول في القرآن الكريم من الأمور المهمّة التي يُحدّد من خلالها سياق السور القرآنية، ولكن –حسب ما بحثنا في التفاسير– لم نجد لسورة النمل أسبابا للنزول لأنها جمعت مجموعة قصص ذكرت قبلها في سور متعددة، وقد ذكرت هذه القصص على وجه الخصوص في سورة الشعراء التي قبلها و سورة القصص التي تأتي بعدها، وجاءت هذه السور الثلاث لتسلية الرسول ﷺ.

اهتمت سورة النمل بأمور العقيدة والتوحيد والإيمان بالوحي، وباليوم الآخر وبالغيب، وهو ما يمثل سياق كل سورة مكية. وتكاد تكون سورة النمل مع سورتي الشعراء والقصص سياقا واحدا، إذ تسلك هذه الطاسينات منهجا واحدا في تقديم العظة وأخذ العبرة ممن سبق من الأمم هذا من جهة ولأنها سور مكية من جهة أخرى.

وتعتبر سورة النمل كالتتمة لسورة الشعراء ؛ فقد أضاف الله ﷻ فيها قصة داود وسليمان وبسط فيها قصة لوط، ووقع فيها تفصيل لما ذكر مجملا في سورة الشعراء في قوله تعالى : ﴿ ...فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الشعراء: 21 ، وقد اشتملت كلتاهما على ذكر القرآن وأنه من عند الله عز وجل إضافة إلى أن هذه القصص جاءت لتسلية الرسول محمد ﷺ وهذا ما يجعلهما في سياق واحد، ويستمر السياق نفسه في سورة القصص التي تلي سورة النمل ؛ إذ تختتم بوعد الله المؤكد بإظهار آياته والتي بدأها في سورة النمل بقصة موسى عليه السلام بعد مقدمتها وهذا ما بدأت به سورة القصص بعد مقدمتها أيضا في قوله تعالى : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ القصص: 03.

تعتبر الأحرف المقطعة في الطاسينات عاملا أيضا يساهم في توحيد واستمرار السياق بينها.

يكمن السياق الرئيسي للسورة في مجموعة الخطابات الموجهة للرسول ﷺ ، والتي تبينها الآيات التالية :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

وهذا السياق ينسجم مع محور السورة * ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾وهذا ما يؤكده سعيد حوى في تفسيره، ويرى أن هذا السياق يستمر حتى خاتمة السورة التي اعتبرها تتوجه كلّها بالخطاب للرسول ﷺ ولكنها تأتي على لسانه لتشعرنا بأنه ﷺ قائم بذلك فعلا.

3 ـ 1 ـ 1 علاقة فاتحة سورة النمل بخاتمتها :

جاءت فاتحة سورة النمل منسجمة مع ما جاء في خاتمتها ؛ فقد ذكر الله تعالى في فواتحها قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ وقال في خاتمتها : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ فذكر بعض أنواع العبادات التي أُمِر الرسول ﷺ بأدائها وهي إقام الصلاة وإيتاء الزكاة. وقال في أول السورة ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ وفي آخرها ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ فالذي يتلقاه في البداية يتلوه في النهاية إذ ذكر في أول السورة العبادة وذكرها في النهاية ثم ذكر القرآن في بدايتها ونهايتها وهذا ما جعل فواتح السور منسجمة مع خواتمها.

---

* قصد بمحور السورة العقيدة وهو ما تبينه الآية ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ من سورة البقرة.

كما بدأت هذا السورة [29] بذكر الكتاب أي القرآن وأنه هدى وذلك في قوله : ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ ، وختمت بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٩٢ ﴾ .

3 1 2 علاقة سورة النمل بما قبلها وما بعدها :

تعتبر سورة الفاتحة جامعة لما جاء بعدها من سور القرآن الكريم ثم جاءت بعدها سورة البقرة لتفصل ما جاء في الفاتحة، ثم تتابعت السور بعد البقرة لتفصّل ما ورد فيها، وهذا ما جعل كل سورة ترتبط بما قبلها وما بعدها من السور، وهو ما جمع بين سور القرآن الكريم فكانت متماسكة ومترابطة الأجزاء لذا يعد القرآن الكريم من بدايته إلى نهايته نصا منسجما واحدا وليس مجموعة من النصوص المتفرقة.

تعد سورة النمل بأكملها تفصيلا لمجمل حوته آية واحدة في سورة البقرة هي قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢ ﴾. وقد ذكر سعيد حوى أن سورة النمل « محورها آية واحدة من سورة البقرة هي قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ »[30]، وهذا يجعل سورة النمل جزءا من نسيج مترابط منسجم هو القرآن الكريم ككل.

ويمكن تقديم بعض النقاط التي تجعل سورة النمل تخلق ترابطا بينها وبين سورة البقرة من خلال آية المحور في ما يلي :

---

[29] ينظر، السيوطي حافظ جلال الدين، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع " بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها"، تح. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط.01، 2005م، ص. 58.

[30] سعيد حوى، مصدر سابق، ص.3978.

-بدأت سورة النمل بقوله تعالى : ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ ، وكلمة آيات هي نفسها المذكورة في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢ ﴾ ، وقد أطلق سعيد حوى على هذه الآية اسم المحور* . وسورة النمل سردت قصص الأنبياء ومعجزاتهم التي أنعم الله بها عليهم، وهذه المعجزات هي تلك الآيات التي يتلوها القرآن الكريم على رسوله ﷺ.

-هناك صلة بين قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ ﴾ وبين المحور في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢ ﴾ من خلال العلاقة التي تظهر بين كلمتي "تلقى" و"نتلوها" أي بين التلقي والتلاوة.

من هنا نقول إن سورة النمل جاءت تفصيلا لجزء من معنى كلمة آيات في الآية المحور والتي تحيلنا إلى ربط سورة النمل بسورة البقرة بواسطة علاقة الإجمال والتفصيل ؛ فقد جاءت كلمة آيات في سورة البقرة مجملة وجاء بعض تفصيلها في سورة النمل كما أشارت بدايتها في قوله تعالى : ﴿...تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ ...﴾ ونعني بذلك -على وجه الخصوص- كلمة "تلك" التي تشير إلى تفصيل ما ورد من معجزات وآيات في هذه السورة متمثلة في قصص الأنبياء التي وردت فيها وآيات الله سبحانه وتعالى في الكون وفي معاقبته للكافرين بهذه الآيات.

تتوسط سورة النمل سورتي الشعراء و القصص، وتسمى هذه السور الثلاثة الطاسينات وقد وضعت في المصحف متتالية لأنها نزلت متتالية، ويكاد يكون منهاجها

* قصد به المحور الذي تدور حوله معاني السورة، والآية المحور ربطت سورة البقرة بسورة النمل وهو ما شكّل انسجاما بينهما.

واحدا إذ وردت فيها آيات تهدف إلى أخذ العبرة من قصص الغابرين والتمثل لأمور العقيدة.

3 1 2 1 <u>علاقة سورة النمل بما قبلها</u> : نذكرها في ما يلي :

-ورود قصة موسى في الطاسينات ؛ فقد وردت في الشعراء مفصّلة، وفي النمل مجملة وموجزة ووردت مفصلة في سورة القصص أيضا.

-تظهر علاقة هذه السور الثلاثة ببعضها من خلال فواتحها ؛ فالشعراء كانت فاتحتها (طسم) و النمل (طس) والقصص (طسم) لذا سميت بالطاسينات.

-جاءت فواتح سورة النمل منسجمة مع ما جاء في خواتيم السورة التي قبلها ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾، كما جاءت خواتيم سورة الشعراء منسجمة مع فواتح النمل، و في آخر الشعراء ذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾، وقد استثنى الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ثم هدّد الذين ظلموا ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ وذكر في أول النمل المؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ، ووجه الانسجام هنا هو استثناؤه المؤمنين الذاكرين الله و أكمل وصفهم المقيمون للصلاة والمؤتون الزكاة في النمل و بشّرهم، كما أن هناك إجمال في خاتمة الشعراء وهو العمل الصالح أما في فواتح النمل فقد فصّل في هذا العمل الصالح (إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيقان باليوم الآخر). ثم هدّد الله سبحانه وتعالى المشركين في الشعراء بقوله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ وفي النمل قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ فكأنهما آيتان متتاليتان مترابطتان. كذلك نجد تشابها بينهما في وصف القرآن ، حيث قال الله ﷻ في بداية الشعراء : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾

تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ ، وقال في النمل : ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ ، وقال في أواخر الشعراء : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ ، وقال في النمل ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ فكأن السورتين تصبان في بحر واحد وتتحدثان عن محور واحد ومقصد واحد، وهو بيان أن الكتاب هو من عند الله.

-تنطلق سورة النمل كسابقتها من الإشارة إلى آيات القرآن الكريم ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ والمقصود منها « العلامات والحجج والمعجزات التي خصّ الله بها أنبياءه وقصّ أخبارها في هذه السورة [أي سورة النمل]»[31].

-أضافت سورة النمل في قصة صالح عناصر جديدة بالنسبة إلى ما ورد في هذه القصة في سورة الشعراء ؛ فقد بيّنت الشعراء حال من عقروا الناقة في قول الله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ، و في النمل بيّن الله عز وجل عددهم في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

-تعتبر سورة النمل كالتتمة لسورة الشعراء ؛ فقد أضاف الله سبحانه وتعالى ذكر قصة داوود وسليمان، وبسّط فيها سبحانه و تعالى قصة لوط أما بالنسبة لقصة موسى في الآية ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ فقد جاءت تفصيلا لقوله تعالى : ﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ في سورة الشعراء. وكل من السورتين اشتملت على ذكر القرآن وتسلية الرسول ﷺ.

[31] الجابري محمد عابد، مصدر سابق، ص.330.

- تلتقي السورتان في بيان وحدة القصد من القصص القرآني، وهو تسلية الرسول ﷺ عما يتلقاه من أذى قومه وإعراضهم عنه، كما أن هناك تشابه في الموضوعات التي تناولتها مثل بيان أصول العقيدة، وهي التوحيد والنبوة والبعث.

3 1 2 2 علاقة سورة النمل بما بعدها : نذكرها في ما يلي :

- تلتقي سورة النمل مع سورة القصص في بيان أصول العقيدة مثلها مثل الشعراء. ويوجد ترابط وتكامل بين السورتين من خلال النظر في افتتاحية كل منهما إذ نجدهما شبه متطابقتين في وصف القرآن، وفي الحروف المقطعة في كل منهما حيث افتتحت سورة النمل بقوله تعالى:﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ وافتتحت القصص بقوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾ .
- جاء المقام في قصة موسى في سورة النمل متمثلا في خوف موسى عند إلقائه العصا، وفي سورة القصص جاء متمثلا في الخوف الذي سيطر على موسى وخوف أمه عليه عند ولادته وإلقائه في اليم، وهنا تظهر علاقة الإجمال والتفصيل ؛ فقد ذكر الخوف مجملا في سورة النمل ثم تليها سورة القصص التي جاء فيها الخوف مفصلا يبدأ من ولادته وخوف أمه عليه.
- وانسجمت أواخر النمل ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢ ﴾ مع فواتح القصص ﴿ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ ﴾ ؛ فالقرآن في خاتمة النمل هو الكتاب المبين في فاتحة القصص كما أنهما تحدثتان معا عن تلاوة القرآن ، وذكر المهتدين والضالين في سورة النمل إجمالا وذكرهم تفصيلا في سورة القصص وهم موسى ومن آمن به وفرعون ومن اتبعه. وتحدثتان أيضا عن مِنّة الله تعالى فوردت في النمل ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ وفي القصص

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾

وعموما جاءت سورة القصص مكمّلة لسورة النمل وهذا ظاهر في الانسجام بينها.

يختلف سياق المقام بين سورة النمل وسورة القصص بالنسبة لقصة موسى عليه السلام رغم تشابههما لفظا في بعض الآيات مثل قوله تعالى في النمل ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ ، ويقول تعالى في سورة القصص : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ، لم تذكر لفظة "أقبل" في النمل لأن المقام فيها كان مقام إيجاز لا مقام تفصيل كما في القصص، وكذا شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهروب فدعاه إلى الإقبال وعدم الهروب، وقد جاء المقام في النمل تكريما وتشريفا يبينه قوله تعالى : ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ، ويظهر هذا التشريف جليا من خلال لفظة " لدي" في حين قال في القصص : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ؛ لأن المقام مقام خوف.

3-2 التـــغريـــض :

يعد التغريض عنصرا من عناصر تحقق الانسجام، ويعد العنوان مفتاح تشكيل النص وبنائه، وله دور مهم في التغريض الذي يساعد المتلقي على توجيه تأويله إلى الدلالة الصحيحة.

لم تُسمّ السورة بهذا الاسم لمجرد أن ذُكر النمل في آية من آياتها كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾، ولكن لابد أن يكون اختيار هذا الاسم لهذه السورة لحكم كثيرة لا يعلمها إلا الله ﷻ وربما من بين هذه الحكم ما جعل الله سبحانه في هذه

المخلوقات الصغيرة من دلائل القدرة والحكمة ومدى النظام الذي يسود حياتها لذا ختم الله تعالى هذه السورة بقوله : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾، ومن آياته قدرتها على تسيير حياتها بنظام ودقة عجيبين. فلولا ما أودعه الله لها لما سمى سورة كاملة باسمها.

وهذا يدل على أن وضع هذا الاسم لهذه السورة لم يكن أمرا اعتباطيا وإنما يمثل بداية النص القرآني، ويبقى مستمرا وممتدا إلى نهايته.

وتتمثل مظاهر التغريض في السورة في النقاط التالية :

-الإحالة إلى الرسول ﷺ بالضمير "أنت"، والتذكير بأن الخطاب موجه إليه من قِبَل الله ﷻ.

-تتحد مقاطع السورة كلها في تحقيق مقصد واحد وهو تسلية الرسول ﷺ، و تبيين عاقبة المؤمنين والمشركين، وهذا ما يجعلها تشكل نصا واحدا منسجما.

3-3 العلاقات الدلالية في سورة النمل :

يقصد بالعلاقات الدلالية تلك العلاقات التي تربط بين أجزاء السورة دون وجود للوسائل الشكلية، ويمكن رصدها في السورة في ما يلي :

3 3 1 العلاقات السببية :

-في قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ؛ فا**لسبب** الذي لأجله بوركت البقعة * وبورك من حولها هو تكليم الله لموسى وجعله رسولا، وإظهار له المعجزات أو الآيات، فلولا نداء الله لموسى وتكليمه وتكليفه في المكان الموصوف** بالبقعة المباركة لما جُعل هذا المكان مباركا.

-في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ ؛ فالإتيان بالخبر *** والاصطلاء هما **سبب** بحث موسى عن النار، وكانت **النتيجة** أن بعثه الله رسولا إلى فرعون.

-في قوله تعالى : ﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ ، **سبب** هروب موسى دون الرجوع هو خوفه من العصا التي تحولت إلى حية، فلولا خوفه لما هرب، وهذا الخوف دل عليه قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

---

* يقصد بها البقعة المباركة التي حصل فيها تكليم الله لنبيه موسى عليه السلام، ويقال إنها أرض الشام، ينظر، تفسير الرازي،ج.24، ص.182.

** اختلف في وصف هذا المكان، وهناك أربعة وجوه لهذه الآية ذكرها الرازي في تفسيره، ينظر، ص.182.

*** اتفقت التفاسير في معنى الإتيان بالخبر هو معرفة الطريق.

-في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ ، فسبب حمد داوود وسليمان الله هو منحهما نعمة العلم التي فضلهم بها عن كثير من عباده.

-في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ ؛ فسبب تبسم سليمان هو فهمه لما قالته النملة، وأيضا كان سببا في شكره لنعم الله، وعمله عملا صالحا هو جزء من هذا الشكر وهنا تظهر علاقة أخرى هي الجزء من الكل ؛ فالكلّ هو الشكر والجزء هو العمل الصالح.

3 3 2 **علاقات الإجمال والتفصيل** :

-في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ ﴾ ؛ كلمة علم هنا جاءت مجملة إذ لم تفصل السورة في ماهية هذا العلم الذي أتاه الله تعالى لنبيه داوود، ولكن في مقامات أخرى من القرآن الكريم حظيت بالتفصيل منها قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: 10. وفي قوله تعالى أيضا : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء: 79. وكلمة العلم جاءت مفصلة بالنسبة لسليمان عليه السلام إذ علمه الله منطق الطير كما جاءت مفصلة في سور أخرى من القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ سبأ: 12 .

وأيضا قوله تعالى : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ ص: 36– 39.

-في قوله تعالى : ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ ؛ فقد فصلت سورة النمل في آيتين أو معجزتين من هذه المعجزات التسعة وهما العصا واليد من مجمل تسع آيات هي الجراد، القمل، الطوفان، الضفادع، الدم. وهذه الآيات واضحة في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الأعراف:133. وتضاف إلى هذه آيات العصا واليد فتصبح تسع آيات. لم تذكر سورة النمل وصفا لعاقبة المفسدين مثل فرعون وقومه بل اكتفت بالإخبار عن كفرهم وجحودهم بآيات الله وعدم الإيمان بها، غير أن عاقبتهم ذُكرت في سياقات أخرى في القرآن الكريم، وهذا يوحي بوجود إجمال وتفصيل بين السور فما ذُكر مُجملا في سورة النمل كعاقبة فرعون وقومه نجدها مفصلة في سياقات متعددة في سور كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ يونس: 90–92. وقوله تعالى :﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الشعراء: 63 – 66. فكان عاقبة فرعون الغرق لأنهم جحدوا بآيات الله وكفروا بها. وهذا الربط بين السياقات وما احتوته من مجمل ومفصل يجعل القرآن وحدة متماسكة يربط بعضه بعضا بشكل عجيب.

– في قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ النمل : 17 ؛ جاءت كلمة الجنود مجملة وفصلت في نفس مقامها ففصلت السورة جنود

الإنس بقصة ملكة سبأ وكيف أسلمت وقومَها، ثم فصلت في جنود الجن بإحضارهم عرش ملكة سبأ، ثم فصلت في جنوده من الطير بقصة الهدهد.

-في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾؛ فلفظة "تلك" جاءت مجملة ويقصد بها إجمال كل ما ذكر بعدها داخل السورة، وكل آيات السورة جاءت تفصيلا لهذه اللفظة.

-في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ؛ ذكرت الآية السماوات والأرض مجملة ثم فصلت في ما يأتي من السماوات من النعم وهو الماء الذي ينبت الأرض، ثم فصلت في ما يأتي في الأرض وهي الأنهار والجبال والبحار وهنا أيضا تظهر علاقة بين الماء الذي ينزل من السماء والذي يتحول إلى أنهار وبحار وهذا يعني أن السماوات خلقها الله تعالى لتحيي الأرض.

3 3 3 **علاقة العموم والخصوص** :

- في قوله تعالى : ﴿ ...وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾، جاءت لفظة "هم" الأولى عامة تدل على كل المؤمنين كافة، أما "هم" الثانية فقد اختص الله تعالى من المؤمنين الموقنون منهم فقط.

- في قوله تعالى : ﴿ ...وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ ؛ صيغة هذا الدعاء جعلت سليمان عليه السلام يطلب أن يكون من عباد الله تعالى وهؤلاء العباد

خصهم الله تعالى بصفة الصلاح في هذه الآية فدعا الله أن يجعله فردا من هؤلاء الجماعة الصالحين.

- في قوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ؛ فالطير هو لفظ عام يدل على كل حيوان طائر واختص بالذكر منه الهدهد الذي هو حيوان طائر أيضا.

- في قوله تعالى : ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾﴾ ؛ اختص بذكر عفريت واحد من زمرة الجن ككل.

- في قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ؛ اختصت الآية بإلقاء السلام على المصطفين من عباد الله وهم الأنبياء بمعنى آخر اختص بالسلام على الأنبياء من عموم العباد.

-في قوله تعالى : ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾ ؛ اختص بذكر العرش وهو من عموم ما تملكه ملكة سبأ « من أملاك الدنيا من العتاد والآلة.»[32].

- في قوله تعالى : ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ؛ فقول سليمان للهدهد هذا القول يجعل الهدهد إما صادقا أو جزءا من الكل أي جزءا من الكاذبين.

أبرزت هذه العلاقات الوظيفة التفاعلية والإخبارية للسورة من خلال الترابط الذي يظهر بين الآيات وبين أجزاء الآية الواحدة، وهذا ما ساهم في تشكيل البناء المفهومي للسورة ككل.

[32] الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح.محمد علي الصابوني و صالح أحمد رضا، مكتبة رحاب، الجزائر، مج.02، ط.02، 1987م، ص.138.

3 4 موضوع نص سورة النمل :

يعد موضوع الخطاب من أهم مظاهر انسجام النص إذ بفضله يترابط النص وتنسجم مقاطعه التي قد يبدو كل منها حاملا لموضوع يختلف عن الآخر، إلا أنها تكون منتظمة ومجتمعة مع بعضها لتخدم هدفا واحدا وهو إظهار الموضوع الأساسي الذي يدور حوله الخطاب.

وسورة النمل بوصفها نصا أو خطابا تحمل موضوعا رئيسا دارت حوله كل الآيات التي وردت فيها، ويحمل كل مقطع من مقاطع السورة موضوعا جزئيا يخدم مع غيره الموضوع الرئيسي للسورة ككل، وسنوضح مواضيع هذه المقاطع في الشكل التالي :

المقاطع في سورة النمل	مواضيع المقاطع
المقطع الأول	تقديم للدخول في السورة.
المقطع الثاني	ذكر بعض آيات الله التي أودعها لموسى عليه السلام.
المقطع الثالث	معجزات الله سبحانه وتعالى على سليمان عليه السلام.
المقطع الرابع	من آيات الله تدمير ثمود الذين كفروا بنبيهم صالح عليه السلام.
المقطع الخامس	نجاة لوط عليه السلام وقومه من المشركين بفضل الله تعالى
المقطع السادس	من آيات الله الدالة على التوحيد والعقيدة.
المقطع السابع	إنكار المشركين وكفرهم بوجود اليوم الآخر.
المقطع الثامن	إخبار القرآن بالسابقين وإثبات نبوة الرسول ﷺ.
المقطع التاسع	من آيات الله عز وجل مشاهد يوم القيامة.
المقطع العاشر	عبادة الله تعالى وتلاوة القرآن.

يقدم كل من هذه المقاطع موضوعا معينا ولكن بالنظر إليها بتمعّن نجد أنها تتّحد معا في إظهار آيات الله عز وجل التي منحها لأنبيائه وآياته الكونية التي تدل على قدرته سبحانه وتعالى وآياته في إعجاز القرآن الكريم، فيتكون لدينا تصور عام للسورة ككل والذي يتمثل في إبراز آيات الله عز وجل ومعجزاته، وأكثر ما بيّنته السورة من هذه المعجزات أو الآيات على وجه الخصوص هي معجزة العلم التي منحها الله تعالى لداوود وسليمان عليهما السلام، ويقصد بالعلم ههنا « علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب خاصة، وآياته الكونية التي يكشفها للناس، والعلم الذي وهبه لداوود وسليمان، وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بذلك التعليم.»[33].

يعتبر العلم الصفة الأساس التي اهتمت بها السورة، ويظهر ذلك من خلال رصد كلمة "علم" وما يشتق منها في الكثير من آيات السورة بدءا بمقدمتها وصولا إلى خاتمتها، ويمكن تقديم هذه الآيات التي تدل على العلم كالتالي :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

[33] سعيد حوى، مصدر سابق، ص.618.

﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

ويبرز موضوع السورة الرئيسي والمتمثل في العقيدة التي بعث الله بها جميع أنبيائه وهي واحدة لا تتغير؛ أي الإيمان بالله عز وجل والإيمان بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، والإيمان بالوحي وأن الغيب من عند الله ﷻ، والرّد على المشركين وبيان عاقبتهم وبطلان عقائدهم، وكل هذا جاءت السورة لتبينه.

4 السلاسل الاتساقية في سورة النمل :

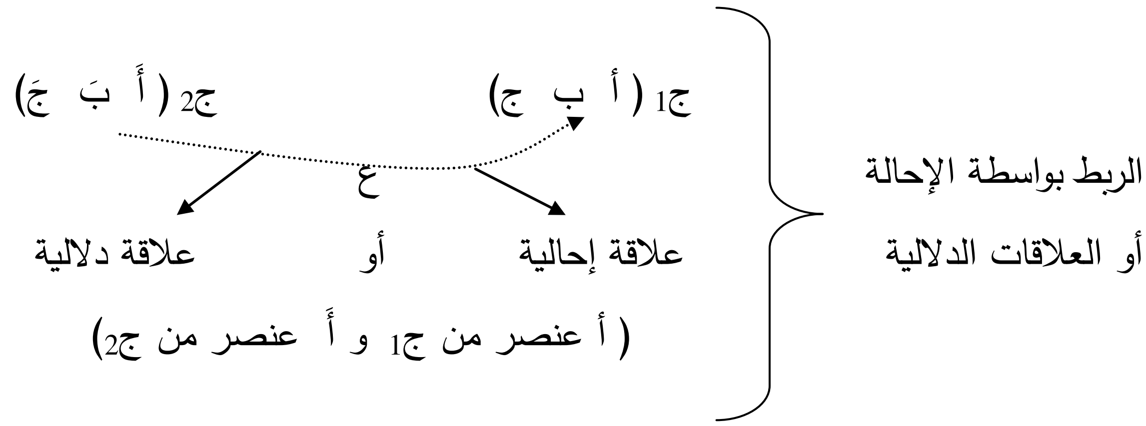
4-1 مفهوم السلسلة الاتساقية :

تعد السلاسل الاتساقية [34] عبارة عن متواليات من التراكيب الإحالية، وتقوم هذه السلاسل بتحديد موضوعات النص أو الخطاب عن طريق الإحالة النصية.

والسلسلة الإحالية هي : « كل متوالية من الأسماء المفردة التي تظهر في سياق ما، وإذا أحيل على اسم واحد منها فإن كل الضمائر تشير إليه. »[35]. وهذا ما يحقق الاستمرارية التي يسعى الانسجام إلى الكشف عنها في النص.

يتحقق الانسجام « بواسطة الاشتراك الإحالي الذي يحقق علاقات إحالة بين وحدات معجمية ووحدات أخرى كالضمائر وأسماء الإشارة.»[36].

وترى لاندكيست [37] أن الربط في الإحالة وفي العلاقات الدلالية يتم بين الجمل وليس بين عناصر الجمل، وقد قدم مفتاح بن عروس تمثيلا يوضح فيه هذا الربط [38]:



---

[34] Voir, Laurence Longo, Amalia Todirascu, Chaînes de référence et genre textuel pour la détection automatique de thèmes, LiLPa (Linguistique, Langues, Parole) – Fonctionnements Discursifs & Traduction Université de Strasbourg, 67084 Strasbourg Cedex, 2012, P.01.

[35] Francis Corblin, Les formes de reprise dans le discours: Anaphores et chaines de référence, Presses Universitaires de Rennes, 1995. hal.archives-ouvertes.fr.P.06.

[36] مفتاح بن عروس، مرجع سابق، ص.118.

[37] ينظر، المرجع نفسه، ص.119.

[38] المرجع نفسه، ص.119.

تتشكل السلاسل من تتابع الأدوات الإحالية (ضمائر، كلمات، صفات...)، ففي الفقرة الآتية كل الضمائر والكلمات التي تعود على "الفتاة سارة"* تشكل سلسلة إحالية :

" في يوم مضى، كانتِ سارة تتمشى بالقرب من القصر، في غابة تسمى بارك، كانت فتاة سمراء جميلة ورقيقة،... وقد كانت(هي) تهتم(هي) بالعلوم التجريبية..."[39].

وتظهر السلسلة في هذه الفقرة كالتالي :

سارة ←هي ←فتاة ←سمراء ←جميلة ←رقيقة ←هي ←هي

ترتبط السلاسل الإحالية بالسلاسل الضميرية القبلية (chaines anaphoriques) ، و« نسمي سلسلة إحالية في نص ما كل تتابع لضمائر، أو كلمات... تعود على نفس المرجع، وتشمل الإحالة الضميرية، أسماء الإشارة، ضمائر الملكية وال التعريف.»[40].

ذكر ميشال شارول [41] السلاسل الإحالية في سياق حديثه عن مخططات تنظيم النص الأربعة: الدور (période) والمدى (portée) والمقطع (séquence) والسلسلة (chaine)، وهي حسب شارول لا تشكل مع بعضها البعض مستويات ذات طابع بنيوي تركيبي لأن الوحدات فيها لا تتداخل فيما بينها لتشكل وحدة عليا.

* استعمل شارول اسم "Cunégonde " واستبدلناه باسم "سارة"، تسهيلا لفهم المثال.

[39] Michel Charolles, Les plans d'organisation textuelle, périodes, chaines, portées et séquences, Pratique n°57, Mars 1988,P.08.

[40] Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau et autres, Dictionnaire D'Analyse Du Discours, Editions du seuil, Paris,2002, P.95.

[41] Voir, Michel Charolles : Les plans d'organisation textuelle, périodes, chaines, portées et séquences, op.cit.p.06.

أما جون ميشال آدم فاستفاد من مخططات شارول ليقترح ستة مخططات لتنظيم النص بدل الأربعة وهي[42]:

السلاسل(Chaine)، الفضاءات الدلالية (Les espaces sémantiques)، التقطيع النصي (Segmentation Textuelle)، الدور (Période) ، المقطع (Séquence)، والبعد البراغماتي التركيبي(Dimension pragmatique configurationnelle).

4-2 نماذج من السلاسل الاتساقية :

سنقدم نماذج من السلاسل الإحالية بواسطة الضمائر لأنها الأكثر ورودا في السورة كما أنها ربطت أجزائها بعضها ببعض وحققت لها الاستمرارية.

القرآن ←هو ←هو ←هو.

المؤمنين ←هم ← هم ← هم ←هم ←هم.

الذين لا يؤمنون ← هم ← هم ←هم ← فهم ←هم ←أولئك* ← هم← لهم ←هم ← هم.

موسى←هو ←أنا ←أنا ← هو ←هو ←هو.

[42]Jean-Michel Adam, Eléments de linguistique textuelle, théorie et pratique de l'Analyse textuelle, Pierre Mordaga, Luxembourg, 1990, p51.

* يجمع اسم الإشارة "أولئك" كل الضمائر التي جاءت قبله.

حكيم عليم←هو ←أنا** ← أنا←أنا ←أنا ←نحن←*** نحن← هو← هو← هو ←هو←هو← هو← هو ←هو←هو←هو←هو←هو← هو←هو← هو← هو← هو ←هو← هو← هو← هو←هو← هو← هو← هو← هو← هو←هو← هو← هو← هو← هو←هو←هو←هو←هو← هو←هو←هو.

سليمان← نحن← نحن ← هو← هو← أنا ← أنا← أنا ← هو ← هو← هو← أنا← هو←نحن← أنا ←أنا←أنا←أنا←أنا ← هو←أنا←نحن←هو.

امرأة (ملكة سبأ)← هي← هي←هي ←هي←هي ←هي ←أنا ←أنا ←هي ←أنا ←أنا ← أنا ←هي ←هي ←أنا← هي ←هي ←هي ←هي ←هي ←هي ←هي ←هي ← هي← هي ←هي ←هي ←هي ←أنا ←أنا ←أنا.

الملأ (قوم سبأ) ←هم← هم←هم ←هم←هم←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ← هم←نحن ←هم←هم ←لهم ←هم← هم ←هم.

الملوك←هم ←هم← هم ←هم ←هم.

المشركون ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم ←هم

** عوضنا تاء المتكلم في السورة بالضمير "أنا" لتوضيح مسار السلسلة الاتساقية.

*** عوضنا الضمير المتصل "نا" في السورة بالضمير "نحن" لتوضيح مسار السلسلة الاتساقية.

تعود كل هذه الضمائر الإحالية (أنا، نحن، هو، هم) إلى عناصرها الإشارية المركزية وهي : القرآن، المؤمنين، الذين لا يؤمنون، موسى، حكيم عليم، سليمان، امرأة (ملكة سبأ)، الملأ (قوم سبأ)، الملوك، المشركون. والانتقال من عنصر إشاري إلى آخر خلق ترابطا بين أجزاء السورة ككل بحيث أن كل عنصر إشاري يصنع بضمائره سلسلة اتساقية ترابطت مع بعضها لتشكل نصا منسجما.

تعمل السلاسل الاتساقية في سورة النمل على تنمية النص وبنائه مما يشكل استمراريته التي تجعل كل مواضيع النص مترابطة بواسطة الضمائر التي ربطت بين جمله ومقاطعه مشكلة بذلك بنية لغوية متسقة ومنسجمة كما رأينا من خلال هذه النماذج، وقد ساهمت هذه السلاسل الاتساقية في الانسجام بتحقيقها الترابط بين أجزاء السورة.

خـــاتـــمـــة

خـــاتـــمـــة

كشفت لنا الدراسة عن أهمية الانسجام في النص باعتباره بناء لغويا محكما ينتجه المتكلم خدمة لمقاصده ويوجهه إلى متلقيه. والنص المنسجم يؤدي إلى تحقيق تواصل جيد وناجح يمثله فهم المتلقي له وتفاعله معه، وقد انطلقنا في بداية البحث من فرضية مفادها وجود مظاهر الانسجام في السورة –مدونة الدراسة– غير أننا تساءلنا عن كيفية تحقيقه.

ويمكن تقديم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية :

1 -تبين لنا الاختلاف الكبير في تحديد مفهوم النص حيث اختلفت وجهات النظر في دلالته، ولكن اتفقوا على اعتباره وحدة لغوية منتظمة قابلة للتحليل للكشف عن ترابطه وتماسكه.

2 -يعد الانسجام مفهوما دقيقا ومهمّا في لسانيات النص لذا اعتبر من أهم المعايير. وقد قادنا البحث إلى تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى أوسع وهو النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل اللساني النصي.

3 –يعمل المتلقي على تأويل النص واستنتاج ما يهدف إلى إيصاله له، من خلال توظيفه لمعطياته الذهنية ومعرفته الخلفية، وهذا يؤكد ضرورة وجود هذه المعطيات والمعارف للتمكن من فهم دلالات النص ؛ لأن المتلقي يعتبر مبدعا ثانيا للنص ويظهر دوره في إضافته أبعاد جديدة للنص تساهم في خلق ترابطه الدلالي.

4 -كانت الجهود العربية في مجال النص واضحة ؛ فقد اعتبروا القرآن الكريم نصا واحدا، وربطوا السور ببعضها بواسطة العلاقات الدلالية كالعموم والخصوص والإجمال والتفصيل كما ربطوا مقاطع السورة الواحدة مع بعضها بواسطة الفصل والوصل والحذف، وكل هذه المفاهيم تهتم بالكشف عنها لسانيات النص. رغم كل هذه الجهود إلا أنها لم تؤسَّس لتكون علما قائما بذاته.

5 -إن تقاطع السرد والحوار كشف عن أهمية الحوار في صنع الحركية والاستمرارية للسرد هذا من جهة، كما أنه يعتبر أحد أهم الأساليب التي يستخدمها القرآن في عرض مسائل العقيدة وفي تصوير الأحداث التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم والمعجزات التي أظهروها لهم من جهة أخرى.

6 -تكشف البنية الخطابية لسورة النمل عن الترابط والتواصل بين المخاطِب والمخاطَب، عن طريق الخطاب الذي يوجهه المخاطب للمخاطَب، وميزة هذا البنية هي وحدة المخاطِب "الله ﷻ" ووحدة المخاطَب " الرسول ﷺ" وإن حوت بعض المخاطَبين الفرعيين في قصص السورة وذلك إنما من قبيل مخاطبة الرسول ﷺ.

7 -يظهر الترابط الدلالي لسورة النمل من خلال توفر العلاقات الدلالية التي ساهمت في تحقيق الانسجام لها وكانت العلاقات (الإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص) أكثر العلاقات التي ربطت بين أجزاء المدونة.

8 -إن العلاقات التي تربط بين فاتحة سورة النمل وخاتمتها وبين فاتحتها وخاتمة سورة الشعراء وبين خاتمتها وفاتحة سورة القصص شكلت الترابط بين سور القرآن الكريم وقدمت لنا دليلا على اعتباره نصا موحّدا.

9 -إن سياق سورة النمل بنوعيه –اللغوي والحال– ساهم بشكل كبير في بناء انسجامها من خلال تحديده للمعاني وترتيبها في القصص الواردة في السورة وفقا لما يخدم أهداف السورة.

10 –شكّل موضوع نص سورة النمل محورها الذي دارت حوله كل مضامين القصص في السورة والخطابات الموجهة للرسول ﷺ. وقد ظهرت أهمية تحديده في أن أجزاء السورة كلها مرتبطة به.

11 –بيّن البحث ضرورة دور التغريض في تحقيق الانسجام، من خلال تركيزه على إثبات مقصود أساسي من السورة وهو تسلية الرسول ﷺ. كما بيّن لنا العلاقة بين العنوان

ومحتوى السورة التي شملت موضوعات فرعية مختلفة إلا أن هناك علاقة خفية تجمع بينها.

وفي الأخير لا نقول أن النتائج التي توصلنا إليها نهائية بل لابد من متلق لهذا البحث يكتشف بنقده ما نكون قد أغفلناه سهوا منا أو عدم إدراكنا لبعض جوانبه. هذا هو جهدنا المتواضع الذي بذلناه خدمة للغة العربية.

مـــلـــحـــق

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥
وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا
بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا
مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ
سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا
سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ
مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ
شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ
يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا

يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ
أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ
ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾
فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي
وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا
يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا
يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا
تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ
مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا
حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ
إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي
مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ
ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ
لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي

مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ
﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا
عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ
فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَنَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا
جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت
تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ
وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ
مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا
هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا
تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ
ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا
يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ
أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ
بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ
وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ
حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ
﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ
ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي
شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا
لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ
سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي
ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ
رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ
أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾
وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً
وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ
بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي
حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ۞.

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات (المستعملة في البحث)

عربي- فرنسي

Cohérence	انسجام
Cohésion	اتساق
Globalité	إجمال
Période	دور
Référence	إحالة
Structure de surface	بنية سطحية
Anaphore	إحالة /عائد
Clôture	اختتام
Temps du texte	أزمنة النص
Inférence	استدلال
Continuité	استمرارية
Informativité	إعلامية
Action discours	أفعال خطابية
Dimension pragmatique configurationnelle	بعد براغماتي تركيبي
Micro –Structure	بنية صغرى
Super- structure	بنية عليا
Macro- Structure	بنية كبرى
Méga-structure	بنية كلية
Interprétation	تأويل
Abstraction	تجريد
Analyse du discours	تحليل الخطاب

Analyse textuelle	تحليل نصي
Discursivité	خطابية
Progression	تدرج
Progression linéaire	تدرج خطي
Progression à thème constant	تدرج بالموضوع الثابت
Progression à thème éclaté	تدرج بالموضوع المتشعب
Connectivité	ترابط
Séquence conceptuelle	مقطع مفهومي
Ordre de discours	ترتيب الخطاب
Interaction	تفاعل
Segmentation textuelle	تقطيع نصي
Récurrence/Répétition	تكرار
Proportionnalité	تناسب
Intertextualité	تناص
Phrase du système	جملة نظام
Proposition	جملة/قضية
Efficacité	جودة
Ellipse	حذف
Discours	خطاب
Contrajunction	ربط منعكس
Situationalité	رعاية الموقف
Temps Anaphorique	زمن إحالي/عائدي
Temps Déictique	زمن إشاري
Causalité	سببية
Chaines cohésives	سلاسل اتساقية

Chaines anaphorique	سلاسل ضميرية قبلية
Chaine	سلسلة
Contexte	سياق
Co-texte	سياق مصاحب
Contexte de la situation	سياق الموقف
Contexte verbale	سياق لغوي
Monde du texte	عالم النص
Opérateur	عامل
Non-contradiction	عدم التناقض
Relation de Subordination	علاقات تبعية
Relations de Subordination	علاقات عطف
Relations sémantiques	علاقات دلالية
Relation de juxtaposition	علاقة تجاور
Relation d'inclusion	علاقة تضمن
Relation de la similarité	علاقة تماثل
Relation du lieu	علاقة مكان/إطار
Généralité	عموم
Eléments de récurrence	عناصر تكرارية
Finalité	غائية
Disjonction	فصل
Espaces sémantiques	فضاءات دلالية
Règle de sélection	قاعدة الاختيار
Règle de la construction	قاعدة التركيب
Règle de généralisation	قاعدة التعميم
Règle de suppression	قاعدة الحذف

Acceptabilité	قَبول
Intentionnalité	قصدية
Non-texte	لانص
Linguistique textuelle	لسانيات النص
Principe de similitude /Principe d'analogie	مبدأ تشابه /مبدأ القياس
Interlocuteur	مٍتلق
Rhème	محمول
Signifié	مدلول
Portée	مدى
Normes textuelles	معايير نصية
Signification	دلالة
Concepts	مفاهيم
Séquence	مقطع
Producteur du texte	منتج النص
Thème	موضوع
Thème de discours	موضوع الخطاب
texture	نسيج
Texte	نص
Type de texte	نمط النص
Instructionel	أمري
Argumentatif	جدلي
Expositif	سردي
Unité sémantique	وحدة دلالية
Unité Thématique	وحدة موضوعاتية
Conjonction	وصل

قائمة المصادر والمراجع

قـائمة المصـادر والـمـراجع

1 القرآن الكريم "برواية حفص عن عاصم".

المصادر العربية :

2 ابن أبي الأصبع ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد المصري ، **تحرير التحبير من صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تح.حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة، ط.د، د.ت،ج.01.

3 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تح. السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط.02، 1973م.

4 ابن كثير إسماعيل القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم** ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ج.05، د.ط، د.ت.

5 ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، **لسان العرب**، دار صاد، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت. المجلدات : (03،06،01) الأجزاء: (01، 14،22، 46).

6 أحمد مختار عمر ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب، القاهرة، ط. 01، 2008م.

7 أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط.05، 1998م.

8 الألوسي أبو الثناء محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح.علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج. 10، ط. 01، 1995م.

9 – إنعام فوال مكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والمعاني** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.02، 1996م.

10 - الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تح.السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط،2009م.

11 - بن عطية أبو محمد، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، مج. 04، ط.01، 2001م.

12 - الجابري محمد عابد، **فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول** ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان، القسم الأول، ط.04، 2012م.

13 - الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، **دلائل الإعجاز**، تع.محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ودار المدني، القاهرة-مصر، ط.03،1992م.

14 -الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، مراجعة، محمد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة، د.ط، 2009م.

15 - دومينيك مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، تر.محمد يحياتين،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.01، 2008م.

16 -الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، **البرهان في علوم القرآن** ، تح.عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرف، بيروت-لبنان، ج.01، ج.02، ط.01، 1990م.

17 -الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ، **أساس البلاغة** ، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ج.01، د.ط، 1966م.

18 -سعيد حوى، **الأساس في التفسير** ، دار السلام للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، مج.07.

19 -سيد قطب، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق، القاهرة-مصر، مج. 01، ط.32، ، 2003م.

20 -السيوطي الحافظ جلال الدين، **تناسق الدرر في تناسب السور** ، تح.عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط.01،1986 م.

21 -السيوطي حافظ جلال الدين، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع " بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها"** ، تح. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط.01، 2005م.

22 -الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الاعتصام**، تق. أبو عبيدة حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، مج.02، د.ط، د.ت.

23 -الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات**، تق.عبد الله أبو زيد، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط.01، 1997م.

24 -الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات** ، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة- القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

25 -الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، دار المرتضى، بيروت، ج.07، ط.01، 2006م.

26 -الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، **مختصر تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تح.محمد علي الصابوني وصالح أحمد رضا، مكتبة رحاب، الجزائر، مج.02، ط.02، 1987م،

27 -طنطاوي محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، دار نهضة للطباعة والنشر، مصر، ج.10، ط.01، 1998م.

28 -عبد الحميد كشك، **في رحاب التفسير** ، المكتب المصري الحديث، مج.19، د.ط، د.ت.

29 -عبد الله محمود شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1976م.

30 -القرطاجني أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.03، 2008م.

31 -القرطبي أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تح.عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،ج.01، ط.01، 2006م.

32 -مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط.02، 1984م.

33 -مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط. 04، 2004م.

34 -محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر، تونس، ج. 01، د.ط، 1984م.

35 -نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ، جامعة الشارقة، مج.05، ط.01، 2010م.

المراجع العربية :

36 -إبراهيم محمود خليل، **في اللسانيات ونحو النص** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ط.02، 2009م.

37 -أحمد مصطفى عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي** ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، 2001م.

38 -الأزهر الزناد، **نسيج النص-بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1993م.

39 -أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس **النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2008م.

40 -تمام حسان، **اجتهادات لغوية**، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 2007م.

41 -جمعان بن عبد الكريم، **إشكالات النص دراسة لسانية نصية** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 2009م.

42 -جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1998م.

43 -حمادي صمود، **مقالات في تحليل الخطاب** ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة نوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، د.ط، 2008م.

44 -خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب** ، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط.01، 2009م.

45 -سعد رفعت سرحت وآخران، **من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، 2001م.

46 -سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات** ، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت-لبنان، ط.01، 1997م.

47 - الشدّي عادل بن علي بن أحمد، **الأحرف المقطعة في أوائل السور "دراسة تفسيرية"**، مدار الوطن للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط.01. د.ت.

48 -صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.01، ج. 01، 2000م.

49 -صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1990م.

50 -صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته** ، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط. 01، 2002م.

51 -طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 1998م.

52 -طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.02، 2000م.

53 –عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، أفريل، 1998م.

54 –عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق** ، د.ط،1991م.

55 –عبد القادر شرشار، **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق، د.ط، 2006م.

56 –عبد النعيم خليل، نظرية **السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط.01، 2007م.

57 –عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01. 2004م.

58 –عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق** ، تق. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط.02،2009م.

59 –عمر أبو خرمة، **نحو النص نقد النظرية..وبناء أخرى** ، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط.01، 2004م.

60 –عمر بلخير، **مقالات في التداولية والخطاب** ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2013م.

61 – ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق "مقامات الهمذاني أنموذجا"** ، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط.01، 2009م.

62 –محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة– مصر، ط.01، 2005م.

63 –محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط.01، 2006م.

64 -محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1996م.

65 -محمد مفتاح، **التلقي والتأويل مقاربة نسقية** ، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط.01، 1994م.

66 -محمد مفتاح، **المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط.01، 1999م.

67 - محمد مفتاح، **دينامية النص "تنظير وإنجاز"** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، وبيروت-لبنان، ط.03، 2006م.

68 -محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.

69 -ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط.02، 1986م.

70 -نصر حامد أبو زيد، **النص السلطة الحقيقة : الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط.01، 1995م.

71 -نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م.

72 -نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"**، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط.01، 2009م.

73 -نهلة فيصل الأحمد، **التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط.01، 2010م.

74 - يحيى رمضان، **القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء** ، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط.01، 2007م.

75 – يوسف نور عوض، **علم النص ونظرية الترجمة** ، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط.01، 1989م.

الكتب المترجمة :

76 – أركون محمد، **الفكر العربي** ، تر.عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط. 03،1985م.

77 –ج.ب.براون وج.يول، **تحليل الخطاب**، تر.محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية– الرياض، د.ط، 1997م.

78 –جوليا كرستيفا، **علم النص** ، تر.فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب،ط.02، 1997م.

79 –ر.ديبوجراند، **النص والخطاب والإجراء** ، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 1998م.

80 –ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، **مدخل إلى علم لغة النص** ، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ط.01، 1992م.

81 –زتسيسلاف وأورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص** ، تر.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط.02، 2010م.

82 –فان دايك، **النص والسياق "استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، تر.عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب ولبنان، د.ط، 2000م.

83 –فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات** ، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط.01، 2001م.

84 -فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر، **مدخل إلى علم لغة النص** ، تر.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، ط.01، 2004م.

85 -كلاوس برينكر، **التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج** ، تر.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط.02، 2010م.

86 - محمد أركون، **من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني** ، تر، وتع. هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط.02، 2005م.

87 -منذر عياشي، **العلاماتية وعلم النص** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 2004م.

المصادر والمراجع الأجنبية :

88- Francis Corblin, **Les formes de reprise dans le discours. Anaphores et chaines de référence**, Presses Universitaires de Rennes, 1995. hal.archives-ouvertes.fr.

89- Jean Dubois et autres, **Dictionnaire de Linguistique**, libraire Larousse Paris,2002.

90- Jean-Michel Adam, **Eléments de linguistique textuelle, théorie et pratique de l'Analyse textuelle**, Pierre Mordaga, Luxembourg, 1990.

91- Laurence Longo, Amalia Todirascu, **Chaînes de référence et genre textuel pour la détection automatique de thèmes**, LiLPa (Linguistique, Langues, Parole) – Fonctionnements

Discursifs & Traduction Université de Strasbourg, 67084 Strasbourg Cedex, 2012.

92- Le Robert "**Dictionnaire de français**",Edif 2000, France, 2012.

93- Lorraine Pepin, **la cohérence textuelle "l'évaluer et l'enseigner "** Beauchemin,Laval, Martine Watrelot EF2L ,1998.

94- M.A.K. Halliday & Ruqaiya Hassan, **Cohesion in English**, Longman Group Limited-London, 1976.

95- Michel Charolles, **Cohérence et Cohésion du Discours**, Dans : (K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent - Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011), hal.archives-ouvertes.fr.

96- Michel Charolles, **Introduction aux problèmes de la cohérence des textes**, Langue Française,1987.

97- Michel Charolles, **Les plans d'organisation textuelle, périodes, chaines, portées et séquences**, Pratique n°57, Mars 1988.

98- Odette Gagnon, **La cohérence textuelle**, DIALANGUE, Unité d'enseignement en linguistique et en langue modernes, Université du Québec à Chicoutimi, BULLETIN DE LINGUISTIQUE ,11,avril 2000.

99- Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau et autres, **Dictionnaire D'Analyse Du Discours**, Editions du seuil, Paris, 2002.

100- Ramzi Munir Baalabaki , **Dictionary of Linguistic Terms- English,Arabic-**,Dar El Ilm Lilmalayin,1990.

المجلات العربية والمؤتمرات:

101 -بشرى حمدي البستاني وعبد الغني المختار، **معايير في مفهوم النص نصية القرآن : دراسة نظرية** ، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج. 11، ع. 01، جويلية2011م.

102 -الحواس مسعودي، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم، "سورة النمل نموذجا"** ، مجلة اللغة والأدب. ع.12، الجزائر، 2012م.

103 -سعد مصلوح، **نحو أجرومية للنص الشعري/ دراسة في قصيدة جاهلية** ، الهيئة المصرية للكتاب، مجلة فصول، مج.10، ع.1-2، 1991م.

104 -الطيب العزالي قواوة، **الانسجام النصي وأدواته** ، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ع.08 ،2012م.

105 -عدنان أجانة، **علوم القرآن في ضوء علم النص قراءة في البنية والمنهج** ، المؤتمر الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، المغرب، د.ت.

106 -هاتف بريهي شياع، **معايير علم لغة النص مقاربة نصية** ، جامعة الكوفة، مجلة اللغة العربية وآدابها، الدورة.01، 2013م.

الرسائل الجامعية :

107 -أحمد حسين حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام**، جامعة المستنصرية، العراق، مذكرة ماجستير، 2011م،.

108 -أماني صالح أبو شمالة، **أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدي طالبات الصف الثا ني عشر**، الجامعة الإسلامية، غزة، مذكرة ماجستير، 2010م.

109 -انتصار عطوة الفرا، **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي النمل والقصص"دراسة موضوعية"** ، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، مذكرة ماجستير،2012م.

110 -بوزغاية رزيق، **قيام الساعة في القرآن الكريم مدلولية النص ومرجعيته** ، جامعة منتوري- قسنطينة، رسالة دكتوراه، 2012م.

111 -بوقرومة حكيمة، **المتلقي في الخطاب القرآني** ، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، رسالة دكتوراه، 2010م.

112 -ربيعة بن مخلوف، **الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون** ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، مذكرة ماجستير، 2008م.

113 -لمياء شنوف، **الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية-دراسة تحليلية ونقدية-**، جامعة منتوري، قسنطينة، مذكرة ماجستير، 2008-2009م.

114 -محمد رفيق مباركي، **التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص وعلم الترجمة-ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية أنموذجا-ترجمة ريجيس بلاشار/دراسة تحليلة ونقدية** ، جامعة منتوري-قسنطينة ، مذكرة ماجستير 2009م-2010م.

115 -مفتاح بن عروس، **الاتساق والانسجام في القرآن** ، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه دولة 2007م-2008م.

116 -خوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا** ، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 2006م.

117 -يوسف سليمان عليان، **التماسك النصي في اللغتين العربية والانجليزية: دراسة تقابلية في الربط النحوي**، كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2002م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ –و

الفصل الأول : لسانيات النص ومفاهيمها..... 01-36

تمهيد..... 1

1 – لسانيات النص..... 2

1 ǂ 1 المصطلح والمفهوم..... 2

1 ǂ 2 تطور لسانيات النص..... 6

1 ǂ 3 مهام لسانيات النص وأهدافها..... 10

2 – الـــنـــص..... 12

2-1 تحديد مفهوم النص..... 12

2-2 النص والجملة..... 24

2-3 النص والخطاب..... 28

3- معايير النصية..... 33

3-1 الاتساق..... 33

3-2 الانسجام..... 33

3-3 القصدية..... 33

3-4 القَبول..... 33

3-5 رعاية الموقف..... 34

3-6 التناص..... 34
3-7 الإعلامية..... 34

الفصل الثاني : الانسجام في الدراسات الغربية والدراسات العربية....37-81

تمهيد..... 37

1 -تحديد مفهوم الانسجام..... 38
1 1 التعريف اللغوي..... 38
1 2 التعريف الاصطلاحي..... 39
2 -الانسجام في الدراسات الغربية..... 45
2 1 2 توين فان دايك ومظاهر الانسجام..... 45
2 2 2 ج.براون و ل.يول 50
2 3 2 روبرت ديبوجراند..... 53
2 4 2 الانسجام عند ميشال شارول..... 54
3 -الانسجام في الدراسات العربية..... 57
3 1 عند البلاغيين..... 57
3 1 1 ابن قتيبة..... 57
3 2 1 الباقلاني وشمولية النص القرآني..... 59
3 3 1 حازم القرطاجني ونظرته الكلية للنص..... 60
3 4 1 عبد القاهر الجرجاني وظواهر الوصل والفصل والحذف.....65
3 2 عند المفسرين وعلماء القرآن..... 67
3 1 2 الطبري وظاهرتا الوصل والفصل..... 67

3 2 2 الزركشي والمناسبة في القرآن الكريم..... 68
3 2 3 السيوطي وتناسب السور القرآنية..... 70
3 2 4 سيد قطب وموضوع النص القرآني..... 77
3 3 عند الأصوليين..... 78
3 3 1 الشاطبي..... 78

الفصل الثالث : مظاهر الانسجام والعناصر المحققة له.....81-119

تمهيـــد..... 81

1 مظاهر الانسجام في النص..... 82
1 1 الوحدة الموضوعاتية..... 82
1 2 التدرج 82
1 3 نمط النص..... 85
1 4 الاختتام..... 87
1 5 التوضيح..... 88

2- العناصر المحققة للانسجام..... 89

2 1 مبدأ السياق وأزمنة النص..... 89
2 1 1 مبدأ السياق..... 89
2 1 1 1 مفهوم السياق في التراث العربي..... 89
2 1 1 2 مفهوم السياق عند الغربيين..... 90
2 1 1 3 أهمية السياق..... 93
2 1 1 4 مكونات السياق..... 96

2 ـ 2 أزمنة النص..... 98
2 ـ 2 مبدأ التأويل المحلي..... 100
2 ـ 3 مبدأ التشابه..... 101
2 ـ 4 مبدأ التغريض..... 102
2 ـ 5 العلاقات الدلالية..... 104
2 ـ 6 موضوع النص..... 112

3- دور المتلقي في بناء انسجام النص..... 115

الفصل الرابع: دراسة الانسجام في سورة النمل.....120-184

1 التعريف بسورة النمل..... 120
1 ـ 1 اسم السورة وسبب التسمية..... 120
1 ـ 2 زمن نزول السورة وعدد آياتها..... 121
2 تحليل الانسجام في سورة النمل..... 123
2 ـ 1 مقاطع السورة وآراء بعض المفسرين في تقسيمها..... 123
2 ـ 2 تقاطع السرد مع الحوار في سورة النمل..... 139
2 ـ 3 البنية الخطابية لسورة النمل..... 149
3 دراسة الترابط الدلالي في سورة النمل..... 162
3 ـ 1 السياق في سورة النمل..... 162
3 ـ 1 ـ 1 علاقة فاتحة سورة النمل بخاتمتها..... 164
3 ـ 1 ـ 2 علاقة سورة النمل بما قبلها وما بعدها..... 165
3 ـ 1 ـ 2 علاقة سورة النمل بما قبلها..... 167

3 2 1 2 علاقة سورة النمل بما بعده ا..... 169
3 2 التغريض..... 170
3 3 العلاقات الدلالية في سورة النمل..... 172
3 3 1 العلاقات السببية..... 172
3 3 2 علاقات الإجمال والتفصيل..... 173
3 3 3 علاقات العموم والخصوص..... 175
3 4 موضوع نص سورة النمل..... 177
4 -السلاسل الاتساقية في سورة النمل..... 180
4-1 مفهوم السلسلة الاتساقية..... 180
4-2 نماذج من السلاسل الاتساقية..... 182
خاتمة..... 185
ملحق..... 188
فهرس المصطلحات..... 193
قائمة المصادر والمراجع..... 197
فهرس المحتويات..... 210

مـلــخـص:

تناولنا بالبحث موضوع "مظاهر الانسجام في سورة النمل –دراسة في ضوء لسانيات النص–"، وقد عالجنا فيه أحد أهم معايير النصية التي حدّدها الباحث اللساني روبرت ديبوجراند، ونقصد به "الانسجام" الذي يعد أهم محور لساني نصي يبين دور المتلقي في تفعيل التأويل للكشف عن انسجام نص ما، ومهمته تحقيق تماسك النص على مستوى بنيته العميقة، كما يهتم بدراسة الروابط الدلالية التي تربط دلالات الجمل في النص وهذا ما يحقق استمراريته.

أول ما بدأ البحث به هو عرض مجموعة من المفاهيم الأساسية المتعلقة بلسانيات النص وذلك لأهميتها في رسم الإطار العام له، وأهم هذه المفاهيم مفهوم النص الذي يعد موضوع لسانيات النص وهو وحدة لغوية منتظمة قابلة للتحليل للكشف عن ترابطه وتماسكه. وقد جمعنا هذه المفاهيم في فصل تمهيدي.

أما الفصل الثاني فقد قدمنا فيه الدراسات الغربية للانسجام عند كل من توين فان دايك، وبراون ويول، وديبوجراند، وميشال شارول ؛ فهؤلاء يعتبرون من أهم اللسانيين الذين اهتموا بدراسة الانسجام في النص. ثم قدمنا بعض الجهود العربية التي اهتمت بالنص متجاوزين النظر إلى الجملة، كما ظهرت عندهم اهتمامات بالانسجام من خلال دراستهم للعلاقات الدلالية التي تربط أفكار النص ببعضها وذلك في مجالات مختلفة (البلاغة، وعلوم القرآن، وعلم الأصول) ؛ ففي البلاغة عرضنا فيه كل من ابن قتيبة، والباقلاني ونظرتهما إلى شمولية النص القرآني، وحازم القرطاجني ونظرته الكلية للنص، وعبد القاهر الجرجاني ودراسته لظواهر الوصل والفصل والحذف. وفي علوم القرآن وتفسيره قدمنا: الطبري وتركيزه على ظاهرتي الوصل والفصل، والزركشي والسيوطي واهتمامهما بالمناسبة في القرآن الكريم، وسيد

قطب الذي اهتم بموضوع النص القرآني. و من علماء الأصول قدمنا الشاطبي الذي كان له اهتمام كبير بالتأويل في النص القرآني الذي اعتبره كلاما واحدا.

وقدمنا في الفصل الثالث مظاهر الانسجام والعناصر المحققة له ؛ قمنا بعرض خمسة مظاهر التي يمكن من خلالها اعتبار نص ما منسجما وهي : الوحدة الموضوعاتية، والتدرج الذي يحقق استمرارية النص، ونمط النص، والاختتام، والتوضيح. كما ذكرنا أهم العناصر التي تحقق الانسجام متضافرة مع مظاهره وهي ستة : السياق، التأويل، التشابه، التغريض، العلاقات الدلالية، موضوع النص. وقد وقفنا في هذا الفصل عند دور المتلقي في انسجام النص من خلال ما يوظفه من معارف سابقة لتحقيق ذلك.

أما الفصل الأخير فقد كان تطبيقيا ؛ أخذنا فيه مدونة البحث "سورة النمل" وقمنا – من أجل الكشف عن انسجامها– بدراستها وتحليلها اعتمادا على تقطيعها إلى مقاطع ثم تحليل تقاطع السرد مع الحوار فيها، كما حلّلنا بنيتها الخطابية ثم درسنا ترابطها الدلالي معتمدين على الكشف عن سياقها الذي وضحته لنا علاقة السورة بما قبلها وما بعدها وبعلاقة فاتحتها بخاتمتها ، وقمنا بالكشف عن العناصر التي حددت تغريض السورة بدءً بعنوانها ثم حللنا كل العلاقات الدلالية الموجودة فيها، وختمنا المذكرة بتحليل موضوع نص السورة.

وفي الأخير اختتمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي نأمل أن تكون بدايات لأبحاث أخرى.

الكلمات المفاتيح: الانسجام، النص، التأويل، السياق، الاستمرارية، العلاقات الدلالية، المتلقي، البنية الكبرى.

Résumé :

Nous avons présenté le sujet de "les aspects de la cohérence dans la Saurate an-naml- étude à la lumière de la linguistique textuelle".Nous avons traité une des principales normes de texte chez le linguiste Robert Debaugrande que nous entendons par « La cohérence ».Il s'agit d'un point très important qui montre le rôle de l'interlocuteur / lecteur dans l'interprétation de texte qui révèle sa cohérence au niveau de la structure profonde. Ce travail s'intéresse également à l'étude des liens unissant les implications des phrases dans le même texte, ce que réalise sa continuité.

A cet égard, on a commencé par un chapitre introductif où on a présenté un ensemble de concepts de base liés à la linguistique textuelle afin de définir le cadre générale de notre recherche. Pour cela, on s'est penché sur la notion du texte en tant que sujet principal de la linguistique textuelle et en tant qu'unité à analyser dans l'objectif de détecter sa cohérence.

Dans un deuxième chapitre, nous avons retourné vers certaines études occidentales phares sur la cohérence, notamment chez Twian Van Djik, Brown et Yul, Debaugrande et Michel Charolles qui sont considérés comme des pionniers en la matière.Puis nous avons parlé et montré objectivement les efforts arabes traitant la cohérence à travers leur études des relations sémantiques entre les idées de texte dans différents domaines (la rhétorique, les sciences coraniques…). Dans cette optique, nous avons présenté dans la rhétorique les études de Ibn Qotaiba, El baqilani et Hazim Qartadjani et leur vision globale envers le texte, ainsi qu'El Djordjani dans sa recherche sur la connectivité, la séparation et la suppression. Dans les sciences du Coron et ses explications,on a parlé d'El-Tabari et de son étude sur la connectivité, ainsi que la séparation chez Zarkachi et l'occasion dans le Coron chez Suyuti. S'ajoute à cela, nous avons parlé d'étude de sujet de texte coranique

d’après Sayidquotb. En science de Ossol, nous avons présenté les études de Shatibi qui a considéré le texte comme un seul discours ou un seul mot.

Dans un troisième chapitre, nous avons introduit les aspects de la cohérence, l’unité thématique, ainsi que la progression qui réalise la continuité de texte, le type de texte, la clôture et l’explicitation. Nous avons aussi mentionné les éléments permettant d’atteindre la cohérence qui sont : le contexte, l’interprétation, les similitudes, l’objectif, les relations sémantiques et le sujet de texte. Nous avons insisté sur le rôle du interlocuteur/ lecteurqui marque la cohérence en utilisant les connaissances précédentes en la matière.

Dans le dernier chapitre, nous avons étudié la cohérence dans le corpus « saurat Naml » afin de détecter sa cohérence.En ce sens, nous avons découpé ce corpus en séquences thématiques, et analysé le phénomène de l’intersection entre la narration et le dialogue. Ensuite,nous avons étudié la structure textuelle sur détection de contexte en montrant la relation entre saurat el Naml et les saurats avant et après celle-ci, ainsi que la relation entre l’ouverture et la clôture de cette saurat. A cet égard, nous avons révélé les éléments qui aident à connaitre l’objectif de saurat qui sont : le titre et les relations sémantiques. A la fin du chapitre, nous avons analysé le sujet de saurat Naml.

Enfin, nous avons conclus notre recherche par un ensemble de résultats que nous espérons être l’ouverture des autres horizons pour les chercheurs dans l’avenir.

Mots clés :

Cohérence, Texte, Interprétation, Contexte, Continuité, Relations Sémantiques, Interlocuteur/ Lecteur, Macrostructure.

Summary :

We presented the topic of " aspects of coherence in Saurate an - naml . study in light of textual linguistics". we dealt with the principal binds of text concerning the linguist Robert Debaugrande. It is very Important role fir a reader in the analysis of a text which shows coherence at the level of the deep structure. This work deals with the study of the link which implications sentences in the same text.

For this purpose, we started chapter one the introduction, by presently a group of base concepts tinted with the textual linguistic in order to define the whole framework of our research. That is why we are dealt with the notion of text as the principal subject of the textual linguistic and also as an analyzing unit to detect or know its coherence.

In the second chapter, we went back to some occidental studies on coherence such as, Twian Van Djik, Brown et Yul, Debaugrande and Michel Charolles who are considered as pioneers in the subject. After that, we spoke and showed objectively the Arabs efforts treating coherence through their studies in the semantics relations about the ideas if a text in different several fields (rhetoric, Coran sciences...). In this fields we are presenting in the rhetoric the studies of Ibn Qotaiba, El baqilani et Hazim Qartadjani and their global eyesight of the text and El Djordjani in his research of connectivity, separation and the suppression. In the sciences of Coran and their explanations, we're speaking about El-Tabari and his study of connectivity, and the separation at Zarkachi and also the opportunity in the Coran at Suyuti. In addition, we're talking about subjects of the Coran texts according to Sayid quotb. In the science of Ossol, we're presented Shatibi studies who consider the text as one speech or one word.

In the third chapter, we're introduced the aspects of coherence, the thematic unit, and the progression which realizes the continuity of the text, type of text, interpretation and also the end. We've also mentioned the elements to reach coherence which are : the context, interpretation, similarities, objective, semantic relations and topic of the text. We're insisting on role if the reader who marks coherence using the background in the field.

In the last chapter, we're studied the coherence in Surat Naml in order detect its coherence. So, we're divided the corpus into thematic sequences and analyzing the phenomenon of the junction between narration and conversation. After that, we're studied the textual structure for the detection of the context by showing the relation between Surat Naml at the other Surats before and after it. In addition to the beginning and the end if the same Surat. For this, we're mentioned the elements which help to recognize the objective if the Surat : The title and the semantic relations. At the end of this chapter we've analyzed the topic of Surat Naml.

Finally, we've concluded our research with a number of results which will help us for researches in the future.

Key words :

Coherence, Text, Interprétation, Context, Continuity, Semantic Relations, Reader.